أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي
أستاذ العقيدة بقسم الدراسات العليا
جامعة أم القرى

٤

براءة أهل البيت

من روايات قطع الصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم

دار ابن رجب

دار الدراسات العلمية
مكة المكرمة

(٤)

بـــراءة آل البيـــت

مـن روايـــات

قطع الصلة بالنبي ﷺ

الطبعة الثالثة

١٤٣٣هـ

رقم الإيداع: /٢٠١١م

الترقيم الدولي:

للتواصل مع المؤلف:

مكة المكرمة

ص. ب: (٧٩٩٨) - تلفاكس: (٠٢/٥٥٤٤٨١١)

ج: (٠٥٥٣٥٤٤٥٣٥)

e.mail:eslami.1@hotmail.com

(٤)

بـــراءة آل البيـــت

مـن روايـــات

قطع الصلة بالنبي ﷺ

أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي

الأستاذ بالدراسات العليا

قسم العقيدة - جامعة أم القرى

دار الدراسات العلمية
مكة المكرمة

دار ابن رجب
القاهرة

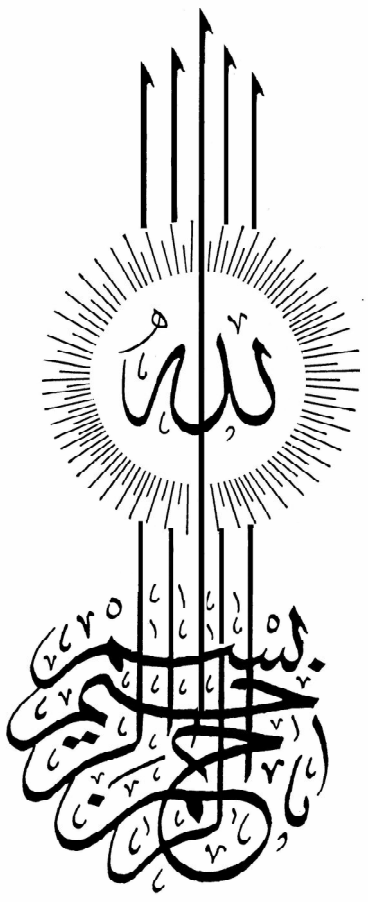
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله الهادي إلىٰ الصراط المستقيم، والصلاة والسلام علىٰ الرسول الكريم، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فقد تعرضت مصادر الدين - لدىٰ كثير من الطوائف الإسلامية عبر التاريخ الطويل - إلىٰ دسٍّ منظم وكيد محكم نتج عنه هذا العداء الكبير والافتراق الخطير في واقع الأمة الإسلامية.

فأصبح لكل طائفة عقيدتها التي تخالف عقيدة الطوائف الأخرىٰ، فوالت عليها، وعادت عليها، واستباحت بسببها دماء الطوائف الأخرىٰ وأعراضها وأموالها، معتقدة أنها تتقرب بذلك إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.

وهذا كله بسبب ذلك الدس الآثم والكيد المحكم في تلك المصادر.

وقد كان لكتب الطائفة الاثني عشرية النصيب الأوفر من هذا الدس وذلك الكيد.

ويتبين ذلك في الروايات التي تسللت إلىٰ مصادرها الروائية التي أساءت إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وإلىٰ كتابه، وإلىٰ ملائكته، وإلىٰ رسوله ﷺ، وإلىٰ آل بيته، بل إلىٰ الأنبياء والرسل، بل إلىٰ البشرية جمعاء.. كل ذلك باسم: «آل البيت»، وهم يعتقدون أن ذلك هو دين الله عَزَّوَجَلَّ.

ولما كانت هذه الروايات تمثل حلقة في سلسلة حلقات أرادت إفساد الدين وقطع الصلة به وبأتباعه، وقد خُدع بها قوم يؤمنون بالله عَزَّوَجَلَّ وبرسوله ﷺ، ويحبون الله ورسوله، ويدَّعون بل يعتقدون أنهم علىٰ الحق بسبب انخداعهم بتلك الروايات؛ فقد وجب علىٰ أهل العلم أن يكشفوا ذلك الدس، علَّ الله عَزَّوَجَلَّ أن يزيل الحجب عن أنظار المخدوعين، فيروا الحقيقة المغيبة.

هذه الحقيقة عن الدس في روايات الطائفة قد شكىٰ منها بعض علماء الطائفة في العصر الحاضر، بل قد حذَّر منه أئمتها في عشرات الروايات، لكن الطائفة لم تستفد من تلك الشكاوىٰ وهذه التحذيرات.

وقد كان الدكتور: (موسىٰ الموسوي) من علماء الشيعة المعاصرين[1]

(١) هو حفيد الإمام الكبير السيد «أبو الحسن الموسوي الأصبهاني» ولد في «النجف» عام ١٩٣٠م.
وأكمل الدراسات التقليدية في جامعتها الكبرىٰ.
وحصل علىٰ الشهادة العليا في الفقه الإسلامي «الاجتهاد».
وحصل علىٰ شهادة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة «باريس» (السوربون) عام ١٩٥٩.
وحصل علىٰ شهادة الدكتوراة في التشريع الإسلامي من جامعة «طهران» عام ١٩٥٥م.
وعمل أستاذًا للاقتصاد الإسلامي في جامعة «طهران» ١٩٦٠ - ١٩٦٢م.
وعمل أستاذًا للفلسفة الإسلامية في جامعة بغداد ١٩٦٨ - ١٩٧٨.
وانتخب رئيسًا للمجلس الإسلامي في غرب أمريكا منذ ١٩٧٩.
وعمل أستاذًا زائرًا في جامعة «هالة» بألمانيا الديمقراطية.
وأستاذًا معارًا في جامعة طرابلس بليبيا عام ١٩٧٣ - ١٩٧٤.
=

أحد الذين أعلنوا هذه الحقيقة في العصر الحاضر، واعترف بذلك الدس في كتب الطائفة وما نتج عنه من إساءة إلىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ، وقام ذلك العالم الجليل بجهود عظيمة لكشف هذا الدس ودعوة إخوانه من أبناء الطائفة إلىٰ مراجعة كتبهم؛ لتنقيتها مما تسلل إليها من الروايات المكذوبة.

وكان مما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري يصل إلىٰ

=

وأستاذًا باحثًا في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٥ - ١٩٧٦.
وأستاذًا موفدًا إلىٰ جامعة لوس أنجلوس في عام ١٩٧٨).

وأما إجازته العلمية من المرجع الديني الأعلىٰ زعيم الحوزة العلمية في النجف في عصره الشيخ «**محمد الحسين الكاشف الغطا**» **فهذا نصها:**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أجاز للعلماء ما أجاز، وصلىٰ علىٰ محمد وآله مجاز الحقيقة وحقيقة المجاز، وبعد:

فإن جناب العالم الفاضل ثقة الإسلام الأخ «موسىٰ» حفيد المرحوم آية الله العظمىٰ السيد «أبو الحسن الأصفهاني الموسوي» رضوان الله عليه ممن بذل جهده في تحصيل العلوم الشرعية **حتىٰ حاز بحمد الله رتبة ملكة الاجتهاد** مقرونة بالصلاح والسداد، وقد أجزت له الأهلية أن يروي عني ما صحّت لي روايته عن مشايخي العظام وأساتذتي الكرام، وآمل أن لا ينساني من صالح دعواته كما لا أنساه، والله سبحانه يوفقه ويرعاه.

صدر من مدرستنا العلمية بدعاء - بالنجف الأشرف محمد الحسين كاشف الغطاء.

(..... (١٣٧١هـ).....).

كتاب: الشيعة والتصحيح: (١٦٩ - ١٧١).

نتيجة محزنة جدًّا، **وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلىٰ الإسلام لهو جهد يعادل السموات والأرض في ثقله.**

ويخيل إليَّ أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب، بل قصدوا منها الإساءة إلىٰ الإسلام وكل ما يتصل بالإسلام.

وعندما نمعن النظر في الروايات التي رووها عن أئمة الشيعة وفي الأبحاث التي نشروها في الخلافة وفي تجريحهم لكل صحابة الرسول صلىٰ الله تعالىٰ عليه وآله وسلم ونَسْفهم لعصر الرسالة والمجتمع الإسلامي الذي كان يعيش في ظل النبوة؛ لكي يثبتوا أحقية «علي» وأهل بيته بالخلافة، ويثبتوا علو شأنهم وعظيم مقامهم - نرىٰ أن هؤلاء الرواة - سامحهم الله - أساءوا للإمام «علي» وأهل بيته بصورة هي أشد وأنكىٰ مما قالوه ورووه في الخلفاء والصحابة، **وهكذا تشويه كل شيء يتصل بالرسول الكريم ﷺ وبعصره مبتدئًا بأهل بيته ومنتهيًا بالصحابة.**

وهنا تأخذني القشعريرة، وتمتلكني الحيرة، وأتساءل: أليس هؤلاء الرواة من الشيعة ومحدثيها قد أخذوا علىٰ عاتقهم هدم الإسلام تحت غطاء حبهم لأهل البيت؟!

ماذا تعني هذه الروايات التي نسبها هؤلاء إلىٰ أئمة الشيعة، وهم صناديد الإسلام وفقهاء أهل البيت؟

وماذا تعني هذه الروايات التي نسبوها إلىٰ أئمة الشيعة، وهي تتناقض

مع سيرة الإمام «علي» وأولاده الأئمة، وكثير منها يتناقض مع العقل المدرك والفطرة السليمة؟

وإنني لا أشك أن بعضًا من رواة الشيعة ومحدثيها ومن ورائهم بعض فقهاء الشيعة - قد أمعنوا في هذا التطاول علىٰ أئمة الشيعة، وفي وضع روايات عنهم عندما أعلن رسميًّا بحدوث الغيبة الكبرىٰ، ونقل عن الإمام المهدي قوله: «من ادّعىٰ رؤيتي بعد اليوم فكذبوه»[(١)].

هذه الصرخة الشيعية الصادقة كان ينبغي أن تجد آذانًا صاغية وقلوبًا واعية من رجل بلغ درجة الاجتهاد، وأحزنه هذا الوقع المرير، فأعلن موقفه، ودعا إلىٰ مراجعة الروايات.

وليس هذا العالم الجليل هو الوحيد في الطائفة، بل هناك عشرات آخرون غيره؛ منهم من أعلن وكتب، ومنهم من لم يتمكن من الكتابة.

وممن أعلن وكتب آية الله العظمىٰ أبو الفضل البرقعي[(٢)]؛ فقد قال

---

(١) الشيعة والتصحيح: (١٢).

(٢) **قال الدكتور علي السالوس:** (أكبر لقب عند الشيعة هو « **آية الله العظمىٰ** »، والذين يحملون هذا اللقب خمسة فقط، فمن مات منهم يختارون بدلًا منه أحدًا ممن يلقب بلقب « **آية الله** »، وعددهم أربعون.

وعندما سجن الخميني في أيام الشاه، ومات أحد الخمسة رأىٰ الأربعة - ومنهم البرقعي - اختيار الخميني حتىٰ يخرج من سجنه؛ لأن القانون لا يسمح بسجن من يحمل لقب =

وهو يتحدث عن نشأة الروايات الشيعية: (ولكن بعد مُضي قرن أو قرنين من الزمان، ظهرت أخبار بِاسم الدين، ووجد أشخاص بِاسم المحدِّثين أو المفسِّرين، الذين جاءوا بأحاديث مسندة عن النبي ﷺ.. إلىٰ أن قال: (**وضعت كتابي هذا موضحًا فيه: أنَّ هذه الخلافات إنَّما نشأت بسبب الأخبار المفتراة الواردة في كتبنا المعتبرة نحن «الشيعة»**...)، إلىٰ أن قال: (وكان الوضاعون من أشباه المتعلمين وأصحاب الخرافات - قد أحدثوا أكثر هذه الأخبار في القرن الثاني أو الثالث؛ حيث لم تكن هناك حوزة علمية...).

ثمَّ بيَّن أنَّ: (الشيخ الصدوق كان إنسانًا محترفًا يبيع الأرز في قم، كتب كرَّاسًا جمع فيه كل ما سمعه عمن رآه حسنًا ونقله، ومحمد بن يعقوب الكليني أيضًا كان بقالًا في بغداد، وقد جمع ودوَّن طوال عشرين عامًا كل ما سمعه من أهل مذهبه، واعتمد عليه؛ لأنَّ تلك الفترة لم يكن فيها رجال =

«آية الله العظمىٰ»، ولكن يمكن أن تحدد إقامته.

والبرقعي رأىٰ أن يقرأ ما كتبه ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهما ممن يهاجمهم الشيعة، فشرح الله عز وجل صدره، وبدأ يصرح بهذا لإخوانه، ويظهر ما اقتنع بأنه الحق، ويبطل الباطل الذي نشأ عليه، ومن هنا جاء تأليف كتابه: «كسر الصنم»، وترجم بعض ما كتبه ابن تيمية إلىٰ الفارسية، ولأنه آية الله العظمىٰ فلا يسجن حددت إقامته حتىٰ مات، وقد حدثني بهذا أحد الإخوة الكرام الذين عاشوا في إيران). مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: (٢/ ٣٢١).

دين بالمعنىٰ المعروف..)، إلىٰ أن قال: (ليت شعري كيف يكون كتاب الكافي كافيًا لهم؛ **حيث استقىٰ مئات الروايات والموضوعات الخرافية من أعداء الدين، وأثبتها**، كما سنفصل ذلك...) إلىٰ أن قال: (ففي كتاب الكافي عيوب كثيرة؛ سواء من حيث السند ورواته كانت، أم من حيث المتن وموضوعاته؛ وأمَّا من حيث السند فمعظم رواته من الضعفاء والمجهولين، ومن الناس المهملين، وأصحاب العقائد الزائفة، وهذا ما يقول به علماء الرجال من الشيعة...)[(١)].

وأما ما ورد عن الأئمة فهو كثير ومنه مايلي:

* روي عن الإمام أبي عبد الله أنه قال: «كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب علىٰ أبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي، فيدفعونها إلىٰ المغيرة، **فكان يدس فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلىٰ أبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ثم يدفعها إلىٰ أصحابه، فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكل ما كان في أصحاب أبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم**»[(٢)].

---

(١) كسر الصنم (ص: ٣٠ - ٣٩).

(٢) البحار (٢/ ٢٥٠)، عبد الله بن سبأ (٢/ ٢٠٥)، موسوعة أحاديث أهل البيت (٨/ ١٦٣)، اختيار معرفة الحديث (٢/ ٤٩١)، معجم رجال الحديث (١٩/ ٣٠٠)، قاموس الرجال (١٠/ ١٨٩)، كليات في علم الرجال (٤١٦).

* وفي لفظ آخر: عن أبي عبد الله قال: «إن المغيرة بن سعيد – لعنه الله – **دس في كتب أصحاب أبي (أي: محمد بن علي الباقر) أحاديث لم يحدث بها أبي**، فاتقوا الله، ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالىٰ وسنة نبينا محمد، فإنا إذا حدثنا قلنا: قال الله تعالىٰ، وقال رسول الله»[(١)].

* وعن يونس بن عبد الرحمن أحد أصحاب أبي الحسن الرضا أنه قال: «وافيت العراق فوجدت قطعة من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ متوافرين، فسمعت منهم، وأخذت كتبهم، وعرضتها من بعد علىٰ أبي الحسن الرضا، فأنكر منها أحاديث كثيرة.. وقال: «إن أبا الخطاب كذب علىٰ أبي عبد الله، لعن الله أبا الخطاب، **وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون من هذه الأحاديث إلىٰ يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله** عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنا إن تحدثنا تحدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة، إنا عن الله ورسوله نحدث»[(٢)].

فهذه الروايات وتلك الصيحات تتطلب حملة قوية من علماء الطائفة لمراجعة تلك المصادر وتنقيتها مما دس فيها، وها نحن نشارك في هذه الحملة

(١) البحار (٢/ ٢٥٠)، الحدائق الناضرة (١/ ٩)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ٢٦٢)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٤٨٩)، رجال ابن داود (ص: ٢٧٩)، توضيح المقال في علم الرجال (ص: ٣٨)، رجال الخاقاني (ص: ٢٠٩).

(٢) المصدر السابق.

بما يساعد علىٰ كشف طرف من تلك الروايات المدسوسة؛ للتحذير منها وبيان بطلانها والحذر من تلك المصادر التي أوردتها.

وإننا هنا ننادي علماء الطائفة باسم «**الأخوة الإسلامية**» أن يتقوا الله عَزَّوَجَلَّ في دينه، وأن يحملوا مسئولية التصحيح لجمع الأمة وإزالة الفرقة بالعودة إلىٰ منبع الإسلام الصافي - كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة نبيه ﷺ التي حفظها الله عَزَّوَجَلَّ - والتخلص مما نسب إلىٰ بيت النبوة من تلك الروايات التي فرقت الأمة، وأقامت بينها العداء واستباحة الدماء.

والعاقل يَحكُم بالقرآن الكريم علىٰ الروايات، ولا يحكم بالروايات علىٰ القرآن الكريم؛ إذ الروايات قد تعرضت للدس والكذب، وأما كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فهو محفوظ بحفظ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]

وليس الهدف من هذا البحث هو أن نُحمِّل جميع الطائفة وزر هذه الروايات - إذ بعض هذه الروايات يردونها كلهم أو بعضهم حسب الظاهر والله يتولىٰ السرائر - وإنما الهدف هو التحذير من هذه الروايات والمصادر التي تسللت إليها، والآثار الخطيرة التي تركته هذه الروايات علىٰ هذه الطائفة أو علىٰ من تأثر بها من غيرهم؛ لعلها توقظ ضمائر المخدوعين،

وتنبه الغافلين.

وقد سميته: (براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات).

وقد قسمت الكتاب إلى تسعة أجزاء هي على النحو الآتي:

الجزء الأول: المقدمة وقد أشرت فيها إلىٰ نشأة التشيع.

الجزء الثاني: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالخالق عَزَّوَجَلَّ.

الجزء الثالث: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالقرآن الكريم.

الجزء الرابع: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالنبي ﷺ.

الجزء الخامس: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالصحابة وقبائل العرب.

الجزء السادس: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بعبادة الله ومقدساته.

الجزء السابع: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالأمة الإسلامية.

الجزء الثامن: براءة آل البيت من روايات: انتقاص الأنبياء والملائكة

الجزء التاسع: براءة آل البيت من روايات: انتقاص علي بن أبي طالب.

وهذا هو الجزء الرابع: (براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالنبي ﷺ).

وإنني لأرجو أن يكون هذا البحث موقظًا ومنبهًا لكل من أراد الحقيقة، ورجائي من كل قارئ للبحث أن يقرأه قاصدًا معرفة الحقيقة التي

قد أفسدتها هذه الروايات، فإن وجدها فذلك المراد، وإن لم تظهر له فليكثر من الدعاء والاستغاثة والتضرع إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ أن يكشف له الحقيقة... والله الهادي إلىٰ سواء السبيل..

١٤٢٩/٩/٢٠ هـ

مكة المكرمة

بيضاء

المبحث الأول

الطعن في شخصه ﷺ

المطلب الأول: الطعن في شجاعة النبي ﷺ.

المطلب الثاني: الطعن في غيرته ﷺ.

المطلب الثالث: دعوى ترك النبي ﷺ إقامة حدود الله عَزَّوَجَلَّ.

المطلب الرابع: نسبة العمل بالتقية إلى النبي ﷺ.

المطلب الخامس: دعوى أنه ﷺ سحر حتى فقد سمعه وبصره.

المطلب السادس: إشراك علي معه ﷺ في خصائصه.

المطلب السابع: تفضيل علي بن أبي طالب على النبي ﷺ.

المطلب الثامن: تفضيل أحفاد النبي ﷺ.

بيضاء

المطلب الأول
الطعن في شجاعة النبي ﷺ

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسب القمي إلىٰ النبي ﷺ: أنه كان يشكو إلىٰ علي ما يلقاه من الصبيان، وأن عليًّا حماه منهم، فقال: «كان بمكة، ولم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب، وأغروا به الصبيان، وكان إذا خرج رسول الله ﷺ يرمونه بالحجارة والتراب، فشكا ذلك إلىٰ علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - فانظر إلىٰ التعبير السيء والإهانة الصريحة لذلك النبي الأشهم، بطل الأبطال، وفارس الفرسان، وقائد الشجعان - فقال علي: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إذا خرجت فأخرجني معك، فخرج رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فتعرض الصبيان لرسول الله ﷺ كعادتهم، فحمل عليهم أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم»[(١)].

٢) ويقولون: إنه هو الذي وقىٰ رسول الله يوم الغار[(٢)].

٣) ونسب الطوسي إلىٰ أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: (حج رسول الله ﷺ

---

(١) تفسير القمي (١/ ١١٤)، وانظر: بحار الأنوار (٢٠/ ٥٢)، أعيان الشيعة (١/ ٢٥٦).

(٢) نور الثقلين (٢/ ٢١٩).

من المدينة، **وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج والولاية**، فأتاه جبرائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقال له: يا محمد، إن الله جل اسمه يقرئك السلام، ويقول لك: إني لم أقبض نبيًّا من أنبيائي ولا رسولًا من رسلي إلا بعد إكمال ديني، وتأكيد حجتي، **وقد بقي عليك من ذاك فريضتان مما تحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحج، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك، فإني لم أخل أرضي من حجة، ولن أخليها أبدًا**... فأقم يا محمد عليًّا علمًا، وخذ عليهم البيعة، وجدد عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه؛ فإني قابضك إلي ومستقدمك علي.

فخشىٰ رسول الله ﷺ من قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرقوا، ويرجعوا إلىٰ جاهلية لما عرف من عداوتهم، ولما ينطوي عليه أنفسهم لعلي من العداوة والبغضاء، **وسأل جبرائيل أن يسأل ربه العصمة من الناس، وانتظر أن يأتيه جبرائيل بالعصمة من الناس عن الله جل اسمه**، فأخر ذلك إلىٰ أن بلغ مسجد الخيف، فأتاه جبرائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في مسجد الخيف، فأمره بأن يعهد عهده ويقيم عليًّا علمًا للناس يهتدون به، ولم يأته بالعصمة من الله جَلَّ جَلَالُهُ بالذي أراد حتىٰ بلغ كراع الغميم - بين مكة والمدينة - فأتاه جبرائيل، وأمره بالذي أتاه فيه من قبل الله، ولم يأته بالعصمة، فقال: جبرائيل، إني أخشىٰ قومي أن يكذبوني، ولا يقبلوا قولي في علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **[فسأل جبرائيل كما سأل بنزول آية العصمة، فأخره ذلك]**، فرحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ خمس ساعات مضت من

النهار **بالزجر والانتهار والعصمة من الناس**، فقال: يا محمد، إن الله عَزَّوَجَلَّ يقرئك السلام، ويقول لك: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك «في علي»، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس»... ثم ذكر كلاما كثيرًا[(١)].

المسألة الثانية: التعقيب على الروايات التي تطعن في شجاعة النبي ﷺ:

الرواية الأولى:

١) **تزعم هذه الرواية أن رسول الله ﷺ** شكىٰ إلىٰ علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ – الذي لا يتجاوز عمره آنذاك بضع سنوات – من أطفال صغار وأن عليًّا لشجاعته قال: (بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إذا خرجت فأخرجني معك)، فلم يخف علي منهم كما خاف رسول الله ﷺ، يا لها من فرية عظيمة علىٰ رسول الله ﷺ!!

٢) ففعل رسول الله ﷺ، فعندما خرج علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ انطلق علىٰ الأطفال (يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم).

وتريد الرواية أن تبين شجاعة علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ولو أساءت إلىٰ رسول الله ﷺ، وما كان علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ليحتاج إلىٰ مثل هذا الكذب لإثبات شجاعته.

وأما شجاعة رسول الله ﷺ فهي أشهر من أن تحتاج إلىٰ استدلال، فقد وقف في وجه الدنيا بكاملها ﷺ وهو يبلغها دين الله عَزَّوَجَلَّ الذي يبطل جميع

---

(١) الاحتجاج للطبرسي (٦٨ – ٨٤).

أديانهم، ولم يتهيب ﷺ أو يتردد، فكيف يقال: إنه يشكو من (أطفال)، وإنه يحتاج إلىٰ من يحميه منهم، وإنه يشكو إلىٰ غلام لم يبلغ الحلم لكي يحميه منهم؟!

ومن نماذج شجاعته ﷺ ما كان يجري منه في الحروب حيث كان ﷺ دائمًا في الصف الأول في المعارك كما شهد بذلك أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وفي مقدمتهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فقد قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا من العدو، وكان من أشد الناس يومئذٍ بأسًا)[(١)].

وقال علي أيضًا: (كنا إذا احمر البأس، ولقي القومُ القومَ اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون منا أحد أدنىٰ من القوم منه)[(٢)].

وقال البراء: (كنا والله إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به، يعني: النبي ﷺ)[(٣)].

فهل مثل هذا يحتاج إلىٰ غلام يحميه من الغلمان.

---

(١) المسند (٢/ ٨١) ح (٦٥٤)، مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٤٢٦) ح (٤/ ٣٢٦) ط: مكتبة دار الرشد.
ومن كتب الشيعة: بحار الأنوار (١٦/ ٢٣٢)، الأخلاق الحسينية (ص١٢٩).

(٢) مسند أحمد (٢/ ٤٥٤) ح (١٣٤٨).
ومن كتب الشيعة: مكارم الأخلاق للطبرسي (ص١٨)، منهاج الصالحين (١/ ٢٢٠).

(٣) صحيح مسلم (٥/ ١٦٨) ح (٤٧١٦).

٣) ثم لم يعرف أبدًا أن النبي ﷺ تعرض لأذىٰ من الغلمان في مكة، فلم ترد لا رواية صحيحة ولا رواية ضعيفة في ذلك، وإنما حدث ذلك في الطائف، ونقل في السيرة النبوية، وأما في مكة فلم يُنقل مطلقًا، ولو وُجد لنُقل، وهذا يكذب هذه الدعوىٰ من أساسها.

الرواية الثانية: أنَّ عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الذي وقىٰ رسول الله ﷺ في الغار؟!!

ولا ندري كيف يقي علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النبي في الغار ولم يكن معه؟!

فلم يكن مع النبي ﷺ في الغار إلا أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد خلف النبي ﷺ عليًّا في مكة، فكيف إذًا يقيه وهو ليس معه؟!

ثم يقيه مماذا؟!

لم يحدث شيء في الغار يقيه منه، لكن هكذا الكذب يلاحق القوم من كل مكان؛ ليظهر شجاعة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقوته الخارقة حتىٰ لو أساء إلىٰ رسول الله ﷺ!!

فقد تراكم الكذب؛ ليصنع من علي أسطورة لم يخلق مثلها حتىٰ رسول الله ﷺ لم يكن كذلك.

وأما علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهو بشر كغيره من البشر، قدرته محدودة، وطاقته محدودة، وقد أساءوا إليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذا الكذب، ولم يكن في حاجة إلىٰ أن يوصف بما ليس فيه لرفع مكانته، فمكانته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعة بدون هذا الكذب.

ولعله من الطرائف أن نورد هذه الرواية التي وضعها الكذابون مع آلاف

مثلها؛ لكي يصنعوا من علي تلك الشخصية الخيالية التي لم تعرفها البشرية:

يقول **نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري** الشيعي **(ت: ١١١٢هـ)**:

(روىٰ البرسي في كتابه لمّا وصف وقعة خيبر: «وإن الفتح فيها كان علىٰ يد علي (ع)، وإن جبريل (ع) جاء إلىٰ رسول الله ﷺ مستبشرًا بعد قتل مرحب، فسأله النبي (ﷺ) عن استبشاره، فقال: يا رسول الله، إن عليًّا لما رفع السيف ليضرب به مرحبًا أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتىٰ لا يضرب بكل قوته ومع هذا قسمه نصفين، وكذا ما عليه من الحديد، وكذا فرسه، ووصل السيف إلىٰ طبقات الأرض، فقال لي الله سبحانه: يا جبرائيل! بادر إلىٰ تحت الأرض، **وامنع سيف علي عن الوصول إلىٰ ثور الأرض؛ حتىٰ لا تنقلب الأرض**، فمضيت فأمسكته، فكان علىٰ جناحي أثقل من مدائن قوم لوط، وهي سبع مدائن قلعتها من الأرض السابعة، ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي إلىٰ قرب السماء، وبقيت منتظرًا الأمر إلىٰ وقت السحر حتىٰ أمرني الله بقلبها، فما وجدت لها ثقلًا كثقل سيف عليّ.

فسأله النبي ﷺ: لم لا قلّبتها من ساعة رفعتها؟ فقال: يا رسول الله، إنه قد كان فيهم شيخ كافر نائم علىٰ قفاه، وشيبته إلىٰ السماء، فاستحىٰ الله سبحانه أن يعذبهم!! فلما كان وقت السحر انقلب ذلك الشائب عن قفاه، فأمرني بعذابها.

وفي ذلك اليوم أيضًا لما فتح الحصن وأسروا نساءهم فكان فيهم صفية بنت ملك الحصن، فأتت النبي ﷺ وفي وجهها أثر شجة، فسأل النبي ﷺ

عنها، فقالت: إن عليًّا لما أتىٰ الحصن، وتعسر عليه أخذه، أتىٰ إلىٰ برج من بروجه، فهزّه فاهتز الحصن كله، وكل من كان فوق مرتفع سقط منه، وأنا كنت جالسة فوق سريري، فهويت من عليه، فأصابني السرير.

فقال لها النبي ﷺ: يا صفية، إن عليًّا لما غضب، وهزّ الحصن غضب الله لغضب علي (ع)، فزلزل السماوات كلها حتىٰ خافت الملائكة، ووقعوا علىٰ وجوههم، وكفىٰ به شجاعة ربانية، وأما باب خيبر فقد كان أربعون رجلًا يتعاونون علىٰ سدّه وقت الليل، ولما دخل الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب، فقلع الباب، وكان في يده بمنزلة الترس يقاتل، فهو في يده حتىٰ فتح الله عليه)[1].

انظر إلىٰ هذا الكذب الفاضح والذي لم يستح من وضعه، ولا يحتاج إلىٰ التدليل علىٰ كذبه لظهر كذبه لكل عاقل، لكنا هنا نسأل سؤالًا واحدًا فقط: أين هذا الثور الذي يحمل الأرض، وكاد سيف علي أن يشقه شقين؟!

الرواية الثالثة: دعوىٰ خوف النبي من قريش يمنعه من تبليغ الإمامة حتىٰ يأتيه العهد من الله عَزَّوَجَلَّ بالحماية من أصحابه!!

هذه الرواية مملوءة بالكذب والتناقض، ومن ذلك ما يلي:

١) لقد زعم الشيعة أن الإمامة قد بلغت من أول أيام البعثة النبوية،

---

(١) الأنوار النعمانية (ص: ٧٣).

فكيف يقال هنا إذًا: (**وقد بقي عليك من ذاك فريضتان مما تحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحج، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك، فإني لم أخل أرضي من حجة، ولن أخليها أبدًا**)؟!

فلعل هذا الكذاب لم يستحضر أن إخوانه الكذابين قد زعموا أن الإمامة قد بلغت قبل ذلك، لكنه حاول أن يستدرك فقال: (وجدد عهدي)، وهو تناقض واضح، فكيف يقول: (قد بقي عليك فريضتان...) ثم يقول: (جدد...)؟! تناقض مكشوف.

٢) زعم أن النبي ﷺ لم يُبلغ خشية (من قومه وأهل النفاق **والشقاق أن يتفرقوا ويرجعوا إلىٰ الجاهلية** لما عرف من عداوتهم، ولما تنطوي عليه أنفسهم لعلي من العداوة والبغضاء، **وسأل جبرائيل أن يسأل ربه العصمة من الناس**).

فقد ذكر أن المانع له من البلاغ هو خوف تفرقهم وعودتهم إلىٰ الجاهلية، فطلب العصمة، فهل طلب العصمة منهم لئلا يتفرقوا أو لئلا يؤذوه؟!

فإن كان المراد هو عصمتهم فقد أجاب الله عَزَّوَجَلَّ، وضمن قبولهم لما سيقول من عدم تفرقهم بسبب هذه القضية، ولن يعودوا للجاهلية، وهذا ينقض عليهم اتهام الصحابة بالردة؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ قد ضمن عصمتهم.

وإن كان المراد عصمته هو ﷺ في ذات نفسه من أصحابه أن يؤذوه فهذا أمر آخر؛ وهو اتهامه بالجبن والخوف ﷺ علىٰ نفسه، فلم يُبَلِّغْ لأجل ذلك!!

وهذا كذب فاضح فرسول الله ﷺ قد بلغ الرسالة التي تنقض عقائدهم

التي هي أعز عليهم من أنفسهم، وقد تحزبوا ضده ليتوقف عن دعوته التي يطعن بها في عقيدتهم، ويبطلها، وهددوه، وآذوه، ولم يعبأ بهم، فكيف يقال: إنه خاف منهم، وهم قد أسلموا، وانقادوا له في ما هو أعظم من الإمامة؟!

كلام كذب لا يستحيي من وضعه، ولا يخاف من الله عَزَّوَجَلَّ.

٣) ثم لماذا لم يأت جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالعصمة منذ بداية الأمر؟!

أيريد تعذيب الرسول ﷺ أم ماذا؟!

٤) ثم لماذا يترك الله عَزَّوَجَلَّ المسلمين يتفرقون من الحج، ثم بعد سفر دام عدة أيام يأتي بالعصمة، فلم يبلغ بالإمامة إلا في عدد قليل هم أهل المدينة فقط؟! فإن غدير خم يبعد عن مكة أكثر من مائتي كيلو متر.

أليست الإمامة تهم جميع الأمة؟!

إنها لو كانت القضية تخص الإمامة لكان التبليغ في جميع الناس!!

٥) ثم يأتي البهتان الأعظم في حق نبينا وإمامنا وسيدنا سيد البشرية رسول الله المصطفىٰ المختار ﷺ؛ فتزعم الرواية أن جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جاءه **(بالزجر والانتهار والعصمة من الناس)!!!**

رسول الله ﷺ يزجر وينهر!!

هذه الصورة المخزية التي يفتريها هذا الكذاب؛ ليطعن في عرض رسول الله ﷺ؛ ليقرر بها الإمامة، ويزعم تردد رسول الله ﷺ؛ ليطعن في أصحابه، ولم يجد بدًّا لتمرير هذا الكذب إلا هذه الصورة المزرية التي تصور

رسول الله ﷺ أمام جبريل في صورة مهينة، يتلقىٰ فيها ذلك النهر والزجر الذي لا يليق بأمثاله صلوات الله وسلامه عليه.

ألا قبح الله المفترين.

٦) ثم لماذا يصل كره الصحابة - الذين يتجاوز عددهم العشرة آلاف من شتىٰ القبائل - إلىٰ هذا الحد لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟!

وما هو العمل الذي ارتكبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتىٰ يجمع هذا العدد العظيم علىٰ كرهه وبغضه؟!

فالمهاجرون فيهم قبيلته (بنو هاشم) أكبر قبائل العرب وأشرفها علىٰ الإطلاق، وكان العرب يعظمونها في الجاهلية، فجاء الإسلام ورفع من قدرها.

فمن بقي علىٰ جاهليته فهو يعظمها، ومن أسلم فهو يعظمها، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منها، فأين هي من مؤازرة علي وشرفه شرفها؟!

ثم هؤلاء الأنصار، وهم يصلون إلىٰ قرابة ألف فارس لماذا يكرهون عليًّا؟!

سبحان الله كيف يقبل الناس الكذب؟!

المطلب الثاني

الطعن في غيرته ﷺ

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نُسب إلىٰ سليم - كتاب ذكرت فيه رواية وفيها - : سمعت سلمان وأبا ذر والمقداد، وسألت علي بن أبي طالب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ عن ذلك، فقال: صدقوا. قالوا: دخل علي بن أبي طالب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ رسول الله ﷺ وعائشة قاعدة خلفه، وعليها كساء، فجاء علي عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، فقعد بين رسول الله ﷺ وبين عائشة، فغضبت وقالت: ما وجدت لاستك موضعًا غير حجري؟! فغضب رسول الله ﷺ وقال: يا حميراء، لا تؤذيني في أخي علي؛ فإنه أمير المؤمنين، وخليفة المسلمين، وصاحب الغر المحجلين، يجعله الله علىٰ صراط فيقاسم النار، ويدخل أولياءه الجنة، ويدخل أعداءه النار»[(١)].

٢) ونسبوا إلىٰ إسحاق بن الحارث عن أبيه، عن أمير المؤمنين أنه قال: «أتيت النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعمر، فجلست بينه وبين عائشة، فقالت لي عائشة: ما وجدت إلا فخذي! أو فخذ رسول الله ﷺ!»، وفي البرهان: «فقال:

---

(١) كتاب سليم بن قيس (ص: ٢٢٨)، وانظر: بحار الأنوار (٢٢/ ٢٤٥)، اليقين (ص: ١٩٥)، الأمالي (ص: ٩٠٢)، مستدرك سفينة البحار (٢/ ٨١).

مه يا عائشة!»[(١)].

٣) وفي لفظ آخر: «وجاء مرة أخرىٰ فلم يجد مكانًا، فأشار إليه رسول الله: هاهنا - يعني خلفه - وعائشة قائمة خلفه، وعليها كساء، فجاء علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقعد بين رسول الله وبين عائشة، فقالت وهي غاضبة: ما وجدت لاستك موضعًا غير حجري؟! فغضب رسول الله وقال: يا حميراء، لا تؤذيني في أخي»[(٢)].

٤) ونسبوا إلىٰ علي أنه قال: «سافرت مع رسول الله ليس له خادم غيري، وكان له لحاف ليس له لحاف غيره، ومعه عائشة، وكان رسول الله ينام بيني وبين عائشة، ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره، فإذا قام إلىٰ صلاة الليل يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة، حتىٰ يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا»[(٣)].

المسألة الثانية: التعقيب على الروايات التي تطعن في غيرته ﷺ:

إن هذه الروايات التي نسبت إلىٰ علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ للمبالغة في بيان مكانته

---

(١) الأمالي (ص: ٢٩٠)، البرهان في تفسير القرآن (٤/ ٢٢٥)، بحار الأنوار (٧/ ٣٣٩) (٢٢/ ٢٤٢) (٣٩/ ١٩٤)، غاية المرام (١/ ٩٠).

(٢) كتاب سليم بن قيس (ص: ٢٨٧)، بحار الأنوار (٢٢/ ٢٤٥)، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) (٥/ ٤٥١)، الخصائص الفاطمية (١/ ٥٠٠، ٤٩٩).

(٣) كتاب سليم بن قيس (ص: ٤٢٣)، الاحتجاج (١/ ٢٣٣)، بحار الأنوار (٤٠/ ٢)، مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) (٢/ ٢٥٨).

عند النبي ﷺ - لهي مما تزري برسول الله ﷺ، وبعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبيان مكانة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند رسول الله لا تحتاج إلىٰ مثل هذا الكذب علىٰ رسول الله وعلىٰ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

روىٰ البخاري ومسلم حديثًا عن سعد بن عبادة أنه قال: «لو رأيت رجلًا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: **أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه، والله أغير مني**»(١)، وهذا الحديث يقرر أن صفة الغيرة تلازم الرجل تجاه زوجته وقرابته.

قال العيني: (قوله: (أغير) أفعل التفضيل من الغيرة، وهي تغير يحصل من الحمية والأنفة، وأصلها في الزوجين والأهلين)(٢).

فرسول الله ﷺ أشد الناس غيرة علىٰ زوجاته وقرابته؛ إذ هو القدوة الكاملة في حفظ العرض وصيانته، فهل يرضىٰ وهو علىٰ هذه الحال أن يسمح لرجل أجنبي عن زوجاته أن يجلس بجوار إحدىٰ زوجاته، ويضع شيئًا من جسمه علىٰ جسمها، ثم تأتي الطامة الكبرىٰ بنهرها ألا تمتنع من ذلك؟!

يا لها من رواية قبيحة تطعن في سيد الشرفاء وإمام الحنفاء سيد البشر محمد بن عبد الله ﷺ الذي جاء بحفظ الأخلاق وحماية الأعراض!!

---

(١) رواه البخاري (٦٤٥٤)، ومسلم (١٤٩٩).

(٢) عمدة القاري (٧/ ٧١).

وقوله: «مه يا عائشة» أي: كفي عن هذا الإنكار.

وفي الرواية الثانية: «يا حميراء، لا تؤذيني في أخي»، وهل أخوه شريك معه في زوجته؟! وهل من شرط الأخوة الشراكة في الزوجة؟!

فهل هذا خلق نبي جاء ليغرس العفاف والطهارة في المجتمع؟!

ألا قبَّح الله الكذابين الذين يتآمرون علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ؛ ليحطموا قواعده، ويجرحوا عرض رسول الله ﷺ؛ لتهون مكانته في القلوب!!

ثم نعود إلىٰ علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فهل يرضىٰ هو أن يجلس بجوار امرأة ليست محرمًا له، بل هي حرم رسول الله ﷺ وعرضه؟!

أيمكن لعلي الطاهر النقي أن يقبل ذلك علىٰ نفسه، فيؤذي رسول الله ﷺ، أم أنه يعلم أن رسول الله لا يغار؟!

ألا قبَّح الله الكذب، وقبَّح الله من يصدِّق ذلك في حق سيدنا ونبينا ﷺ.

ثم متىٰ كان النبي ﷺ يستقبل الناس في بيوته؟!

فإنه لم ينقل مطلقًا أن أحدًا دخل بيوته ﷺ إلا مرتين:

المرة الأولىٰ: عند زواجه ببعض نسائه.

المرة الثانية: في مرض موته ﷺ.

وما عداها فقد كان يلتقي الناس في المسجد؛ إذ بيوته حجرات ضيقة لا تحتمل أن يجتمع الناس فيها، ولكن هذا الكذاب أراد أن يجرح عرض رسولنا ﷺ، ويرفع من مكانة علي بهذه الصورة المزرية.. فأخزاه الله علىٰ هذه

الجرأة القبيحة!

ثم تأتي الرواية الأخيرة: وفيها: أن عليًّا يبقىٰ مع عائشة في فراش واحد، ليس بينهما إلا وسط اللحاف، فإذا تكشفت أمام علي - إذ النائم كالميت - فهل يمكن أن يقول النبي ﷺ: لا حرج فهذا أخي!!

يا لها من سخافة لا يقبلها إلا من مسخت فطرته، وفسدت غيرته!!

المطلب الثالث

دعوى ترك النبي ﷺ إقامة حدود الله عَزَّوَجَلَّ

المسألة الأولى: عرض الروايات:

نسبوا إلىٰ محمد الباقر أنه قال: «أما لو قام قائمنا ردت الحميراء - أي: أم المؤمنين عائشة الصديقة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا - حتىٰ يجلدها الحد، وحتىٰ ينتقم لابنة محمد ﷺ فاطمة منها.

قيل: ولم يَجلدُها؟ قال: لفريتها علىٰ أم إبراهيم.

قيل: فكيف أخَّره الله للقائم (ع)؟

قال: إن الله بعث محمدًا ﷺ رحمة، وبعث القائم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ نقمة»[(١)].

ثم علَّق علىٰ ذلك شيخهم المعاصر بنص يبين الفرية المزعومة وأن عائشة قالت - كما يفترون - : «إن إبراهيم ليس منك، وإنه ابن فلان القبطي، وإن الرسول ﷺ كلف عليًّا برجمها، ولكن عليًّا اكتشف براءتها»[(٢)].

---

(١) تفسير الصافي (٢/ ١٠٨)، تفسير العياشي (٢/ ٢٨٠)، البرهان (٢/ ٤٠٨)، بحار الأنوار (٥٢/ ٣١٤)، علل الشرائع (٥٧٩ - ٥٨٠)، بحار الأنوار (٥٢/ ٣١٤ - ٣١٥).

(٢) بحار الأنوار (٥٢/ ٣١٥ - الهامش -)، المحاسن (٢/ ٣٣٩)، علل الشرائع (٢/ ٥٨٠)، مختصر بصائر الدرجات (ص: ٢١٣)، مستدرك الوسائل (١٨/ ٩٢)، جامع أحاديث الشيعة (٢٥/ ٤٥٥)، التفسير الصافي (٣/ ٣٥٩)، مكيال المكارم (١/ ٥٢)، تنزيه =

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن رسول الله ﷺ قد ترك إقامة حد من حدود الله عَزَّوَجَلَّ:

فرية أخرى تضاف إلى تلك الفريات السابقة:

١- أيمكن أن رسول الله ﷺ يعطِّل حدًّا من حدود الله عَزَّوَجَلَّ إرضاءً لأحد من البشر؟!

روىٰ البخاري ومسلم عن عروة بن الزبير: «أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح، ففزع قومها إلىٰ أسامة بن زيد يستشفعونه، قال عروة: فلما كلمه أسامة فيها تلون وجه رسول الله ﷺ، فقال: **أتكلمني في حد من حدود الله؟!** قال أسامة: استغفر لي يا رسول الله. فلما كان العشي قام رسول الله خطيبًا، فأثنىٰ علىٰ الله بما هو أهله، ثم قال: **أما بعد، فإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**»[(١)].

أيمكن أن تختفي الغيرة علىٰ حدود الله عَزَّوَجَلَّ عند رسول الله ﷺ مع

=

الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات (ص: ٢٢٨، ٢٢٩)، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان علىٰ الرجعة (ص: ٢٣٢).

(١) صحيح البخاري (١٠/ ٣٦٨) ح (٤٣٠٤)، صحيح مسلم (٥/ ١١٤) ح (٤٥٠٦).

زوجه عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لو كانت ارتكبت أمرًا يستحق الحد، وهو يؤكد أن ابنته فاطمة – وهي عنده أعز من عائشة – لو أنها سرقت لقطع يدها، وحاشاها من ذلك، ولكن من باب بيان كمال طاعته لربه عَزَّوَجَلَّ وعدله في أحكامه؟!

إن هذا الكذاب الذي يطعن في عرض رسول الله ﷺ لم يستطع أن يجرح أم المؤمنين زوج سيدنا محمد ﷺ، فيدعي أنها قد ارتكبت حدًّا فأقامه عليها؛ لأنه سيفتضح أمره، ولهذا لجأ إلىٰ هذه الفرية التي يبوء بعارها وشنارها يوم القيامة.

ثم أيمكن أن ترتكب حدًّا وهو كبيرة من الكبائر، ثم يبقيها في عصمته ﷺ، وتصبح أمًّا للمؤمنين بشهادة الله عَزَّوَجَلَّ؟!

ثم أيمكن أن يرضىٰ ربنا عَزَّوَجَلَّ أن تكون امرأة ترتكب الكبائر فيبقيها في عصمة نبيه ﷺ، وتدخل في عداد أمهات المؤمنين والوصف الذي أكرم الله عَزَّوَجَلَّ به زوجات نبيه تكريمًا له ﷺ؟!

ثم انظر إلىٰ الجواب الساقط: (إن محمدًا بعث رحمة) وهل من الرحمة تعطيل الحدود؛ لكن هكذا كان تفصيل الجواب لعل النفوس تقبل تلك الفرية. إذًا: لماذا أقام حدودًا أخرىٰ في حياته؟! فقد أقامها علىٰ ماعز والغامدية والمخزومية وغيرهم. فماذا تسمىٰ إقامة الحدود هذه؟!

ألا قبَّح الله الكذب، وقبَّح من يصدقه في عرض رسول الله ﷺ بل في غيره.

٢- ثم لماذا أقحمت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في هذه القضية؟

ما علاقة فاطمة بالقضية وهي تخص مارية القبطية حسب زعمهم؟!

لكن القصد تمرير هذا الكذب بهذا الربط، وإلا فإقحام فاطمة ليس له أي معنىٰ هنا.

المطلب الرابع

نسبة العمل بالتقية إلى النبي ﷺ

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلىٰ أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: «لما مات عبد الله بن أبي بن سلول حضر النبي ﷺ جنازته، فقال عمر لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، ألم ينهك الله أن تقوم علىٰ قبره؟

فسكت، فقال: يا رسول الله، ألم ينهك الله أن تقوم علىٰ قبره؟

فقال له: ويلك ما يدريك ما قلت؟ **إني قلت: اللهم احش جوفه نارًا، واملأ قبره نارًا، وأصله نارًا، قال أبو عبد الله** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: **فأبدىٰ من رسول الله ما كان يكره»**[(١)].

٢) وقال محمد جميل حمود من علماء الشيعة المعاصرين وهو يرد علىٰ إشكال يرد علىٰ الشيعة من قبل المخالفين، وهو: كيف تقولون بكفر المخالف مع أن النبي ﷺ لا يجتنب آسار المخالفين، وكان يشرب من المواضع التي تشرب منها عائشة المعروفة بعدائها لأمير المؤمنين؟!

فأجاب: «إن مساورة النبي لعائشة وأمثالها كانت تقية ومصلحة»[(٢)].

---

(١) الكافي (٣/ ١٨٨)، ذخيرة المعاد (١/ ٣٢٧).

(٢) الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية (٢/ ٣٥).

المسألة الثانية: التعقيب على نسبة العمل بالتقية إلى النبي ﷺ:

إن التقية - التي هي إخفاء الحق وإظهار الباطل - لهي من أقبح الأعمال التي لا تليق بفُسَّاق الأمة، فكيف بنبي الأمة؟!

إن الأنبياء إنما بعثوا لإظهار الحق وبيانه، ولو كلفهم ذلك أرواحهم، فكيف يليق بنبي أن يخفي الحق الذي بعثه الله عَزَّوَجَلَّ به إرضاءً لأحد من البشر أو خوفًا من أحد منهم؟!

إن الأنبياء إذا جاز عليهم إخفاء الحق فإن الثقة فيهم تزول؛ إذ لا يُدرىٰ عن الحق في أعمالهم، فربما يكون هذا العمل تقية، وربما يكون العمل المضاد له هو التقية، فكيف تعرف الحقيقة؟!

إن الأنبياء بعثوا لإبلاغ الحق، ولو ترتب علىٰ ذلك فقد أرواحهم.

قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب: ٣٩].

وقد هدد سبحانه نبيه لو أنقص شيئًا من الدين أو زاد فيه بالعقاب:

فقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحاقة: ٤٤ - ٤٦].

إن رسول الله ﷺ أكبر من أن يخفي شيئًا من الدين، أو يعمل بخلافه

إرضاءً لأحد، كما أنه أنزه من أن يزيد في الدين ما ليس منه، ومع ذلك فإنه لو أراد ذلك فإنه لا يستطيع، وربه عَزَّوَجَلَّ يشاهده ويراقبه، فكيف يقال بعد ذلك: إنه يخادع الناس فيتظاهر بأنه يصلي علىٰ من لا تجوز الصلاة عليه خوفًا من الناس أو تزلفًا إليهم؟!

فممن يخاف صلوات الله وسلامه عليه؟!

وقد ساد في حياته في المدينة حتىٰ دانت له بكل أطرافها، وخضعت لحكمه عن رضا وإيمان من المسلمين، وعن خوف واستسلام من المنافقين؟!

التقية تكون من الأتباع لا من المتبوعين.

التقية تكون من الخائفين، ولا تكون من الآمنين.

التقية تكون من الضعفاء، ولا تكون من الأقوياء.

التقية تكون من الجبناء، ولا تكون من الشجعان.

وقد كان نبينا محمد ﷺ نبيًّا مبلغًا آمنًا قويًّا شجاعًا.

إن دعوىٰ التقية في حقه صلوات الله وسلامه عليه تفقد الثقة فيه وفي دينه؛ إذ لا يدرىٰ هل هذا الفعل الذي فعله تشريعًا أو تقية، فكيف يمكن أن تظهر الحقيقة مع ذلك؟!

وهذا ما أراد المتآمرون أن ينتهوا إليه وهو إضاعة الدين.

إذًا: لا نعرف العمل المشروع من الممنوع؛ إذ كل منهما وارد في كل عمل يعمله صلوات الله وسلامه عليه.

ثم لماذا يذهب رسول الله ﷺ إلىٰ الصلاة علىٰ هذا المنافق؟!

هل يخاف من المنافقين أم ماذا؟!

ثم إذا كانت الصلاة علىٰ المنافقين حرامًا، وقد فعلها تقية، فكيف يعرف الناس أنها تقية؟!

فإن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقفوا خلفه ﷺ يدعون للميت كما علمهم، فكيف يتركهم يدعون للميت وهو ﷺ يدعو عليه؟!

إن رسول الله ﷺ أرفع من تلك الصورة التي تصوره بها الرواية الكاذبة.

إن رسول الله ﷺ كان رحيمًا رفيقًا يتألف الناس؛ لينقذهم من النار، فيعمل ما يعتقد أنه يحقق المصلحة مما لم يحرمه الله عَزَّوَجَلَّ، ومن ذلك تأليف قلوب المنافقين وتكريمًا للمؤمنين.

فإن عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول كان مؤمنًا، وهو الذي طلب من رسول الله ﷺ أن يصلي علىٰ أبيه، ويكفنه في ثوبه، فاستجاب ﷺ؛ لأنه لم يكن منهيًّا عن ذلك نهيًا مطلقًا، وإنما كان مخيرًا، ثم لما نزل التحريم لم يصل بعد علىٰ منافق.

وقد صلىٰ صلاة حقيقية لا تقية فيها، وهذا ما روته كتب السنة الصحيحة المعتمدة.

وها هي القصة في أصح الكتب بعد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ:

روىٰ عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلىٰ

النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أعطني قميصك أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له. فأعطاه النبي ﷺ قميصه، فقال: «**آذني أصلي عليه**». فآذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: أليس الله نهاك أن تصلي علىٰ المنافقين؟ فقال: «**أنا بين خيرتين** قال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾»، فصلىٰ عليه، فنزلت: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ (١).

أما أن يقال: إنه صلىٰ تقية يخادع الناس؛ فيظهر أنه يصلي عليه، ويدعو له وهو يدعو عليه، فهذا من الأخلاق الذميمة التي يترفع عنها المسلم العادي، فكيف بسيد البشر صلوات الله وسلامه عليه.

ثم لماذا يُبقي عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا معه وهي كافرة، والنساء غيرها كثير، بل يشرب من الإناء الذي تشرب منه ﷺ؟!

إنه لو لم يكن يحبها، وتكون مؤمنة قانتة شريفة لم يبقها معه ﷺ.

بل لو لم تكن قبل ذلك وبعد ذلك كذلك لما رضي الله عَزَّوَجَلَّ أن يتزوجها رسوله ﷺ؛ لتحظىٰ بشرف أم المؤمنين.

وأما زوجة لوط وزوجة نوح فالذي يظهر أنه لم يكن في عصرهما نساء مؤمنات غير متزوجات، فأباح عَزَّوَجَلَّ لهما الزواج من غير المسلمة لحاجة

---

(١) رواه البخاري (١/ ٤٢٧) ح (١٢١٠)، ومسلم (٤/ ٢١٤١) ح (٢٧٧٤).

كل منهما إلىٰ العفة، وذلك تشريع خاص بهما.

أما في ديننا فإن الزواج من الكافرة محرم بنص القرآن الكريم، وكذلك الزواج من الزانية.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الممتحنة: ١٠].

وقال تعالىٰ: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [النور: ٣].

فكيف يقال بعد ذلك: إن النبي ﷺ قد أبقاها وهي كافرة، بل يشرب من أسآرها؟! ألا قبح الله الكذب!

المطلب الخامس

دعوى أنه ﷺ سحر حتى فقد سمعه وبصره

المسألة الأولى: عرض الروايات:

نسبوا إلىٰ أمير المؤمنين أنه قال: «سحر لبيد بن عاصم اليهودي وأم عبد الله اليهودية رسول الله ﷺ فعقدوا له في إحدىٰ عشرة عقدة... فأقام النبي ﷺ لا يأكل، ولا يشرب، ولا يسمع، ولا يبصر، ولا يأتي النساء»(١).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أنه ﷺ سحر حتى فقد سمعه وبصره:

نبينا ﷺ بشر يصيبه ما يصيب البشر من الأذىٰ والابتلاء، وذلك لرفع درجته ﷺ، ما لم يصل الأذىٰ إلىٰ التأثير علىٰ عقله وتبليغه.

وقد ورد في صحاح السنة أنه ﷺ قد تعرض لسحر يهودي من بني زريق حتىٰ إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء، وما فعله، ولم يتجاوز به ذلك.

فقد ورد في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «سحر النبي ﷺ حتىٰ إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء، وما فعله، حتىٰ إذا كان ذات يوم وهو

---

(١) بحار الأنوار (٦٠/ ٢٣)، جامع أحاديث الشيعة (١٧/ ٢٤٤)، موسوعة أحاديث أهل البيت (٥/ ٦٥)، تفسير فرات الكوفي (ص: ٦١٩).

عندي دعا الله ودعاه، ثم قال: **أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه؟** قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: جاءني **رجلان فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومَنْ طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق. قال: في ماذا؟ قال: في مشط ومشاطة وجف وطلعة ذكر. قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان.** قال: فذهب النبي ﷺ في أناس من أصحابه إلىٰ البئر، فنظر إليها وعليها نخل، ثم رجع إلىٰ عائشة، فقال: **والله لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رءوس الشياطين.** قلت: يا رسول الله، أفأخرجته؟ قال: **لا، أما أنا فقد عافاني الله، وشفاني، وخشيت أن أثور علىٰ الناس منه شرًّا.** وأمر بها فدفنت»[(١)].

فهو لم يفقد بصره ولا سمعه، ولم يتوقف عن الأكل ولا عن الشرب، ولم يبعث أحدًا، وإنما ذهب بنفسه.

أما رواية المصادر الشيعية فقد تجاوزت الحقيقة إلىٰ درجة عجيبة، وتلك جرأة غريبة في تصوير النبي ﷺ بتلك الصورة المزرية.

فقد زعموا أنه عمي فلا يرىٰ، وهو بذلك يحتاج إلىٰ من يقوده.

ولو كان وقع له ذلك لنقل، فقد كان يصلي بالناس الصلوات الخمس

---

(١) البخاري (٥/ ٢١٧٦) ح (٥٤٣٣)، مسلم (٧/ ١٤) ح (٥٨٣٢).

يوميًّا، ولم ينقل في حديث صحيح ولا ضعيف أنه كان يقاد ﷺ.

ثم لا يسمع ولا يرىٰ، والشخص الذي لا يسمع ولا يرىٰ يفقد مكانته بين الناس؛ فلا يرىٰ الإشارة، ولا يسمع العبارة، وهذا لو وقع لاضطرب المجتمع بكامله، ولعرفه الصغير والكبير، ولوردت فيه الأحاديث المتواترة.

فكيف ولم يرد حديث واحد في ذلك لا صحيح ولا ضعيف؟!

أليس هذا دليلًا علىٰ بطلان تلك الرواية المدسوسة؟!

لكن هذا أنموذج من الروايات التي يعمد الوضّاعون فيها إلىٰ أخذ رواية من كتب السنة، ثم يتم تحريفها بالنقص والزيادة؛ إذ كتب السنة قد كتبت وألفت قبل ظهور مصادر الشيعة الأربعة.

والمطلع علىٰ تلك المصادر يرىٰ أن غالبيتها مأخوذ منها مع تحريف في كثير منها بالنقص والزيادة وتغيير العبارة أحيانًا.

ثم انظر إلىٰ إدخال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في القضية والألفاظ التي اختيرت.

فالقصة وضعت لبيان مكانة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولو كان في ذلك إساءة إلىٰ رسول الله ﷺ.

وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يحتاج إلىٰ مثل هذا الكذب لبيان مكانته، ولكن الجرأة علىٰ الكذب لا تعرف الحدود!

المطلب السادس

إشراك علي معه ﷺ في خصائصه

المسألة الأولى: عرض ما ورد في ذلك:

أ) الروايات:

١- نسبوا إلىٰ أبي بصير أنه قال: «سمعت أبا عبد الله يقول: لولا إنا نزداد لأنفدنا - أي: نفد علمهم -، فقلت: تزدادون شيئًا ليس عند رسول الله؟ فقال: إذا كان ذلك أتىٰ رسول الله فأخبره، ثم أتىٰ عليًّا فأخبره، ثم إلىٰ واحد بعد واحد حتىٰ ينتهي إلىٰ صاحب الأمر؟!

وفي رواية: فيأتي به الملك رسول الله، فيقول: يا محمد، ربك يأمرك بكذا وكذا، فيقول: انطلق إلىٰ علي، فيأتي عليًّا، فيقول: انطلق به إلىٰ الحسن، فلا يزال هكذا ينطلق به إلىٰ واحد بعد واحد حتىٰ يخرج إلينا».

٢- ونسبوا إلىٰ أسباط بن سالم أنه قال: «سأل رجل من أهل بيت أبي عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشورىٰ: ٥٢]، فقال: منذ أن أنزل الله عَزَّوَجَلَّ ذلك الروح علىٰ محمد ﷺ ما صعد إلىٰ السماء، وإنه لفينا».

وفي رواية: «كان مع رسول الله يخبره ويسدده، وهو مع الأئمة من

بعده»[(١)].

٣- ونسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرًا ما يقول: ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ﷺ، ولقد حملت عليّ مثل حمولته، وهي حمولة الرب، وأن رسول الله ﷺ يدعىٰ فيكسىٰ، وأدعىٰ فأكسىٰ، ويستنطق وأستنطق، فأنطق علىٰ حد منطقه...»[(٢)].

٤- عن أبي عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: ما جاء به علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أخذ به وما نهىٰ عنه انتهي عنه، جرىٰ له من الفضل مثل ما جرىٰ لمحمد ﷺ، ولمحمد ﷺ الفضل علىٰ جميع من خلق الله عَزَّوَجَلَّ، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب علىٰ الله وعلىٰ رسوله، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة علىٰ حد الشرك بالله... وكذلك يجري لأئمة الهدىٰ واحدًا بعد واحد)[(٣)].

٥- ونسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ، إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ﷺ، فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله ﷺ».

- **وقال المجلسي معلقًا علىٰ هذه الرواية:** «يدل ظاهرًا علىٰ اشتراكهم

---

(١) كتاب الكافي (١/ ٢٧٣).

(٢) كتاب الكافي (١/ ١٩٦، ١٩٧)، ينابيع المعاجز (ص: ١٢٢).

(٣) الكافي (١/ ١٩٦).

مع النبي ﷺ في سائر الخصائص سوىٰ ما ذكر»[(١)].

ب) أقوال علماء الطائفة:

١- لقد صرح الشيخ المفيد بهذه الحقيقة قائلًا: «منع الشرع من تسمية أئمتنا بالنبوة دون أن يكون العقل مانعًا من ذلك!!»[(٢)].

٢- ويقول المجلسي عن مكانة الأئمة: «ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم - أي: الأئمة - بالنبوة إلا رعاية جلالة خاتم الأنبياء، ولا تصل عقولنا إلىٰ فرق بين النبوة والإمامة»[(٣)].

٣- وقد صرح صدر الدين الشيرازي (ت: ١٠٥٩هـ)[(٤)] في «الحجة» بما هو أفظع فقال: «فيجب أن لا تنقطع الإمامة - التي هي والنبوة حقيقة واحدة بالذات متغايرة بالاعتبار - عن ذريته، بل لا بد أن لا ينقطع معنىٰ النبوة

---

(١) بحار الأنوار (٢٧/ ٥٠).

(٢) أوائل المقالات (ص: ٤٩ - ٥٠).

(٣) بحار الأنوار (٢٦/ ٨٢).

(٤) هو محمد بن إبراهيم بن يحيىٰ القوامي الشيرازي، الملا صدر الدين، فيلسوف، من القائلين بوحدة الوجود، من أهل شيراز، كان يعرف بالأخوند (الأستاذ)، رحل إلىٰ أصبهان، وتعلم فيها، وتوفي بالبصرة وهو متوجه إلىٰ مكة حاجًّا. من كتبه: أسرار الآيات، والأسفار الأربعة في الحكمة، وشرح أصول السكاكي، والشواهد الربوبية، والمبدأ والمعاد، ومفاتيح الغيب، وإكسير العارفين. ينظر: الأعلام (٥/ ٣٠٣).

وما يجري مجراه عن وجه الأرض أبدًا!!»[١].

٤- وقد عنون أصحاب الموسوعات الروائية بما يقرر هذه الروايات، ومنها ما يلي:

- **قال الكليني:** «باب أن الأئمة معدن العلم، وشجرة النبوة، ومختلف الملائكة»[٢].

وقال: «باب أن الأئمة عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلىٰ الملائكة والأنبياء والرسل عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ»[٣].

وقال: «باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء، والأوصياء الذين من قبلهم»[٤].

- **وقال المجلسي:** «باب أن عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء وأنهم أعطوا ما أعطاه الله الأنبياء، وأن كل إمام يعلم جميع علم الإمام الذي قبله»[٥].

٥- والخميني يقول عن أمير المؤمنين علي: «خليفته - أي: خليفة الرسول ﷺ - القائم مقامه في الملك والملكوت، المتحد بحقيقته في حضرة

---

(١) كتاب الحجة (ص: ٥١).

(٢) الكافي (١/ ٢٢١).

(٣) الكافي (١/ ٢٥٥).

(٤) الكافي (١/ ٢٢٣).

(٥) بحار الأنوار (٢٦/ ١٥٩).

الجبروت واللاهوت، أصل شجرة طوبىٰ، وحقيقة سدرة المنتهىٰ، الرفيق الأعلىٰ في مقام أو أدنىٰ، معلم الروحانيين، ومؤيد الأنبياء والمرسلين علي أمير المؤمنين»[(١)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى إشراك علي في خصائص النبي ﷺ:

لقد قام المتآمرون علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ بعدة خطوات فيما يتعلق بعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

الأولىٰ: دعوىٰ أنه وصي رسول الله ﷺ، وأنه إمام مفترض الطاعة.

الثانية: إشراكه مع النبي ﷺ في كل خصائصه ما عدا نسبة النبوة إليه في الظاهر.

الثالثة: رفعه فوق منزلة النبي ﷺ.

الرابعة: إشراكه مع الله عَزَّوَجَلَّ في خصائصه.

الخامسة: إحلاله محل الله عَزَّوَجَلَّ.

السادسة: نسبة الأقوال الدينية إليه.

فأما الخطوة الأولىٰ والسادسة فليستا داخلتين معنا في هذا المبحث.

وأما الخطوة الثانية فهي مدار هذا المبحث.

وأما الخطوة الثالثة فستأتي في المبحث التالي بعد هذا بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.

وأما الخطوتان الرابعة والخامسة: فقد تقدم الحديث عنهما في المبحث الأول.

---

(١) مصباح الهداية (ص: ١).

أ) وفيما يلي نقف مع دعوى هذا المبحث وقفات إجمالية:

الوقفة الأولىٰ: هذه الروايات أنموذج لروايات أخرىٰ تشرك عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبعض ذريته في خصائص النبوة التي اختص بها نبينا محمد ﷺ.

فإن النبوة درجة خاصة لا يصلها الإنسان بعمل ولا بنسب، وإنما هو اصطفاء الله عَزَّوَجَلَّ؛ ولهذا قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥].

وقد نوه سبحانه بالأنبياء والرسل في كتابه، وكرر قصصهم ومواقفهم مع أممهم لبيان جهادهم وفضل الله عَزَّوَجَلَّ عليهم، ولم يذكر أحدًا مشاركًا لهم في تلك الدرجة، ولو كان هناك أحد رفعه الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ تلك الدرجة من غيرهم لذكره سبحانه؛ إذ مقام النبوة عظيم.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [النساء: ٦٩ - ٧٠].

فذكر سبحانه درجات أهل الإيمان، وجعل درجة الأنبياء أعلاها، فمن زعم أن أحدًا من غيرهم مشارك لهم فيها فقد افترىٰ علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.

وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحسبه أنه من أهل الدرجة الثانية أو الثالثة (من الصديقين والشهداء) وكفىٰ بها شرفًا وفضلًا.

ولما كان المفترون علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ وعلىٰ رسله صلوات الله وسلامه عليهم

وعلىٰ أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي زعموا له الإمامة، وأعطوها درجة تضاهي درجة النبوة، ولم تذكر لا الإمامة ولا مكانتها في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وذلك يشكك في صحة الإمامة، فلجئوا إلىٰ وضع الروايات التي لا تكتفي برفع الإمام إلىٰ درجة النبوة، بل تجعله فوق الأنبياء، وتشركه مع إمام الأنبياء، ثم تجد لها قبولًا عند الطائفة.

ثم عمدوا إلىٰ آيات نزلت بألفاظٍ عامة، فجعلوها في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبعض ذريته، ولو أراد شخص أن يفسرها بغير علي لكان الأمر واحدًا.

فمثلًا قال تعالىٰ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

قالوا: (نحن الراسخون) فلو قال شخص: ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ أبو بكر أو عمر أو نحو ذلك لكانت نفس الدعوىٰ، والدعاوىٰ لا يعجز عنها مدعٍ.

ولو أراد عَزَّوَجَلَّ بالراسخين في العلم شخصًا أو أشخاصًا معينين لما أحوجنا إلىٰ هذه الدعاوىٰ، ولذكرهم بأسمائهم.

ولم يرد نص واحد في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ يصرح باسم أحد من الأئمة، ولم يذكر الإمامة الشيعية مطلقًا، ولو كانت لها مثل هذه المكانة لما أخلىٰ عَزَّوَجَلَّ كتابه منها؟!

الوقفة الثانية: تقرر أن الأنبياء يتصل الله عَزَّوَجَلَّ بهم مباشرة عن طريق ملائكته، فيوحي إليهم ما يشاء، فليس هناك واسطة من البشر بين الله عَزَّوَجَلَّ

والأنبياء.

وأما الأئمة – لو كانوا أئمة – فليسوا ممن ينزل عليهم الوحي؛ إذ ذلك من خصائص الأنبياء، فكيف يرفعون إلىٰ درجة من يتلقىٰ الوحي من ربه عَزَّوَجَلَّ صباحًا ومساءً.

الوقفة الثالثة: وظيفة الأنبياء إبلاغ الدين إلىٰ الأمم، ومنهم من ينزل عليه كتاب، ومنهم من يعتمد كتابًا سبق، والأئمة لو صحت إمامتهم فوظيفتهم ثانوية، وهي تنفيذ ما جاء به النبي ﷺ؛ إذ لو كان هناك بلاغ جديد لما كان إمامًا بل يكون نبيًّا، فكيف تكون مرتبة من كانت وظيفته ثانوية في نفس درجة من كانت مرتبته أولية؟!

الوقفة الرابعة: الإمام إنما شرف باتباعه لنبيه ﷺ، ولو لم يحسن الاتباع لما استحق الإمامة، فكيف يشارك الأتباع نبيهم في درجته، ولم ينالوا الرفعة إلا بمتابعتهم لنبيهم ﷺ.

الوقفة الخامسة: الأنبياء جميعهم قد قاموا بتبليغ الرسالة، ولم يخشوا أحدًا، فمنهم من قتل ومنهم من أوذي، فارتفعت بذلك درجاتهم عند الله عَزَّوَجَلَّ.

والأئمة الذين زعمت الشيعة لهم الإمامة لم يبلغوا شيئًا من الدين، وإنما أخفوا الحق، بل عملوا بالباطل تقية – كما تزعم رواياتهم – فأي فضل يستحقونه وهم قد أضاعوا ما كلفوا به؟!

ونحن نبرئ ساحتهم من تلك الدعاوىٰ والتي لم يدعوها، وإنما نسبت

إليهم، ليكونوا ستارًا لهدم الدين، وصدق المغفلون هذه الدعاوىٰ وملئوا بها مصنفاتهم، ونحن نعرض المسألة علىٰ ضوء تلك الدعاوىٰ.

الوقفة السادسة: إذا صدق الناس هذه الدعاوىٰ فعندئذٍ تنقطع الصلة بالنبي ﷺ؛ إذ قد خلفه من هو مثله، فلا حاجة - إذًا - إليه في معرفة الدين؛ لأن الإمام مثله إن لم يكن أعلىٰ درجة منه!!

الوقفة السابعة: وضع الروايات باسم أولئك الأئمة بما يخالف الدين، وأخذ روايات أهل السنة التي رووها عن النبي ﷺ في كتبهم، فزادوا فيها، ونقصوا منها، ونسبوها إلىٰ الأئمة، وبذلك تكون المؤامرة قد أحكمت حلقاتها، وقطعت الطائفة عن نبيها ﷺ.

وانظر إلىٰ جميع مؤلفاتهم لا تكاد تجد حديثًا عن نبينا ﷺ في جميع مسائلهم!

فمثلاً في أصول الكافي وهو مجلدان:

المجلد الأول: فيه: (١٤٤٥) رواية.

والمجلد الثاني: فيه: (٢٣٤٦) رواية.

ليس للنبي ﷺ في المجلد الأول إلا (٤) روايات، وليس له في الثاني إلا: (١٧) رواية.

أي: أنها (٢١) رواية من بين (٣٧٩١) رواية، والبقية منسوبة إلىٰ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبعض ذريته بدعوىٰ الإمامة!

فأي إمامة هذه التي تلغي سنة رسول الله ﷺ، وتتلقىٰ من غيره؟!

أليس هذا دليلًا علىٰ قطع الصلة برسول الله ﷺ؟!

أما أهل السنة - ولله الحمد - فلم يتلقوا دينهم إلا من رسول رب العالمين، فانظر إلىٰ مصادرهم لا ترىٰ فيها إلا قال رسول الله ﷺ.. وإن زادوا كلامًا عن الصحابة أو التابعين فإنما هو للشرح والبيان لا للتشريع والإلزام.

ب) أما الوقفات التفصيلية فهي فيما يلي:

الرواية الأولىٰ: تزعم هذه الرواية أن الملك - الذي هو جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - يوحي إلىٰ النبي ﷺ وإلىٰ علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وإلىٰ جميع الأئمة، وبذلك فلم يعد الوحي خاصًّا بالنبي ﷺ، ويكون علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ومن ألحقوا به في الإمامة لا يتلقون الدين من النبي ﷺ، وإنما يتلقونه من الله عَزَّوَجَلَّ مباشرة بواسطة الملك كما تلقاه النبي ﷺ، فلم يعد النبي ﷺ هو الوحيد الذي يتلقىٰ الوحي من الله عَزَّوَجَلَّ، بل أصبح معه شركاء، ولهذا فلم يعد هو الوحيد الذي يؤخذ منه الدين، وإنما أصبح الدين مع الأئمة فلا حاجة إلىٰ رسول الله ﷺ. وهذه هي ثمرة هذه الرواية التي تضاد كلام الله عَزَّوَجَلَّ، وتلغيه!!

وجميع الروايات الشارحة للدين عند الشيعة إنما هي عن الأئمة مباشرة، ولا ترفع إلىٰ النبي ﷺ، فانقطعت الصلة بين الشيعة والنبي ﷺ.

ثم لا ندري كيف ينطلق به الملك إلىٰ أشخاص لم يخلقوا بعد؛ إذ الرواية تزعم أن الملك ينطلق إلىٰ كل إمام؟!

الرواية الثانية: تقرر أن الأئمة يوحىٰ إليهم؛ إذ الروح - الذي هو الملك -

والذي نزل إلىٰ رسول الله ﷺ بالوحي - لم يرتفع بعد نزوله إلىٰ رسول الله ﷺ، فبقي يوحي إلىٰ الأئمة كما أوحىٰ إلىٰ رسول الله ﷺ، وهذه هي النتيجة؛ فإذا كان الأئمة يأتيهم ما يأتي النبي ﷺ من الوحي أو من العلم فأي حاجة إذًا إلىٰ التمسك بقوله ﷺ بجوار كلام الأئمة؟!

وبهذا يتحقق مراد المتآمرين: وهو قطع صلة الأمة بنبيها ﷺ ثم العمل علىٰ وضع روايات تنسب إلىٰ الأئمة، فيتقبلها الناس معتقدين أنها من الأئمة، وهي من صنع الوضاعين.

الرواية الثالثة: فيها دعوىٰ مشاركة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للنبي ﷺ في كل خصائصه دون استثناء؛ إذ فيها إقرار جميع الملائكة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمثل ما أقروا به للنبي ﷺ.

وهذه دعوىٰ من أخطر الدعاوىٰ؛ حيث رفعت عليًّا إلىٰ مقام النبي ﷺ الذي رفعه الله عَزَّوَجَلَّ إليه بالنبوة، وهي درجة لا يصل إليها إلا الأنبياء.

وهذا من أعظم الافتراء علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ وعلىٰ رسوله ﷺ وعلىٰ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثم تتحدث الرواية عما يكون يوم القيامة، فتزعم أنه لا يعطىٰ رسول الله ﷺ شيئًا إلا أعطيه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حتىٰ الاستنطاق، والذي هو مأخوذ من قوله تعالىٰ: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦].

فالقرآن الكريم إنما يخص المرسلين بالسؤال عن جواب أقوامهم لهم،

ودعوىٰ أن عليًّا يسأل كما يسأل النبي ﷺ معناها أنه مرسل كما أن النبي ﷺ مرسل.

ثم لو تنزلنا وقلنا: إن الأئمة يوم القيامة يسألون كما يسأل المرسلون، فما هو جواب الأئمة؟!

هل بلغوا الناس أم كتموا الحق عن الناس خوفًا علىٰ أنفسهم؟!

الأنبياء بلغوا ولم يكتموا؛ ولهذا فإنهم ينجون يوم القيامة.

ولكن الأئمة لم يبلغوا، فإذا سئل الناس الذين في عصر الأئمة: هل بلغوكم؟!

قالوا: لا يا رب. فمن هو إذًا الذي يعاقب؟! الأئمة أم الناس؟!

أما من اعتقد أن مع رسول الله ﷺ رسولًا بعث معه أو بعده فهذا كافر بإجماع المسلمين، فكيف جاز لعلماء الطائفة أن يرووا هذه الافتراءات التي تنقض أصول الدين، وتضاد كلام رب العالمين.

والمطلع علىٰ الروايات الشيعية يرىٰ أن الآخرة لم تعد مكانًا يجمع الله عَزَّوَجَلَّ فيه الرسل وأممهم ويحاسب نبيهم، وإنما المكان كله شيعي، فلا ذكر للأنبياء السابقين ولا لأممهم، وإنما هو موقف علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وشيعته، فالحساب حسابهم والميزان ميزانهم.

إن العجب من عقلاء الطائفة الذين تستغفلهم هذه الروايات وتخدر عقولهم!!

ثم لو كانت هذه درجة الأئمة فلمَ لم يذكرها الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكريم؟!

ولو سألنا: لماذا كان لأئمة الشيعة هذه المكانة؟!

وماذا قدموا للدين؟

وما هي التضحيات التي كتبها لهم التاريخ - بعد الحسين - حتىٰ يحوزوا هذه المكانة التي اختفت بجوارها حتىٰ مكانة الأنبياء والرسل الذين جاهدوا لإعلاء كلمة الله عَزَّوَجَلَّ، وتحملوا في ذلك الأذىٰ والابتلاء؟!

إن الله عَزَّوَجَلَّ ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب، وإنما يتفاوتون في الدرجات عنده بحسب صلاحهم وتضحياتهم، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقال تعالىٰ: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٠﴾.

[الحديد: ١٠]

فهؤلاء ارتفعت درجاتهم بتضحياتهم، فما هي التضحيات في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ التي استحق بها أئمة الشيعة من بعد الحسين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن يرتفعوا بها عند الله عَزَّوَجَلَّ؟!

الرواية الرابعة: نسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه رفع كلام علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلىٰ مستوىٰ كلام النبي ﷺ، ثم أردف قائلًا: «**جرىٰ له من الفضل مثل ما جرىٰ لمحمد ﷺ، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب علىٰ الله وعلىٰ رسوله..**».

ما أجرأه من كلام نُجِلُّ أبا عبد الله جعفر الصادق عن قوله، ولكنَّ المتآمرين علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ، الذين يريدون فصل الأمة عن نبيها - قد أكثروا من هذه الروايات المكذوبة حتىٰ أصبحت عند أتباع الطائفة حقًّا لا يقبل المراجعة.

ثم تأتي الثمرة التي أراد هؤلاء المفترون، وهي أن عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يشرع كما يشرع النبي ﷺ، إذن لم يعد هناك حاجة لرسول الله ﷺ، وهنا تتم حلقة المؤامرة حيث انتهىٰ التعلق برسول الله؛ لأن كل ما لديه انتقل إلي علي وذريته.

ولو تأمل العاقل شيئًا قليلًا لهذه الروايات لأنكر هذا الكلام، ولو كان علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في درجة الرسول ﷺ، وقوله كقوله فما الفرق بينهما؟

إذًا: كلاهما نبيان!!

وعودًا علىٰ بدء..

فنقول: أيمكن أن تكون هذه المكانة للأئمة، ثم لا ترد أسماؤهم في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ولو مرة واحدة؟!

قد يقول قائل: لو وردت لحذفت؟!

فنقول: هذا اتهام لله عَزَّوَجَلَّ بالعجز؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ قد تعهد بنفسه أن يحفظ هذا الكتاب، ولو اجتمعت البشرية كلها لما استطاعت أن تنقص منه حرفًا واحدًا.

ألم يحفظ الله عَزَّوَجَلَّ رسوله ﷺ من كيد أعدائه وهم محيطون به من كل

مكان؟ في مكة يحيط به المشركون.. وفي المدينة يحيط به المنافقون واليهود، وكلهم يبيتون له الشر، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ [المائدة: ٦٧]، فعصمه.

وكذلك حفظ كتابه عَزَّوَجَلَّ حيث قال فيه: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: ٩].

فهو الذي تولىٰ حفظه، فهل يقال بعد هذا: إن أحدًا من البشر يستطيع حذف شيء من آياته؟!

إن الذي يقول هذا لا يؤمن بالله عَزَّوَجَلَّ.

إننا عندما نحاور بهذه الصورة إنما نريد إيقاظ القلوب الغافلة والعقول المخدرة، وإلا فالحقيقة أوضح من أن تحتاج إلىٰ هذه الحوارات.

الرواية الخامسة: تقرر مساواة الأئمة برسول الله ﷺ باستثناء النبوة والنكاح:

هذه الرواية خففت من الغلو شيئًا قليلًا؛ إذ صرحت بعدم نبوة الأئمة، لكنها أعطتهم كل ما للأنبياء، وهذا الاختلاف بين الروايات لاختلاف الوضَّاعين، وإلا فإن المقصد واحد، وهو فصل الأمة عن نبيها ﷺ وإقامة بديل له من ذريته.

فنقول: إذا كان الإمام ليس نبيًّا فإنه ليس معصومًا؛ إذ المعصومون إنما

هم الأنبياء الذين يتلقون علومهم بواسطة الملك، كما قال تعالىٰ عن نبينا محمد ﷺ: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٤]، فكيف إذًا يكون كلامه بمنزلة كلام رسول الله ﷺ وهو لا يوحىٰ إليه؟!

إنه إما أن يثبت له الوحي صراحة فيكون نبيًّا، وإما أن لا يثبت له الوحي، فليس إذًا بمنزلة رسول الله ﷺ، ويبقىٰ كلامه غير معصوم قابلًا للخطإ والصواب.

ثم نقول ونكرر: لو كانت كل هذه الخصائص لأحد من البشر لذكره الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه ولو مرة واحدة؛ حتىٰ يقيم الحجة علىٰ خلقه.

وأما تعليق المجلسي فلا يدل علىٰ عدم رفعهم إلىٰ درجة الأنبياء، وإنما يذكر دلالة الرواية الظاهرة، وإلا فإنه قد صرح - كما تقدم - أنه لا يستطيع التفريق بين الأئمة والأنبياء.

ب) أقوال علماء الطائفة:

هذه الأقوال التي أوردناها عن علماء الطائفة تؤكد أنهم قد صدقوا تلك الروايات، واعتقدوا مشاركة الأئمة للنبي ﷺ في كل خصائصه دون استثناء، ولو جاز الاستثناء فإنما هو من باب المجاملة للنبي ﷺ، وفيما يلي دلائل ذلك:

١- أن المجلسي الشيعي أكبر علماء الطائفة في القرن الحادي عشر (ت: ١١١١هـ) لم يستطع أن يفرق بين الأئمة والنبي ﷺ، ولكنه مجاملة للرسول ﷺ؛ زعم أنه لا يحسن إطلاق النبوة عليهم لا أنهم ليسوا أنبياء!!!

استمع إليه مرة أخرىٰ حيث يقول: «ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم – أي: الأئمة – بالنبوة إلا رعاية جلالة خاتم الأنبياء، ولا تصل عقولنا إلىٰ فرق بين النبوة والإمامة»[(١)].

إن كثرة الروايات المكذوبة شوشت علىٰ عقلية أكبر علماء الطائفة في عصره، حتىٰ اختلطت عليه الإمامة بالنبوة، فزعم أنه لولا (رعاية جلالة خاتم الأنبياء) لأطلق عليهم اسم: (النبوة)، فهو لم يمتنع عن الإطلاق إلا بسبب تلك الرعاية، لا أنه لا يعتقد استحقاقهم؟!

فأي ضلال أعظم ممن لا يفرق بين النبي ﷺ وأتباع النبي ﷺ؟!

وكيف يعتمد علىٰ مثل هذا في نقل الدين أو بيانه؟!

٢- أن المفيد من أكبر علماء الطائفة في القرن الرابع والخامس (ت: ٤١٣هـ)، استطاعت الروايات أن تقنعه بأن الأئمة (أنبياء)، ولو لم يأت في الشرع النهي عن تسميتهم: (أنبياء) لسماهم!!

يا لها من فضيحة تصطك منها الآذان!!

كيف يمكن لمسلم أن يشتبه عليه نبيه ﷺ بأتباعه؟!

رسول الله ﷺ الذي آمنا به، وصدقنا ما جاء به، وأتانا بكتاب منزل من الله عَزَّوَجَلَّ، ونسخ كل الأديان قبله، وشهد له ربه عَزَّوَجَلَّ بالنبوة، وأعطاه

---

(١) بحار الأنوار (٢٦/ ٨٢).

القرآن الكريم دليلها، وجعل الإيمان به شرطًا في قبول الإيمان، وأمر بطاعته وحذر من معصيته، وملأ القرآن الكريم من ذكره وبيان فضله، يلتبس علىٰ علماء ينتسبون إلىٰ دينه تفرده بتلك الخصائص بسبب روايات مفتراة علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ وعلىٰ رسوله ﷺ وعلىٰ آل بيته!!

ولو كان علماء الطائفة يريدون الحقيقة لسألوا أنفسهم: إذا كان للأئمة هذه المكانة عند الله عَزَّوَجَلَّ فلِم لم يذكرهم سبحانه في كتابه ولو مرة واحدة؟!

لِمَ لم تأت تلك الفضائل إلا في الروايات؟! ولم لم تأتِ في القرآن الكريم؟!

ثمَّ لماذا لم يمحص الشيعة تلك الروايات وهم يعلمون أنها قد تعرضت للكذب والدس كما مر معنا في أول البحث؟!

لو محص الشيعة تلك الروايات لاكتشفوا أنها روايات لا تصح عن آل البيت، ولكن علماء الشيعة لا يريدون معرفة الحقيقة؛ ولهذا يرفضون مراجعة الروايات؛ **ليقينهم أنهم لو محصوها لانتهىٰ الدين الشيعي من الوجود**؛ لأنه لم يقم علىٰ أساس صحيح، وهذا ما يقرره أكبر علماء الطائفة في القرن الثاني عشر أو من أكبر علمائهم؛ إذ يؤكد أنه لو محصت الروايات لانتهىٰ الدين الشيعي، وهذا يؤكد أنهم يعلمون أن الروايات مكذوبة علىٰ آل البيت، وأن تمحيصها يكشف الحقيقة، وهم لا يريدون الحقيقة، واستمع إلىٰ شهادة هذا العالم وغيره ممن اكتشف الحقيقة:

❊ قال العالم الشيعي الاثنا عشري يوسف البحراني (ت: ١١٨٦هـ):

(والواجب: إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، **أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرىٰ غير هذه الشريعة، لنقصانها وعدم تمامها، لعدم الدليل علىٰ جملة أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئًا من الأمرين، مع أنه لا ثالث لهما في البين**، وهذا - بحمد الله - ظاهر لكل ناظر، غير متعسف ولا مكابر)[(١)].

فهو يقول: إما أن نأخذ بالروايات رغم عدم صحتها علىٰ ضوء منهج الرواية، وإما أن نبحث عن دين غير الدين الشيعي؛ لأن تمحيص الرواية سيقضي علىٰ الدين الشيعي، وقد صدق فيما قال.

ولهذا فقد اختار علماء الشيعة الخيار الأول، وهو أخذ الروايات ولو كانت كاذبة حفاظًا علىٰ الدين الشيعى!!

وقد أشار محقق كتاب ابن الغضائري الشيعي إلىٰ خطورة الأخذ بمنهج الرواية، واقترح بعض الحلول الفاسدة مبررًا ذلك بأنه يحميهم من المأزق الذي يدفعهم (**إلىٰ التشبث بالتوثيقات العامة المتعملة، والتي قد ينكشف عوارها بعد حين، وتقلب الأحكام وتغير الفتاوىٰ، وتظهر الفضائح**)[(٢)].

فهو يخشىٰ من الفضائح في الدنيا، ولا يخشىٰ الفضائح في الآخرة!!

---

(١) لؤلؤة البحرين (ص: ٤٧)، وانظر: طرائف المقال (٢/ ٣٩٦).

(٢) رجال ابن الغضائري (ص: ٢٨).

٣- صدر الدين الشيرازي (ت: ١٠٥٩هـ):

لا يقل الشيرازي في تشويش فكره عن خصائص النبوة عن فكر صاحبيه، وما تقدم من الردود عليهما كافٍ في الرد عليه.

٤- عناوين الكتب الروائية:

ما أورده صاحبا أكبر موسوعتين في عصرهما صورة لذلك الفكر المشوش، والذي قد صدق تلك الروايات، ثم عمد كل منهما إلىٰ عناوين كتابه، وقرر فيها ما تضمنته تلك الروايات التي لا تخلو أسانيدها من كذاب أو مجهول بشهادة الباحثين الشيعة أنفسهم، ومن أراد التأكد فما عليه إلا أن يأخذ أي رواية من روايات هاتين الموسوعتين، ويعرضها علىٰ قواعد علم الجرح والتعديل، وسوف يرىٰ ما أكده البحراني من قبل، وهو: اختفاء الروايات وسقوط المذهب الشيعي.

٥- والخميني يقرر ما يقرره أصحابه من قبل، فيقول عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (المتحد بحقيقته في حضرة الجبروت واللاهوت) أي المتحد بالنبي ﷺ، وهذا من مصطلحات الصوفية الغلاة الذين يعتقدون اتحاد المخلوق بالخالق، فهما حقيقة واحدة عندهم لا فرق بين الخالق والمخلوق، وهو يطبقها هنا علىٰ النبي ﷺ، فيجعل حقيقته وحقيقة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حقيقة واحدة لا فرق بينهما.

المطلب السابع

تفضيل علي بن أبي طالب على النبي ﷺ

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلىٰ أبي عبد الله: «أن الله قال: يا محمد، إني خلقتك وعليًّا نورًا (يعني: روحًا) قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي، ثم جمعت روحيكما وجعلتهما واحدة، ثم قسمتها اثنتين، وقسمت اثنتين اثنتين، فصارت أربعة: محمد واحد، وعلي واحد، والحسن والحسين اثنتان، ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحًا بلا بدن، ثم مسحنا بيمينه فأفضىٰ نوره فينا»(١).

ثم أضاف: «إن النبي خلق من نوره السماوات والأرض، وهو أفضل من السماوات والأرض، ولكن علي خلق من نوره العرش والكرسي، وعلي أجل من العرش والكرسي»(٢).

٢) ونسبوا إلىٰ جعفر بن محمد أنه قال: «إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ اتخذ إبراهيم **عبدًا** قبل أن يتخذه **نبيًّا**، وإن الله اتخذه نبيًّا قبل أن يتخذه **رسولًا**، وإن الله اتخذه رسولًا قبل أن يتخذه **خليلًا**، وإن الله اتخذه خليلًا قبل أن يجعله إمامًا،

---

(١) الكافي (١/ ٤٤٠)، بحار الأنوار (١٥/ ١٩)، غاية المرام (١/ ٤٩).

(٢) بحار الأنوار (٣٦/ ٧٣)، غاية المرام (٤/ ١٦٣)، تأويل الآيات (٢/ ٦١١).

فلما جمع له الأشياء قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾، وقال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة: ١٢٤] وقال: لا يكون السفيه إمام التقي»[(١)].

٣) نسبوا إلىٰ المقداد بن الأسود أنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ وهو متعلق بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم اعضدني، واشدد أزري، واشرح صدري، وارفع ذكري، فنزل جبرائيل، وقال: اقرأ يا محمد: ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك، الذي أنقض ظهرك، **ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك**، فقرأها النبي ﷺ، وأثبتها ابن مسعود، وانتقصها عثمان»[(٢)].

٤) قال مقبول أحمد في تفسير: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: ٦٦]: «أي: اعبدوا النبي! مع الطاعة، واشكروه حيث جعلنا أخًا لك وابن عمك قوة عضدك»[(٣)].

٥) ونسبوا إلىٰ أبي جعفر أنه قال: «أوحىٰ الله إلىٰ نبيه ﷺ: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الزخرف: ٤٣] قال: إنك علىٰ ولاية

---

(١) الكافي (١/ ١٧٥)، الاختصاص (ص: ٢٢)، بحار الأنوار (١٢/ ١٢)، نظام الحكم في الإسلام (ص: ١٠٧).

(٢) بحار الأنوار (٣٦/ ١١٦)، شرح إحقاق الحق (١٤/ ٤٩٣)، الروضة في فضائل أمير المؤمنين (ص: ١٦٨).

(٣) ترجمة مقبول أحمد (ص: ٩٣٢).

علي، وعلي هو الصراط المستقيم»[(١)].

٦) ونسبوا إلىٰ ابن مسعود أنه قال: «خرجت إلىٰ رسول الله ﷺ، فوجدته راكعًا وساجدًا، وهو يقول: اللهم بحرمة عبدك علي اغفر للعاصين من أمتي»[(٢)].

٧) وفي تمثيلية عن ولادة علي جاء فيها: «إن عليًّا لما ولد ذهب رسول الله ﷺ إليه، ولكنه رآه ماثلًا بين يديه، واضعًا يده اليمنىٰ في أذنه اليمنىٰ، وهو يؤذن، ويقيم بالحنيفية، ويشهد بوحدانية الله عَزَّوَجَلَّ وبرسالتي، وهو مولود ذلك اليوم، ثم قال لرسول الله: أقرأ؟ فقال له: اقرأ فوالذي نفس محمد بيده لقد ابتدأ بالصحف التي أنزلها الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ آدم، فقام بها شيث فتلاها من أول حرف فيها إلىٰ آخر حرف فيها، حتىٰ لو حضر بها شيث عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأقر له أنه أحفظ له منه، ثم قرأ توراة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حتىٰ لو حضره موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأقر بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ زبور داود، حتىٰ لو حضر داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأقر بأنه أحفظ له منه، ثم قرأ إنجيل عيسىٰ، حتىٰ لو حضره عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأقر بأنه أحفظ له منه، ثم قرأ القرآن الذي أنزله الله تعالىٰ علي من أوله إلىٰ آخره، فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن أسمع منه

(١) الكافي (١/ ٤١٧)، بحار الأنوار (٢٤/ ٢٣)، تفسير القمي (٢/ ٢٨٦)، تفسير الفيض الكاشاني (٤/ ٣٩٣).

(٢) مدينة المعاجز (٣/ ٢٢٠)، غاية المرام (٤/ ١٦٣).

آية»[(١)].

٨) وفي التمثيلية السابقة أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولد داخل الكعبة، وأما النبي ﷺ فقد ولد في شعب أبي طالب:

قال الكليني عن حمل النبي ﷺ وولادته: «وحملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطىٰ، وكانت في منزل عبد الله بن عبد المطلب، وولدته في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف»[(٢)].

- وقال الحر العاملي مؤكدًا ولادة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكعبة في قصيدة له:

«ولدتـــه منزهـــًا أمـــه مـــا ... شـــانه في الـــولادة الأقـــذاء

داخل الكعبة الـشريفة لم يـد ... ن إليها من الأنام النـساء»[(٣)]

*** وقال نور الدين بن الصباغ المالكي:** «ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، **وهي فضيلة خصه الله تعالىٰ بها؛ إجلالًا له، وإعلاءً لمرتبته، وإظهارًا لتكريمه»**[(٤)].

٩- نسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «كان أمير المؤمنين كثيرًا ما يقول:

---

(١) روضة الواعظين (ص: ٨٤)، حلية الأبرار (٢/ ٥٨).

(٢) الكافي (١/ ٤٣٩).

(٣) نقلها عنه الأميني في كتابه الغدير (١١/ ٣٣٣).

(٤) الفصول المهمة (ص: ١٤).

لقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ﷺ... لقد أعطيت خصالًا ما سبقني إليها أحد قبلي: عُلِّمتُ المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني...»[(١)].

١٠- ويقول آية الله ميرزا الخراساني: «إن تعيين الإمام أهم من بعث الرسول؛ لأن تركه نقص للغرض وهدم للبناء»[(٢)].

المسألة الثانية: التعقيب على تفضيل علي بن أبي طالب على النبي ﷺ:

هذه الروايات التي أوردناها من مصادر الاثني عشرية المختلفة تتفق كلها علىٰ أمر واحد هو: تفضيل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ النبي ﷺ بلفظ الخطاب أو بإيمائه، وفيما يلي نقف معها وقفات:

١- الرواية الأولى:

تزعم هذه الرواية أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق السماوات والأرض من نور النبي ﷺ، وأن الله عَزَّوَجَلَّ خلق العرش والكرسي من نور علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا شك أن عرش ربنا عَزَّوَجَلَّ وكرسيه أعظم وأشرف من كل المخلوقات.

ثم إن العرش هو أسبق وجودًا من السماوات والأرض.

فقد ذكر سبحانه أن عرشه كان موجودًا قبل خلق السماوات والأرض،

---

(١) كتاب الكافي(١/ ١٥٢ - ١٥٣).

(٢) أعلام التصحيح (ص: ٩٥).

فقال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ [هود: ٧].

فيكون الله عَزَّوَجَلَّ قد ابتدأ خلق الموجودات من نور علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قبل نور النبي ﷺ، ولا شك أن هذا يرفع مكانة علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ علىٰ مكانة النبي ﷺ.

والكذاب الذي وضع هذه الرواية لم يغب عن باله تلك النتيجة.

وكذلك المصدر الذي روىٰ هذه الرواية لم يغب عنه تلك الحقيقة.

ثم إن قوله هذا يكذبه قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت: ١١]، فأخبر سبحانه أنه خلقها من دخان، ولم يقل: من نور.

٢- الرواية الثانية:

وهي المنسوبة إلىٰ جعفر في ترتيب تدرج إبراهيم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ في درجات النبوة.

فذكر أنه لما اجتمعت له: (العبودية، والنبوة، والرسالة، والخلة) ترقىٰ بعد ذلك ليكون إمامًا، فمرتبة الإمامة - إذًا - أعلىٰ درجة من النبوة والرسالة والخلق، ولما كان علي إمامًا فدرجته أعلىٰ من درجة النبوة والرسالة، وإلا فما مراد الوضاع بهذه الرواية إلا رفع درجة علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بالإمامة المدعاة فوق درجة النبوة المعطاة.

٣- الرواية الثالثة: عن سورة الشرح:

هذه الرواية فيها عدة أمور:

الأول: أن النبي ﷺ يطلب من الله عَزَّوَجَلَّ أشياء قد أعطيها، فنزلت السورة توبخه؛ إذ كيف تسأل هذه الأمور وقد أوتيتها؛ فهل نسيتها، أو لم تعرفها؟!

الثاني: أن الله عَزَّوَجَلَّ قد قواه وشد أزره بعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقط.

ولو كان ذلك كافيًا لما بقي ﷺ في مكة ثلاثة عشر عامًا لا يستطيع حماية أصحابه مما يلحق بهم من مشركي قريش، بل حتىٰ هو ﷺ لم يستطع أن يمتنع من الأذىٰ وعلي قد أسلم، فأين شد الأزر إذًا؟!

الثالث: عندما نزلت هذه السورة في مكة كان سن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لا يتجاوز عشر سنوات، فكيف يشد عَزَّوَجَلَّ أزر ابن الأربعين بغلام عمره عشر سنوات؟!

الرابع: تزعم الرواية أن النبي ﷺ لم يكن ذكره مرتفعًا حتىٰ رفعه الله عَزَّوَجَلَّ بعلي، ولا شك أن هذا يدل علىٰ فضل علي الذي بسببه رفع الله سبحانه ذكر محمد ﷺ عليه.

الخامس: وصف علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بأنه: «صهر رسول الله ﷺ» وهو ما زال غلامًا لم يكتمل، ولم يتزوج بعد؛ إذ هذه السورة مكية، ولم يتزوج علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلا في المدينة.

وهذا من الكذب الواضح، وقد يقول قائل: أي باعتبار ما سيكون. ولهذا نقول: هل عرفت فاطمة ذلك أم لا؟!

فإن قالوا: عرفت. قلنا: أنتم رويتم أن فاطمة لم تكن تعلم، فقد روىٰ الكليني عن أبي عبد الله أنها لما تضجرت من زواجها من علي قال لها النبي ﷺ: «ما أنا زوجتك..». ولو كانت تعلم لما تضجرت، وهذا يكشف أن المتآمرين ليسوا جهة واحدة، فكل جهة تقذف من الروايات ما تريد.

السادس: هذه الرواية أنموذج للروايات التي تطعن في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ بأنه ناقص.

فإن القرآن الكريم الذي بين أيدي المسلمين المحفوظ من رب العالمين ليست فيه هذه الآية، ودعوىٰ أنها كانت مثبتة في مصحف ابن مسعود من الكذب البين!

فأين وجدتم مصحف ابن مسعود؟!

فإن قلتم: قال لنا أئمتنا.

قلنا: كيف عرف أئمتكم، أبوحي أم بكتاب؟!

فإن قلتم: بوحي، فهذه ردة.

وإن قلتم: من كتاب.

قلنا: أين هذا الكتاب؟!

فإن قلتم: إنه عند الأئمة.

قلنا: من أخبركم؟!

فإن قلتم: الروايات.

قلنا: هذه الروايات هي التي أفسدت الدين كما رأينا، وهذا البحث إنما ألف لبيان تلك الحقيقة.

٤- الرواية الرابعة:

هذه الرواية تجعل إسلام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شرفًا ورفعة لرسول الله ﷺ يجب أن يشكرها النبي ﷺ.

وذلك بدلًا من أن يكون إسلام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واتباعه لرسول الله ﷺ شرفًا له ورفعة، فهذه الرواية تقرر العكس.

٥- الرواية الخامسة:

هذه الرواية تقرر أن من نعم الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ نبيه أنه علىٰ صراط مستقيم، وهذا الصراط المستقيم هو ولاية علي.

فبدلًا من أن يكون علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ صراط مستقيم باتباع محمد ﷺ، أصبح الأصل - وهو رسول الله ﷺ - علىٰ «صراط الفرع»، ثم تجعل الرواية ذلك تكريمًا لرسول الله ﷺ وشرفًا أنه علىٰ صراط علي، أي: علىٰ ولاية علي!

ونحن لا ندري كيف يكون النبي ﷺ علىٰ ولاية علي!

هل يعني أن رسوله كذلك مطالب بأن يكون تحت ولايته أم ماذا؟!

عجبًا لهذه الروايات! وعجبًا لاعتمادها في المصنفات!

٦- الرواية السادسة:

وأخيرًا: لمَّا ترسخ في الأذهان علو درجة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ رسول الله ﷺ،

فلم يعد الناس فقط محتاجين إلىٰ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل إن الرسول ﷺ أصبح يتقرب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بمكانة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأخذ يسأل الله عَزَّوَجَلَّ متوسلًا بعبده علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يغفر للعصاة من أمته!

ولا شك أن الشخص لا يسأل بفضل من هو دونه، وإنما يسأل بمن تكون مكانته عند الله عَزَّوَجَلَّ أعظم من مكانة السائل.

٧- الرواية السابعة:

تلك التمثيلية أنموذج لمئات التمثيليات إن لم تكن لآلاف.

علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعرف الدين منذ ولد، ويقرأ جميع صحف الأنبياء، وكذلك القرآن الكريم، ويشهد له النبي ﷺ أنه أحفظ لتلك الصحف من الأنبياء الذين نزلت عليهم، ثم حفظه للقرآن الكريم كحفظ رسول الله ﷺ - هذه الخرافة ينتج عنها أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفضل من رسول الله ﷺ، وذلك لأمور متعددة:

الأول: أن عليًّا تكلم عند ولادته، ورسول الله ﷺ لم يتكلم عند ولادته.

الثاني: أن عليًّا ولد عارفًا بالدين، والنبي ﷺ لم يولد عارفًا بالدين بشهادة الله عَزَّوَجَلَّ، حيث قال: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [الضحىٰ: ٧].

وقال تعالىٰ: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشورىٰ: ٥٢].

وقال تعالىٰ: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ۝٤٩﴾ [هود: ٤٩].

الثالث: أن عليًّا ولد حافظًا للقرآن الكريم، والنبي ﷺ إنما حفظ القرآن الكريم من جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كما قال تعالىٰ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلىٰ: ٦ - ٧].

وهذا وعد بالإقراء ولا يكون وعدًا به وهو موجود، وكما قال تعالىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤].

ولو كان القرآن الكريم في قلبه قبل نزول الروح به لكان هذا القول غير صحيح، وحاشا كلام الله عَزَّوَجَلَّ أن لا يكون صحيحًا.

وقال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الشورىٰ: ٧]، ولو كان حافظًا لما صح أن يقول سبحانه: إنه أوحىٰ إليه. أي: أرسل إليه ملكًا يعلمه القرآن الكريم.. وهكذا عشرات الآيات كلها تؤكد أنه ﷺ لم يكن يعلم هذا الكتاب.

وقال تعالىٰ: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ۝٤٩﴾ [هود: ٤٩].

فالله عَزَّوَجَلَّ يخبر أن هذا القصص لم يكن يعلمه ﷺ ولا قومه قبل نزول القرآن الكريم عليه.

وأما علي فقد علمه منذ ولادته!!

٨- الرواية الثامنة:

هذه الرواية هي جزء من الرواية السابقة وهي تقرر أن عليًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قد كانت ولادته أشرف من ولادة الرسول ﷺ.

فالرسول ﷺ ولد في شعب أبي طالب.

وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولد في داخل الكعبة.

ولا شك أن داخل الكعبة أفضل من الشعب البعيد حتىٰ عن مسجد الكعبة، فتكون ولادة علي أفضل من ولادة النبي ﷺ.

ولهذا فقد صرح بعض علمائهم وهو الصباغ المالكي المتقدم قوله بهذه الفضيلة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأن أحدًا من البشر لم يحصل عليها حتىٰ رسول الله، فيكون علي بهذه الفضيلة أفضل من رسول الله ﷺ الذي حرم من هذه الفضيلة.

وقول الصباغ: «ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، **وهي فضيلة خصه الله تعالىٰ بها؛ إجلالًا له وإعلاءً لمرتبته وإظهارًا لتكريمه**»[(١)].

مع أن القصة مكذوبة علىٰ نمط الروايات الشيعية الأخرىٰ، ولو محصوها لتبينوا كذبها، لكنهم لا يريدون كما ذكرنا أكثر من مرة.

ونحن لا نستجيز الاستدلال بمثلها لرسول الله ﷺ؛ إذ الاستدلال بالكذب لا يرفع صاحبه.

وأما علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهو حري بكل خير، وهو غني عن هذه الأكاذيب، وقد صح له من الفضائل ما يعلي قدره، ولم يَعلُ قدره إلا بتشرفه باتباعه لرسول الله ﷺ، ومن أراد أن يرفعه فوق رسول الله ﷺ فقد افترىٰ علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ

---

(١) الفصول المهمة (ص: ١٤).

وعلىٰ رسوله ﷺ وعلىٰ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نفسه.

٩- الرواية التاسعة:

ثم تأتي هذه الرواية لتفتري علىٰ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأنه يدعي أنه أعطي خصالًا لم يعطها أحد ممن سبقه، ولا شك أن رسول الله ﷺ ممن سبقه، فيكون أفضل من رسول الله ﷺ؛ لأنه حاز من الفضائل ما لم يحز ﷺ.

وهذا من الكذب البين الذي نُجِلُّ عليًّا عنه، ولكن الوضاعين أرادوا أن يحلوه محل رسول الله ﷺ، ثم يضعوا الأحاديث علىٰ لسانه، فيتم قطع الصلة برسول الله ﷺ.

يقول آية الله ميرزا الخراساني: «إن تعيين الإمام أهم من بعث الرسول؛ لأن تركه نقص للغرض وهدم للبناء»[(١)].

وهكذا تنتهي هذه المؤامرة إلىٰ قطع الصلة بالنبي ﷺ لوجود من هو أعظم درجة منه.

والناظر في أحوال الشيعة يرىٰ أن اسم النبي ﷺ يكاد يكون معدومًا بينهم، بل حتىٰ ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، وإنما الحديث كله عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعن بعض ذريته ممن رفعوهم إلىٰ درجة الإمامة الإلهية. والراصد لحياة الشيعة يدرك تلك الحقيقة دون عناء.

---

(١) أعلام التصحيح (ص: ٩٥).

وأخيرًا: هذه هي الروايات الشيعية في مختلف مصادر الشيعة الاثني عشرية قد اعتدت علىٰ مكانة رسول الله ﷺ، وأشركت معه من لم يشركه الله سبحانه، بل رفعته فوق درجته حتىٰ لكأن الرسول ﷺ هو أحد أتباعه.

بل تنتهي إلىٰ دعوىٰ المصدقين لها إلىٰ أن يصرحوا بأن حاجة البشرية إلىٰ الأئمة أعظم من حاجتهم إلىٰ الرسل، وليس بعد هذا ضلال.

١٠- تقدم قول آية الله ميرزا الخراساني، وهو قوله: «إن تعيين الإمام أهم من بعث الرسول؛ لأن تركه نقص للغرض وهدم للبناء»[(١)].

هذه بعض الروايات المتسللة إلىٰ مصادر الشيعة الاثني عشرية، والتي أفسدت عقائد كثير منهم؛ وإن كنا لا نجزم بأن الشيعة بكاملها قد قبلت هذا الكلام، إذ القصد ليس بيان قبول عامة الشيعة لهذه الروايات أو عدمه، وإنما المقصد بيان وجود مؤامرة علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ تسللت إلىٰ مصادر الشيعة، فصدقوها أو صدقها جمهورهم، وهذه الروايات أنموذج منها تشهد لتلك الحقيقة مع عشرات النماذج الأخرىٰ التي أوردنا طرفًا منها في هذا البحث، نوجهها إلىٰ عقلاء الفرقة؛ لعلها توقظهم لمراجعة عقائدهم علىٰ ضوء كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة نبيه ﷺ، وتحذر ممن يريد إفساد دينهم وقطعهم عن رسول الله ﷺ.

---

(١) أعلام التصحيح (ص: ٩٥).

فهل يصحو علماء الطائفة، ويعرضون رواياتهم علىٰ ضوء المنهج العلمي للرواية، وينقذون المذهب من هذه الضلالات، وينقذون الأتباع المساكين الذين غرر بهم باسم آل البيت وآل البيت منهم براء؟!

هذا ما نرجوه.

❁ ❁ ❁

المطلب الثامن

تفضيل فاطمة وأبنائها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على النبي ﷺ

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلىٰ جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ عن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أنه قال: «يا أحمد، لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لم خلقتكما»[(١)].

٢) وقال الخميني وهو يصف فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في إحدىٰ خطبه وبكل جراءة بأنها (امرأة لو كانت رجلًا لكانت نبيًّا، امرأة لو كانت رجلًا لكانت مكان رسول الله ﷺ!»[(٢)].

٣) ورد في كامل الزيارات، باب: «إن زيارة الحسين والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تعدل زيارة رسول الله وآله»[(٣)].

٤) وقال آية الله العظمىٰ محمد الصدر في جواب سؤال: لو دار الأمر بين زيارة النبي ﷺ وزيارة الإمام الرضا (ع) فأيهما أفضل وأكثر أجرًا؟

(١) مستدرك سفينة البحار (٣/ ١٦٩) ومجمع البحرين لأبي الحسن المرندي(١٤).
(٢) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني (١/ ٣٠٥) (بتاريخ ١٦/ ٥/ ١٩٧٩) بمناسبة يوم المرأة.
(٣) كامل الزيارات (ص: ٢٨٢).

فيجيب قائلًا: «قد يظهر من الروايات أفضلية زيارة الإمام الرضا (ع) علىٰ زيارة سائر الأئمة، ولكن لم نعثر علىٰ أفضليتها علىٰ زيارة النبي ﷺ»[(١)].

٥) وقال الخميني في جواز أكل طينة الحسين: «يستثنىٰ من الطين طين قبر سيدنا أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للاستشفاء، ولا يجوز أكل غيره، ولا أكل ما زاد عن قدر الحمصة المتوسطة، ولا يلحق به طين غير قبره، حتىٰ قبر النبي ﷺ والأئمة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ»[(٢)].

المسألة الثانية: التعقيب على تفضيل فاطمة وبنيها على النبي ﷺ:

عندما تشيع ثقافة الروايات غير الصحيحة في مجتمع ما، فإن ذلك المجتمع يصبح أسيرًا لتلك الثقافة، ثم لا يستغرب وقوع العوام والبسطاء في أسر تلك الثقافة بعد ذلك، ولكن الذي يستغرب هو وقوع كبار علماء المجتمع في أسرها.

فالنبي ﷺ أصل الشرف في هذه الأمة، ولم ينل أحد الشرف إلا باتباعه له ﷺ ودخوله في أمته، وكل من شرف من أمته فإنما هو بسبب انتسابه إلىٰ دينه ﷺ.

هذه هي القاعدة عقلًا ونقلًا، ولكن عندما تختل الموازين وتفسد المفاهيم تظهر تلك الثقافة المعكوسة، فيصبح الأصل فرعًا والفرع أصلًا، وهذا ما حدث

---

(١) صراط النجاة (١/ ٤٧)، منية السائل (ص: ٤٧٠).

(٢) تحرير الوسيلة (٢/ ١٦٤).

في هذه الجزئية التي هي ثمرة للمؤامرة الكبرىٰ التي وقع ضحيتها رجال ممن نعتقد أنهم مؤمنون بالله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ.

ونقف هنا مع تلك الروايات والأقوال عدة وقفات:

١ - الرواية المنسوبة إلىٰ جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ تزعم أن علة خلق الوجود هو النبي ﷺ، ثم لم تكتفِ بهذا التعليل، بل جعلت علة خلق النبي ﷺ هو علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ثم جعلت العلة من خلق علي هي فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

يا له من كذب فاضح.

أما كون النبي ﷺ هو علة الخلق فقد تقدم معنا بيان بطلانه، وأن الله عَزَّوَجَلَّ قد أخبر أن العلة من الخلق هو أن يعبدوه، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، وهو وحده كافٍ في تكذيب كل دعوىٰ تناقض خبره سبحانه.

وأما القضية الثانية وهي أن خَلق النبي ﷺ من أجل علي فليس بأقل بطلانًا من سابقه؛ إذ كيف يكون علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ هو العلة من خلق النبي ﷺ الذي هو أفضل البشر؟! ولم يَشْرُف علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلا باتباعه له ﷺ؟!

وقد مر معنا طرف من بيان مكانته ﷺ عند ربه، وكيف أن القرآن الكريم قد أكثر من بيان فضائله، وعلق إيمان الناس بالإيمان به ﷺ... إلىٰ آخر تلك الفضائل التي لم يشركه فيها أحد، ثم يقال: إن خلقه ووجوده من أجل أحد أتباعه.

إن عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لو لم يؤمن به ويتبعه لدخل النار، وكان كافرًا مطرودًا

من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ كما كان عم النبي ﷺ أبو لهب؛ لأن رسول الله ﷺ هو المبلغ عن الله عَزَّوَجَلَّ.

وأما مكانة النبي ﷺ فإنها ليست مرتبطة بعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ولو لم يوجد علي لما كان لذلك تأثير في مكانة رسول الله بإجماع الأمة.

فكيف يقال: إن خلق النبي ﷺ هو من أجل علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ولكنها المؤامرة التي أرادت صرف الناس عن رسولها وقدوتها ﷺ إلىٰ الرواة الكذابين الذين يصنعون الروايات فينسبونها إلىٰ علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، لكي تقبل وتحل رواياتهم المفتراة محل رسول الله باسم آل البيت.

وأما جعل فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا هي علة العلة فهذا من أوضح الكذب؛ إذ فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا نفسها لم تشرف إلا بكونها بنت محمد رسول الله ﷺ، بل لم تشرف إلا باتباعه، فلو لم تتبعه لما كان لها فضل ولا شرف.

ثم إنها لو لم توجد في هذه الحياة لما نقصت مكانة رسول الله ﷺ، فكيف تجعل إذًا هي العلة من خلق أبيها رسول الله ﷺ؟!

ولكن الكذابين يريدون أن يحطوا من مكانة رسول الله ﷺ، ولا يستطيعون إلا بمثل هذه الأساليب الساقطة.

قال ﷺ: (أنا سيد الناس يوم القيامة)[1].

---

(١) البخاري (٤/ ١٧٤٥)، (ح: ٤٤٣٥)، مسلم (١/ ١٨٤) (ح: ١٩٤).

يخبر النبي ﷺ أنه سيد الناس، وابنته ﷺ وابن عمه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الناس، فهو سيدهم، فكيف يزعم أن ابنته هي العلة لخلقه، وهو سيدها وسيد كل العالمين؟!

وليس العجب من الكذاب الذي وضع هذه الرواية، ولكن العجب ممن يحتل الصدارة في الطائفة، ثم يقع ضحية لتلك الرواية.

٢- فهذا الخميني يقول وهو يصف فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في إحدىٰ خطبه بأنها: (امرأة لو كانت رجلًا لكانت نبيًّا، امرأة لو كانت رجلًا لكانت مكان رسول الله ﷺ!»[(١)].

فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نحن نشهد لها بما شهد لها به أبوها ﷺ بأنها أشرف نساء هذه الأمة، وأفضلهن علىٰ الإطلاق، وقد بشرها رسول الله ﷺ بذلك عند موته.

فعن عائشة قالت: (كن أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي، ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئًا، فلما رآها رحب بها، فقال: «**مرحبًا بابنتي**».

ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارها فبكت بكاءً شديدًا، فلما رأىٰ جزعها سارها الثانية فضحكت.

(١) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني ١/ ٣٠٥ (بتاريخ ١٦/ ٥/ ١٩٧٩) بمناسبة يوم المرأة.

فقلت لها: خصك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار، ثم أنت تبكين!

فلما قام رسول الله سألتها: ما قال لك رسول الله ﷺ؟

قالت: ما كنت أفشي علىٰ رسول الله ﷺ سره.

قالت: فلما توفي رسول الله ﷺ قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ.

فقالت: أما الآن فنعم، أما حين سارني في المرة الأولىٰ فأخبرني: «أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين، وإنه عارضه الآن مرتين، وإني لا أرىٰ الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري؛ فإنه نعم السلف أنا لك».

قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت.

فلما رأىٰ جزعي سارني الثانية فقال: «**يا فاطمة، أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة؟**».

قالت: فضحكت ضحكي الذي رأيت.

فهذه مكانتها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ونعمت المكانة سيدة نساء الأمة.

أما دعوىٰ أنها: «**لو كانت رجلًا لكانت مكان رسول الله ﷺ**»، فهذا الكلام فوق أنه انتقاص لرسول الله ﷺ؛ حيث يزعم أن ابنته لو كانت رجلًا لاستُغني عنه وكانت بديلًا له، وهذا من الكذب الذي قصد به صاحبه التنقيص

من شأن رسول الله ﷺ، وأنه لم يصطفه الله عَزَّوَجَلَّ إلا لعدم وجود البديل، وإلا لو وجد لما كان نبيًّا، وكان ذلك البديل مكانه.

ومدح فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا ليس متوقفًا علىٰ مثل هذا الكلام الساقط الذي يؤذي رسول الله ﷺ، ويؤذي ابنته فاطمة، ويؤذي الأمة.

وأما دعوىٰ أنها لو كانت رجلًا لكانت نبيًّا! فهذا الكلام من التخرص الكاذب؛ إذ لا يعلم ذلك إلا عن طريق الوحي، ولا وحي هنا.

ثم إنه ليست هناك حاجة لهذه الافتراضات الوهمية، وهذا من أسلوب المفاليس، فلما لم يجد شيئًا يذكره عنها؛ لأنها رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا لم تكن مخالطة للناس، ثم لم تعش بعد النبي ﷺ مدة طويلة، فيظهر ما لديها من علم - اتجه إلىٰ مثل هذا الكلام، ونحن نقول: لا تحتاج رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا إلىٰ الكذب لرفع مكانتها؛ فمكانتها مرتفعة بدون تلك التخرصات.

٣- ما ورد في كتاب (كامل الزيارات) باب بعنوان: «إن زيارة الحسين والأئمة عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ تعدل زيارة رسول الله وآله»، فهنا يقرر المساواة بين زيارة قبر رسول الله ﷺ وزيارة قبر ابن بنته الحسين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، والذي لم يشرف إلا بانتسابه إلىٰ بنت النبي ﷺ؛ فكيف تكون زيارته مساوية لزيارة قبر جده، وجده ﷺ الأصل والحسين هو الفرع؟!

ونحن لا ندري ما هي الروايات التي تضع الحسين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في مصاف جده ﷺ، وجده ﷺ نبي الأمة وسيدها والشفيع لها يوم القيامة، بل

الشفيع للبشرية ﷺ.

لكن هكذا ضحايا الروايات والتخيلات التي تفسد القوة العقلية حتىٰ لا ترىٰ الحقيقة كما هي، بل ربما تبحث عن مبررات لمثل هذه التخيلات، ولا يعدم العقل المأسور أن يجد الشبه التي تخدع السذج من الأتباع.

٤- ثم تأتي فتوىٰ الصدر لترجح زيارة قبر الرضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ زيارة قبر النبي ﷺ، بدعوىٰ أن ظاهر الروايات ترجح ذلك، ثم يتردد بعد ذلك بحجة عدم وجود روايات صريحة تقرر أفضلية زيارة قبر الرضا علىٰ زيارة قبر النبي ﷺ، وهذا التردد قد يفهم منه أنه يتبع النص، ولا نص هنا.

وهل يحتاج اعتقاد فضل النبي ﷺ حيًّا وميتًا علىٰ كل الناس، وشرف قبره علىٰ كل القبور، وعظم زيارة قبره ﷺ علىٰ زيارة كل القبور إلىٰ نص؟!

أهكذا يتعامل مع رسول الله؟!

إن هذه الروايات المكذوبة علىٰ الأئمة هي السبب وراء فساد هذا الفكر، ولو تحرر من أسر تلك الروايات لاتضحت له الحقيقة دون عناء.

٥- وأخيرًا يرىٰ الخميني أن طينة الحسين وحدها هي التي يستشفىٰ بأكلها، ولا تساويها طينة أخرىٰ حتىٰ لو كانت طينة قبر النبي ﷺ.

وليس الغرض هنا بحث جواز تلك الأعمال من عدمه، وإنما الغرض بيان مكانة النبي ﷺ إلىٰ مكانة أحفاده في تلك الروايات، أما أكل طينة القبور فهو من البدع التي لم ترد في جميع الشرائع، وإنما استحدثتها هذه

الروايات المصنوعة؛ لإغراق الناس في البدع، وتشريع ما لم يشرعه الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ.

وبهذه الروايات تنتقص مكانة النبي ﷺ، ويظهر المنافس الذي يحل محله ﷺ، وتنقطع الصلة به ﷺ، وهذا هو مراد أصحاب المؤامرة.

المبحث الثاني
إيذاؤه ﷺ في أهل بيته

المطلب الأول: إيذاؤه ﷺ في إنكار أبوته لبناته رقية وزينب وأم كلثوم.

المطلب الثاني: إيذاؤه ﷺ في فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

المطلب الثالث: إيذاؤه ﷺ في زوجه عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

المطلب الرابع: إيذاؤه ﷺ في بقية زوجاته.

بيضاء

المطلب الأول

إيذاؤه ﷺ في إنكار أبوته لبناته رقية وزينب وأم كلثوم

المسألة الأولى: عرض الروايات:

ورد إنكار أبوته ﷺ لرقية وأم كلثوم وزينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ عن جماعة من علماء الشيعة منهم:

١) أبو القاسم الكوفي[(١)] (ت: ٣٥٢هـ) حيث قال: «أما ما روت العامة - يقصد أهل السنة - من تزويج رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رقية وزينب[(٢)] - فإن التزويج صحيح غير متنازع فيه، إنما التنازع بيننا وقع في رقية وزينب: هل هما ابنتا رسول الله ﷺ أم ليستا ابنتيه؟ إن رقية **وزينب** زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله ﷺ، ولا ولد خديجة زوجة رسول الله ﷺ،

(١) هو أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي. فقيه، أصولي، متكلم، من الإمامية، من تصانيفه: كتاب في الفقه علىٰ ترتيب كتاب المزني، تثبيت نبوة الأبناء، كتاب الأصول، معرفة وجوه الحكمة، تفسير القرآن، الاستغاثة في بدع الثلاثة، الأوصياء. ينظر: الفهرست لابن النديم (ص٢٧٣)، معجم المؤلفين (٧/ ٢٤).

(٢) عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنما تزوج رقية وأم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، أما زينب فقد كانت متزوجة من أبي العاص، والعجيب أنه يعيب علىٰ أهل السنة قلة معرفتهم بالأنساب كما سيأتي في آخر النص، وسيرد عليه في الوقفة الثانية في هذا المطلب بمشيئة الله تعالىٰ.

وإنما دخلت الشبهة علىٰ العوام فيهما لقلة معرفتهم بالأنساب وفهمهم بالأسباب»[(١)].

وردَّ عليه محقق الكتاب بأن ذلك مخالف لأقوال العلماء، فقال المعلق علىٰ الكتاب - والمستتر تحت اسم «الكاتب» والذي لم يصرح باسمه؛ لأن كتاب الكوفي كله طعن وتجريح ولعن للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين - : (قد عرفت رأي صاحب الكتاب في زينب ورقية وأنهما ليستا ابنتي رسول الله ﷺ ولا خديجة، وأن تزويج النبي ﷺ إياهما عثمان بن عفان بعد عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع - صحيح غير متنازع فيه، ولكن قد خالف صاحب الكتاب في هذا الرأي جماعة من أساطين العلماء من الفقهاء والنسابين ممن لا يستهان بهم، منهم العلامة الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري.... فإنه في «أجوبة المسائل الحاجبية» في جواب المسألة المتممة للخمسين، لما سئل عن ذلك قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما نصه: «إن زينب ورقية كانتا ابنتي رسول الله ﷺ، والمخالف لذلك شاذ بخلافه»[(٢)])[(٣)].

وقال في أجوبة المسائل السروية: «وهاتان البنتان هما اللتان تزوجهما عثمان بن عفان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص، وإنما زوجه النبي ﷺ

(١) الاستغاثة في بدع الثلاثة (١/ ٦٤).

(٢) المسائل العكبرية (ص١٢٠).

(٣) انظر: التعليق بحاشية الاستغاثة (١/ ٧٦).

علىٰ ظاهر الإسلام، ثم إنه تغير بعد ذلك، ولم يكن علىٰ النبي ﷺ تبعًا فيما يحدث في العاقبة، هذا علىٰ قول أصحابنا.

وعلىٰ قول فريق آخر أنه زوجه علىٰ الظاهر، وكان باطنه مستورًا، ويمكن أن يستر الله عن نبيه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نفاق كثير من المنافقين، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ [التوبة: ١٠١]، فيكون في أهل مكة كذلك، والنكاح علىٰ الظاهر دون الباطن علىٰ ما بيناه.

ويمكن أن يكون الله تعالىٰ قد أباح له مناكحة من تظاهر بالإسلام، وإن علم من باطنه النفاق، وخصه بذلك، ورخص له فيه»[(١)].

٢) وقال آخر: «رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة، ولما مات أبوهما ربيتا في حجر رسول الله ﷺ، فنسبتا إليه كما كانت عادة العرب في نسبة المربىٰ إلىٰ المربي، وهما اللتان تزوجهما عثمان بعد موت زوجيهما»[(٢)].

٣) وقال نعمة الله الجزائري وهو يتحدث عن بنتي رسول الله ﷺ: «وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في أنهما: هل هما من بنات النبي ﷺ من خديجة، أو أنهما ربيبتاه من أحد زوجيها الأولين»[(٣)].

---

(١) أجوبة المسائل السروية (ص: ٩٤ - ٩٥).

(٢) حاشية زبدة البيان (ص: ٥٧٥).

(٣) الأنوار النعمانية (ص: ١٨).

٤) وقال الخالصي[١] في حديثه عن أختي الزهراء – رقية وأم كلثوم – : «ما زعمه ابن تيمية من أن تزويج بنتيه لعثمان فضيلة له من عجائبه من حيث ثبوت المنازعة في أنهما بنتاه».

ويقول: «لم يرد شيء من الفضل في حق من زعموهن شقيقاتها – أي: فاطمة – بحيث يميزن به ولو عن بعض النسوة».

ويقول: «قد عرفت عدم ثبوت أنهما بنتا خير الرسل ﷺ وعدم وجود فضل لهما يستحقان به الشرف والتقدم علىٰ غيرهما»[٢].

٥) وقال جعفر مرتضىٰ العاملي أحد المعاصرين: «وأما بالنسبة لكون زينب ورقية وأم كلثوم اللواتي كبرن، وتزوجت إحداهن أبا العاص بن الربيع، والأخرىٰ عثمان بن عفان، فإننا نقول: إنهن لسن بنات رسول الله ﷺ علىٰ الحقيقة»[٣].

---

(١) هو جواد بن محمد الخالصي، ولد في مدينة الكاظمية في بغداد عام (١٩٥١م)، أصله من الفرات الأوسط، اختير عضوًا مؤسسًا في المجلس الأعلىٰ للثورة الإسلامية في العراق، في أول تأسيس له، كتب في مطلع حياته مجموعة من الأبحاث: العلم في خدمة الدين، الماركسية والعلم والفلسفة، الحرب والسياسة والصراعات الدولية وقضيه التطبيع مع العدو الصهيوني.

(٢) منهاج الشريعة للخالصي (٢/ ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١).

(٣) كتاب بنات النبي أم ربائبه (ص: ٣٠).

٦) وقال حسن الأمين الشيعي[١]: «ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات، ولدىٰ التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلًا علىٰ ثبوت بنوة غير الزهراء (ع) منهن، بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد ﷺ»[٢].

المسألة الثانية: التعقيب على إنكار بنوة بنات النبي ﷺ له:

هذه الروايات هي حلقة من عشرات الحلقات التي تسيء إلىٰ النبي ﷺ وإلىٰ آل بيته وإلىٰ دينه، بل إلىٰ رب العالمين كما تقدم معنا طرف منها، وسنقف معها هنا عدة وقفات من خلال عدة فروع، فنقول:

الفرع الأول: بيان تناقض الشيعة وحيرتهم فيما ذهبوا إليه:

لقد احتار الشيعة في الروايات المتضاربة التي في مصادرهم:

ومن تلك الروايات: الروايات الواردة في ختن النبي ﷺ عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فروايات تقول: إنه تزوج ابنتين من بنات النبي ﷺ.

وروايات تزعم أنه كافر بالله العظيم.

---

(١) هو حسن بن محسن بن عبد الكريم بن علي الأمين الحسيني العاملي، ولد في دمشق سنة (١٣٢٦هـ). من مؤلفاته: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، الموسوعة الإسلامية الشيعية، ثورات في الإسلام، مستدركات أعيان الشيعة.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية (١/ ٢٧).

فيقف العقل الشيعي محتارًا؛ إذ كيف يزوج النبي ﷺ عثمان بن عفان وهو كافر بالله العظيم؟!

والجواب جاهز وهو: دعوىٰ إنكار بنوة ابنتي النبي ﷺ زوجتي عثمان بن عفان، فلا فضل لعثمان، وروايات التكفير في محلها!!

عجبًا لهذه العقلية التي حرمت التوفيق، وكان ينبغي أن توقظ هذه الحقيقة قلوبهم، وتطلق آسار عقولهم؛ إذ يستحيل أن يزوج النبي ﷺ ابنتيه الكريمتين من رجل غير مؤمن لا يحبه الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ!

ثم هب أن هاتين البنتين ليستا ابنتيه، وهو ولي أمرهما، أيمكن لرسول الله ﷺ أن يغشهما ويزوجهما لغير الأفاضل؟!

أليس هذا غشًّا لهما ممن تولىٰ أمرهما؟!

ألا ما أقبح الكذب والجرأة علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ وعلىٰ رسوله ﷺ وعلىٰ سادات المؤمنين!

إن مذهبًا يدفع صاحبه لإنكار الحقائق واتهام رسول الله بعدم الأمانة والنصح لمن ولاه الله عَزَّوَجَلَّ أمره - ليس مذهبًا معتبرًا، بل مذهب منكر؛ فهل يعي العقلاء؟!

أما كون رقية وأم كلثوم ليستا ابنتي النبي ﷺ فهو قول زور وافتراء علىٰ هاتين البنتين الطاهرتين، وإيذاء لأبيهما ﷺ، وسيكون خصيم من آذاه فيهما يوم القيامة.

فالنبي ﷺ كان له أربع من البنات، كلهن من خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

الأولىٰ: زينب، وقد زوجها النبي ﷺ أبا العاص بن الربيع.

الثانية: رقية، وقد زوجها النبي ﷺ من عتبة بن أبي لهب، فطلقها قبل الدخول بها، فتزوجها عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم هاجر بها إلىٰ الحبشة ثم إلىٰ المدينة، وفي العام الثالث أثناء غزوة بدر توفيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الثالثة: أم كلثوم، زوجها النبي ﷺ عثمان بن عفان بعد موت أختها رقية.

وذلك شرف لم ينله غيره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولهذا سمي(ذا النورين) لزواجه من ابنتي رسول الله ﷺ.

ولكن بعض أفراد الطائفة لم يرق لهم ذلك، فنازعوا رسول الله ﷺ في بناته وأنكروهن، ولم يقروا إلا بفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وما عداها فقد زعموا أنهن لسن بناته.

فقبح الله من آذىٰ رسوله ﷺ، وآذىٰ آل بيته بمثل هذا الكلام المنكر.

الفرع الثاني: وقفات مع ما ورد في الروايات:

ونقف مع هذه الأقوال وقفتين: وقفة مجملة ووقفة مفصلة:

الوقفة المجملة: ثبت بنص كتاب الله عَزَّوَجَلَّ أن نبينا ﷺ له أكثر من بنت، ولكن الشيعة – كما مر – لا يقرءون القرآن الكريم، حتىٰ إن أحدهم يبلغ رتبة الاجتهاد ولم يقرأ القرآن الكريم مرة واحدة بشهادة علمائهم كما تقدم؛ ولهذا لا يعرفون ما في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل

لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩].

فالله سبحانه ذكر في هذه الآية أقسام النساء في حقه ﷺ في المجتمع المسلم المخاطب بهذا التشريع، فذكر:

١- زوجات النبي ﷺ.

٢- بنات النبي ﷺ.

٣- نساء المؤمنين.

ماذا بقي من النساء في المجتمع المسلم؟! لم يبق أحد.

فقوله تعالىٰ: ﴿بناتك﴾ شهادة من رب العالمين أن نبيه ﷺ له بنات وأن حكمهن في الحجاب حكم زوجاته ونساء المؤمنين؛ فكيف يقول: ﴿وَبَنَاتِكَ﴾ وليس له إلا بنت واحدة؟! فالقرآن أصدق من هذه الدعاوىٰ الباطلة.

الوقفة التفصيلية:

في هذه الوقفة نعرض أقوال الطائفة في بنات النبي ﷺ ثم نبين ما فيها من مآخذ:

١) قول أبي القاسم الكوفي، ونقف معه وقفات:

أولًا: قوله: إن العامة - أي: السنة - روت أن عثمان زوج زينب بنت رسول الله ﷺ.

هذه الدعوىٰ من الكذب البين، ولا يوجد هذا الكلام في رواية صحيحة

ولا ضعيفة، فمن أين جاءوا بهذا الكلام الباطل؟!

فزينب قد تزوجها أبو العاص قبل الإسلام، وبقيت في عصمته حتىٰ ماتت في السنة الثامنة للهجرة، أي: بعد زواج عثمان من أختها أم كلثوم بخمس سنوات كما في جميع تواريخ المسلمين!

فكيف يتزوج عثمان امرأة لها زوج، ولم يمت عنها، ولم يطلقها حتىٰ ماتت؟!

فمن أين أخذت هذه المعلومة يا سيادة العالم؟!

فالجهل داء، والكذب بلاء!

قوله: «إن رقية وزينب زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله ﷺ ولا ولد خديجة». عجبًا لهذه الجرأة التي لا سند لها من التاريخ الصحيح ولا الضعيف، وهي مصادمة لكلام الله عَزَّوَجَلَّ كما تقدم.

ثم قال: «وإنما دخلت الشبهة علىٰ العوام فيهما لقلة معرفتهم بالأنساب وفهمهم بالأسباب».

ولا ندري من الذي يعرف الأنساب بعد أن اتضح كذب هذه الدعوىٰ، أهو الذي يجازف بما لا يعرف في التاريخ أم الذين يثبتون ما يثبته التاريخ الذي هم سجلوه؟! إذ التاريخ إنما كتبه أهل السنة والشيعة اعتمدوا علىٰ كتبهم.

وليس للشيعة أي كتاب معتمد في السير ولا في الأنساب ولا في التاريخ، وإنما يعتمدون علىٰ كتب أهل السنة الذين أكرمهم الله عَزَّوَجَلَّ بحفظ القرآن الكريم، وحفظ السنة النبوية المطهرة، وحفظ الأنساب، وحفظ التاريخ،

وحفظ اللغة، فهذه علومهم والشيعة عالة عليهم فيها.

ثم هذا وأمثاله لا يحسنون فهم ولا نقل ما كتبه أهل السنة علىٰ وجهه الصحيح، ومع ذلك يطعنون فيهم وهم أرباب التدوين.

ولا ندري في أي كتاب قرأ هذه المعلومة!

ونحن نجزم أنه لا يوجد أي كتاب سني قال بهذا القول المنكر، ولو قال به أحد منهم لرددنا عليه قوله كائنًا من كان؛ لأن القرآن الكريم يكذبه، والتاريخ يرده.

واستمع إلىٰ المازندراني الشيعي شارح الكافي وهو يكذب صاحبه، فيقول: «واجتمع أهل النقل أنها - أي: خديجة - ولدت له - أي: للنبي ﷺ - أربع بنات، وكلهن أدركن الإسلام، وهاجرن: زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم»[(١)].

فالمازندراني الشيعي يشهد أن جميع المؤرخين - الذين هم أهل النقل، أي: أهل السنة؛ إذ هم الذين كتبوا التاريخ - أجمعوا علىٰ أن للنبي ﷺ أربع بنات، فمن أين أتىٰ الشيعي أبو القاسم الكوفي بهذا الافتراء؟!

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه الحكيم: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾.
[الزخرف: ١٩]

ولا تعجب من خطإ أبي القاسم الشيعي التاريخي الفادح، فقد جاء بعده

(١) شرح المازندراني للكافي (٧/ ١٣٧).

أكبر علمائهم في عصره، وهو المفيد (ت: ٤١٣هـ)، وكرر نفس الخطإ في كتابه: (المسائل السروية) فقال تحت عنوان:

«**المسألة العاشرة:** في تزويج أم كلثوم وبنات الرسول ﷺ، سؤال واحد هو: ما قوله - أدام الله تعالىٰ علاه - في تزويج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ابنته من عمر بن الخطاب، وتزويج النبي ﷺ ابنتيه زينب ورقية من عثمان؟».

فذكر الجواب علىٰ السؤال الأول إلىٰ أن قال: «وهاتان البنتان - أي: زينب ورقية المتقدم ذكرهما آنفًا - هما اللتان تزوجهما عثمان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص..»[(١)].

فانظر إلىٰ هذا العالم الثاني! وأبو العاص كما تقدم قد تزوج بزينب، وبقيت في عصمته إلىٰ أن أسلم، وتوفيت في السنة الثامنة من الهجرة وهي في عصمته، فكيف يتزوج عثمان امرأة في عصمة زوجها؟!

وعثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إنما تزوج بأم كلثوم بعد موت رقية عقب غزوة بدر وقبل موت زينب بخمس سنوات تقريبًا.

وقد تابعهما محقق كتاب الكافي وصاحب حاشية زبدة البيان... وغيرهم.

وأما الذين اعترفوا ببنوتهن للنبي ﷺ فقد احتاروا في تبرير هذا الزواج

---

(١) المسائل السروية (ص: ٩٤).

مع الحكم بتكفيره.

ومن تلك التعليلات ما يلي:

فمرة قالوا: (إنما زوجه النبي ﷺ علىٰ ظاهر الإسلام ثم إنه تغير بعد ذلك).

ومرة قالوا: (إنه زوجه علىٰ الظاهر، وكان باطنه مستورًا، ويمكن أن يستر الله عن نبيه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نفاق كثير من المنافقين، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ [التوبة: ١٠١]، فيكون في أهل مكة كذلك، والنكاح علىٰ الظاهر دون الباطن علىٰ ما بيناه).

وأخرىٰ قالوا: (ويمكن أن يكون الله تعالىٰ قد أباح له مناكحة من تظاهر بالإسلام وإن علم من باطنه النفاق، وخصه بذلك، ورخص له فيه).

سبحان الله!!

إن البناء علىٰ القواعد الباطلة لا يدوم.

وهذه الحيرة دليل البطلان!!

هب أن النبي ﷺ لا يعلم عن حال عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أليس الله عَزَّوَجَلَّ يعلم؟!

أيرضىٰ سبحانه أن يدنس عرض رسول الله ﷺ بمصاهرة الكفار بعد أن أعزه الله عَزَّوَجَلَّ بالإسلام؟!

ثم أيمكن أن يخفىٰ علىٰ رسول الله ﷺ وهو أذكىٰ البشر؟!

ثم انظر إلىٰ التعليل الساقط: (ويمكن أن يكون الله تعالىٰ قد أباح له مناكحة من تظاهر بالإسلام وإن علم من باطنه النفاق، **وخصه بذلك،**

ورخص له فيه»[(١)].

وهل هذه فضيلة يخص الله عَزَّوَجَلَّ بها رسوله ﷺ، ويخص بها بناته؟!

أرأيت لو أن أحد الآباء علم نفاق شخص من الأشخاص، وخطب هذا الشخص إحدىٰ بنات ابنه، وابنه لا يعلم نفاق ذلك الشخص، أيمكن للأب أن يسكت ليخص ابنه وبنت ابنه بذلك الزوج المنافق؟!

ألا قبح الله الجهل! وقبح العقائد التي تدفع للباطل.

في هذا القول افتراء جديد علىٰ رسول الله ﷺ، وهو أن ابنتي رسول الله ﷺ (رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة، ولما مات أبوهما ربيتا في حجر رسول الله ﷺ، فنسبتا إليه كما كانت عادة العرب في نسبة المربىٰ إلىٰ المربي، وهما اللتان تزوجهما عثمان بعد موت زوجيهم).

وهذه دعوىٰ جديدة: أنهن بنات أخت خديجة، ولما كان رسول الله ﷺ، رباهن فقد نسبن إليه!!

يا لها من فرية لا تدل علىٰ الجهل بالتاريخ فحسب بل تدل علىٰ الجهل بالقرآن الكريم.

قال تعالىٰ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ

(١) أجوبة المسائل السروية (ص: ٩٤ - ٩٥).

ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ [الأحزاب: ٤ - ٥].

فقد كان التبني - أي: نسبة الشخص إلىٰ غير أبيه - من أمور الجاهلية، فجاء الإسلام ونسخه، ونهىٰ عنه، فكيف يقال: إن النبي ﷺ بقي علىٰ عادة العرب ينسب إليه غير بناته؟!

لكن الشيعة الأوائل قد انقطعوا عن القرآن كما يشهد المعاصرون فلا لوم عليهم!!

فقد تقدم قول الشيعي مرتضىٰ مطهري الذي يقول فيه: «عجبًا! إن الجيل القديم نفسه قد هجر القرآن وتركه، ثم يعتب علىٰ الجيل الجديد لعدم معرفته بالقرآن).

٣) قول نعمة الله الجزائري: (وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في أنهما هل هما من بنات النبي ﷺ من خديجة أو أنهما ربيبتاه من أحد زوجيها الأولين).

أولًا: دعوىٰ أن العلماء اختلفوا، فهذه دعوىٰ قد كذَّبها المازندراني كما تقدم حيث ذكر الإجماع علىٰ أنهن بنات النبي ﷺ.

ثانيًا: دعوىٰ أنهما ربيبتاه ثم ينسبان إليه، فيقال فيه ما قيل في صاحبه السابق.

٤- قول الخالصي أنه: (قد عرف بعدم ثبوت أنهما بنتا خير الرسل ﷺ) قول فيه مجازفة واضحة!!

وإلا، فأين ثبت أنهن لسن بنات النبي ﷺ، والقرآن شهد بأنهن بناته والتاريخ يشهد بأنهن بناته، وعلماء الأمة الأبرار يشهدون أنهن بناته، فمن أين إذًا يزعم أنه عرف أنهما لسن بنات النبي ﷺ.

وأما إنكار أن يكون زواج عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من ابنتي رسول الله ﷺ ليس فيه فضيلة؛ لأنهما حسب زعمه لم يرد فيهما فضل.

فلا ندري ما هو الفضل الذي لم يرد!

وهل هناك فضل أعظم من كونهما ابنتي نبينا محمد ﷺ؟!

وهل شرفت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بغير هذا الشرف؟!

ولو سألناه فقلنا: لو لم تكن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ابنة رسول الله ﷺ فهل سيكون لها من الشرف ما كان؟!

لا يستطيع أن يقول: نعم.

لأن هذا طعن في رسول الله ﷺ بأنه لا فضل للانتساب إليه، ففاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فاضلة بدونه ﷺ، وهذا قول مرذول.

إذًا فضل فاطمة كفضل أخواتها رضي الله عنهن جميعًا، وشرف علي بزواجه منها كشرف عثمان بزواجه من أختيها، بل فضله أعظم؛ لأنه تزوج ابنتين من بنات رسول الله ﷺ، وشرف ابنتين أعظم ولا شك.

إن الإصرار علىٰ إنكار فضائل خلفاء رسول الله ﷺ وأختانه وأصهاره – لهو السبب وراء هذا التردي في مهاوي الباطل.

٥- **قول جعفر مرتضىٰ العاملي**: وأخيرًا تأتي شهادة جعفر مرتضىٰ العاملي ليقول: «إنهن لسن بنات رسول الله علىٰ الحقيقة». إذًا ماذا يقال لهن؟!

هل يقال: إنهن بناته مجازًا؟!

وما الحاجة إلىٰ أن ينسبن إلىٰ غير أبيهن؟!

أليس لهن أب ينسبن إليه؟!

وهل يجوز أن ينسب إلىٰ الرجل غير أولاده وبناته، وقد حرم الله عَزَّوَجَلَّ ذلك في كتابه – كما تقدم – .

لكن يبدو أن العاملي كإخوانه لا يقرءون القرآن الكريم بسبب تلك الروايات التي استطاعت أن تقطع صلة الشيعة عبر التاريخ بالقرآن الكريم كما شهد بذلك المعاصرون كما تقدم.

لكننا نشهد أن زينب ورقية وأم كلثوم هن بنات رسول الله ﷺ.

ونشهد أن جميع هذه الأقوال مجانبة للصواب، وأن أصحابها قد آذوا رسول الله ﷺ بإنكار بناته اللاتي هن من صلبه بشهادة رب العالمين وشهادة علماء الأمة الأتقياء أجمعين.

٦- قول حسن الأمين هو امتداد لأقوال أصحابه التي رأينا بطلانها.

المطلب الثاني

إيذاء النبي ﷺ في ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) زعموا أن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت في علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«إن نساء قريش يحدثنني عنه أنه رجل دحداح البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، لمنكبه مشاش كمشاش البعير، ضاحك السن، لا مال له»[(١)].

ولخص الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ)[(٢)] صفات علي في الروايات الشيعية، فقال: «وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ أسمر مربوعًا، وهو إلىٰ القصر أقرب، عظيم البطن، دقيق الأصابع، غليظ الذراعين، حمش الساقين، في عينه لين، عظيم اللحية،

---

(١) بحار الأنوار (٤٣/ ٩٩)، تفسير القمي (٢/ ٣٣٦).

(٢) هو أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، ولد في أصبهان سنة (٢٨٤هـ)، ونشأ وتوفي ببغداد. وقال الذهبي: «والعجب أنه أموي شيعي». وكان يبعث بتصانيفه سرًّا إلىٰ صاحب الأندلس الأموي فيأتيه إنعامه. من كتبه: الأغاني، ومقاتل الطالبيين، ونسب بني عبد شمس، وجمهرة النسب. ينظر: الأعلام (٤/ ٢٧٨).

أصلع، ناتئ الجبهة»[(١)].

٢) ونسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «إن فاطمة عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ قالت لرسول الله: زوجتني بالمهر الخسيس؟ فقال لها رسول الله ﷺ: ما أنا زوجتك، ولكن الله زوجك من السماء»[(٢)].

٣) ونسبوا إلىٰ يعقوب بن شعيب أنه قال: «لما زوج رسول الله ﷺ عليًّا فاطمة عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ دخل عليها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فوالله لو كان في أهلي خير منه ما زوجتكه، وما أنا زوجتك، ولكن الله زوجك»[(٣)].

٤) وزعموا أنه دخل عليها أبوها صلوات الله عليه ومعه بريدة: «فلما أبصرت أباها دمعت عيناها، فقال: ما يبكيك يا بنيتي؟ قالت: قلة الطعم، وكثرة الهم، وشدة الغم، وقالت في رواية: والله لقد اشتد حزني، واشتدت فاقتي، وطال سقمي»[(٤)].

٥) ونسب إلىٰ خالد بن ربعي تمثيلية طويلة عن بيع علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حائطًا غرسه له رسول الله ﷺ، وترك أهله جياعًا، فغضبت فاطمة منه،

---

(١) مقاتل الطالبيين (ص: ١٦).

(٢) الكافي (٥/ ٣٧٨)، بحار الأنوار (٤٣/ ١٤٤)، وسائل الشيعة (٢١/ ٢٤١)، جامع أحاديث الشيعة (٢١/ ١٩٨).

(٣) الكافي (٥/ ٣٧٨)، بحار الأنوار (٤٣/ ١٤٤)، جامع أحاديث الشيعة (٢١/ ١٩٨).

(٤) بحار الأنوار (٣٨/ ١٩)، شرح إحقاق الحق (٤/ ١٥٠)، كشف الغمة (١/ ١٤٩ – ١٥٠).

جاء فيها:

(قالت فاطمة: أنا جائعة، وابناي جائعان، ولا أشك إلا وأنك مثلنا في الجوع، لم يكن لنا منه درهم؟ وأخذت بطرف ثوب علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقال علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : يا فاطمة خليني، فقالت: لا والله أو يحكم بيني وبينك أبي، فهبط جبرائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، السلام يقرئك السلام، ويقول: أقرئ عليًّا مني السلام، وقل لفاطمة: ليس لك أن تضربي علىٰ يديه، فلما أتىٰ رسول الله ﷺ منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقال لها: يا بنية، مالك ملازمة لعلي؟ قالت: يا أبت، باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر ألف درهم، لم يحبس لنا منه درهمًا نشتري به طعامًا، فقال: يا بنية، إن جبرائيل يقرئني من ربي السلام، ويقول: أقرئ عليًّا من ربه السلام، وأمرني أن أقول لك: ليس لك أن تضربي علىٰ يديه، قالت فاطمة عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ: فإني أستغفر الله، ولا أعود أبدًا»[(١)].

٦) **زعم الكليني**: «أن جبريل نزل علىٰ محمد ﷺ، فقال له: يا محمد، إن الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة تقتله أمتك من بعدك.

فقال: يا جبريل، وعلىٰ ربي السلام، لا حاجة لي في مولود يولد من

---

(١) بحار الأنوار (٤١/ ٤٦)، الأمالي للصدوق (ص: ٥٥٥)، روضة الواعظين (ص: ١٢٥)، حلية الأبرار (٢/ ٢٧٥)، مدينة المعاجز (١/ ١١١)، شجرة طوبىٰ (٢/ ٢٦٨).

فاطمة تقتله أمتي من بعدي.

فعرج، ثم هبط، فقال مثل ذلك: يا جبريل، وعلىٰ ربي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي.

فعرج، ثم هبط، فقال مثل ذلك: يا جبريل، وعلىٰ ربي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي.

فعرج جبريل إلىٰ السماء، ثم هبط، فقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام، ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية.

فقال: إني رضيت.

ثم أرسل إلىٰ فاطمة: إن الله يبشرني بمولود يولد لك تقتله أمتي من بعدي.

فأرسلت إليه: أن لا حاجة لي في مولود تقتله أمتك من بعدك.

وأرسل إليها: إن الله عَزَّوَجَلَّ جعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية.

فأرسلت إليه: إني رضيت.

فحملته كرهًا.. ووضعته كرهًا، ولم يرضع الحسين من فاطمة عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ ولا من أنثىٰ، كان يؤتىٰ به النبي ﷺ، فيضع إبهامه في فيه، فيمص ما يكفيه اليومين والثلاثة»[(١)].

---

(١) الكافي (١/ ٤٦٤)، انظر: نور الثقلين (٥/ ١٣)، تأويل الآيات (٢/ ٥٧٩)، الانتصار (٨/ ٢٦٧).

٧) ونسبوا إلىٰ جعفر أنه قال: «جاء جبريل إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال: إن فاطمة عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ ستلد غلامًا تقتله أمتك من بعدك، فلما حملت فاطمة بالحسين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه، ثم قال أبو عبد الله عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: لم تر في الدنيا أم تلد غلامًا تكرهه، ولكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥]»[(١)].

٨) وفي كتاب سليم بن قيس: «أنها - سلام الله عليها - تقدمت إلىٰ أبي بكر وعمر في قضية فدك وتشاجرت معهما، وتكلمت في وسط الناس، وصاحت وجمع الناس إليها»[(٢)].

٩) وروىٰ أبو جعفر الكليني في أصول الكافي: «أن فاطمة أخذت بتلابيب عمر إليها»[(٣)].

١٠) وذكر أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج: «ثم انكفأت عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ وأمير المؤمنين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ يتوقع رجوعها إليه، ويتطلع طلوعها عليه».

فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: يا ابن أبي طالب! اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك

---

(١) الكافي (١/ ٤٦٤)، بحار الأنوار (٦٦/ ٢٦٦)، التفسير الصافي (٥/ ١٤).

(٢) كتاب سليم بن قيس (ص: ١٥٠، ٣٨٧).

(٣) الكافي (١/ ٤٦٠).

ريش الأعزل.

هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي وبلغة ابني، لقد أجهد في خصامي، وألفيته ألد في كلامي، حتىٰ حبستني قيلة نصرها والمهاجرة وصلتها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة وعدت راغمة.

أضرعت خدك يوم أضعت حدك، افترست الذئاب، وافترشت التراب، ما كففت قائلًا، ولا أغنيت طائلًا، ولا خيار لي.

ليتني مت قبل هنيئتي ودون ذلتي، عذيري الله منه عاديًا ومنك حاميًا، ويلاي في كل شارق، ويلاي في كل غارب.

مات العمد ووهن العضد، شكواي إلىٰ أبي وعدواي إلىٰ ربي، اللهم إنك أشد منهم قوة وحولًا، وأشد بأسًا وتنكيلًا.

فقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: لا ويل لك، بل الويل لشانئك! ثم نهنهي عن وجدك يا بنت الصفوة وبقية النبوة، فما ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعد لك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله.

فقالت: حسبي الله، وأمسكت»[1].

---

(١) الاحتجاج للطبرسي (ص: ١٤٥).

المسألة الثانية: التعقيب على الروايات التي آذت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

لم يقتصر إيذاء النبي ﷺ في بناته الثلاث، وإنما تعداه إلىٰ أختهن فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. والروايات السابقة جزء من تلك الروايات التي آذت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فمنذ أن تزوجت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلىٰ أن ماتت والروايات تلاحقها وتؤذيها، وفيما يلي نقف معها وقفات:

الرواية الأولى:

تظهر التضجر من زواجها من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتصفه بصفات منفرة، منها «أنه دحداح البطن»، وهي كلمة غير معروفة في اللغة بهذا التركيب، وإنما يقال في اللغة (الدحداح) للشخص القصير، فهل يراد هنا أن بطنه قصير بالنسبة إلىٰ بقية جسمه، وهو منظر غير متوازن؟!

وكذلك «طويل الذراعين» تشعر بأن جسمه غير متوازن، ففي بعض أجزائه قصر كمنطقة البطن بالنسبة لبقية الجسم، وفي بعضها طول كالذراعين بالنسبة لليدين.

و«ضخم الكراديس» أي: مفاصل الأيدي والأرجل، أي: أن فيها بروزًا عن بقية الأعضاء.

«عظيم العينين» أي: واسعها، وفي رواية أخرىٰ: «في عينه أطر غشاش» أي: شبه العمش.

ثم أخيرًا: «لمنكبه مشاش كمشاش البعير».

عجبًا لفاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وهي تصف عليًّا لرسول الله ﷺ مظهرة تبرمها من الزواج به!

وهي وإن كانت تنقل توصيف النساء لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فهي تنقل لأبيها تلك الصفات متأثرة بها، وإلا فلماذا نقلتها، ولماذا ذكرتها؟!

ثم شكواها هذه تعني أنها غير راضية، وأن كلام النساء أقنعها بأن عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ علىٰ صفات جسدية منفرة، فهل يمكن لفاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أن تواجه أباها بهذه الشكوىٰ، وترضىٰ أن تصف ابن عمها ومن اختاره له أبوها بهذه الصفات؟!

سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم!

ولكن المتآمرين علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ لم يسلم منهم أحد.

ثم إن مصاهرة علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كما وردت في الروايات التي تقدم بعضها قد نزل فيه قرآن في مكة كما زعموا، ومنها: «وجعلنا عليًّا صهرك»، فالأمر قد قرر من الله عَزَّوَجَلَّ، فكيف تأتي لتشتكي من صورته والله عَزَّوَجَلَّ هو الذي خلقه وهو الذي اختاره، ثم كيف تكون هذه صورته المنفرة، وقد زعموا أن أبا عبد الله قال: «إن الله خلقنا فأحسن صورنا» كما تقدم في الفصل الأول فأين حسن الصورة مع هذه الصفات؟!

الرواية الثانية:

ورد فيها أنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت لأبيها: «زوجتني بالمهر الخسيس».

والوضاع أراد أن يبين أن الزواج تم من الله عَزَّوَجَلَّ، فوضع هذه الرواية لتحقيق ما يريد، ولو جرح رسول الله ﷺ وابنته فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فكان الرد: (ما أنا زوجتك، ولكن الله زوجك من السماء»[(١)].

لكن الذي زوج عليًّا هو رسول الله ﷺ، والذي قبل المهر هو رسول الله ﷺ، فهل يمكن لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن تواجه أباها بمثل هذه العبارة وهي تعلم أنه هو الذي رضي بذلك المهر؟ فهل تصف مهرًا رضي به أبوها بأنه: «خسيس»؟

أيليق بسيدة نساء أهل الجنة أن تواجه أباها المحب لها بهذه المواجهة التي لا تليق بمن هو دونها في الفضل والدين، فكيف بسيدة نساء الأمة؟!

حاشا سيدة نساء الأمة أن يكون هذا منطقها مع غير أبيها، فكيف وهي تخاطب سيد الثقلين ﷺ؟!

ثم هل فاطمة تتزوج لأجل المال، وهل كان المال مقياسًا للرجال؟!

الرواية الثالثة:

تتحدث هذه الرواية عن حال فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعد الزواج عندما

---

(١) الكافي (٥/ ٣٧٨)، بحار الأنوار (٤٣/ ١٤٤)، وسائل الشيعة (٢١/ ٢٤١)، جامع أحاديث الشيعة (٢١/ ١٩٨).

دخل عليها أبوها فدمعت عيناها تعبيرًا عن سوء الحياة مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم عبرت بلسانها عن معاناتها!

هذه الرواية فيها إساءة إلىٰ النبي ﷺ، وإلىٰ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وإلىٰ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فأما الإساءة إلىٰ النبي ﷺ فهو أنه زوجها من شخص لم يكرمها، ولم يقم بحقها، فعانت معاناة شديدة، ولم تستطع أن تعبر بلسانها عن تلك المعاناة، فكانت الدموع هي الرسالة لأبيها، وكأنها تقول: زوجتني ممن قصر في حقي، فهو عتاب الدموع.

وأما الإساءة إليها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فإنها مع ما سبق ومع ما سيأتي تُصَوَّر علىٰ أنها كثيرة الشكاوي والتضجر من زوجها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحاشاها من ذلك.

وأما الإساءة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهو أنه تزوجها، ولم يقم بحقها مع القدرة عليه، أو تزوجها وهو عاجز عن القيام بحقها.

فإن كان قادرًا، ولم يقم بحقها فذلك قصور لا يليق به تجاه بنت رسول الله ﷺ، وإن كان تزوجها وهو عاجز عن القيام بحقها فذلك قصور فيه؛ إذ ما كان له أن يتزوج وهو لا يستطيع أن يقوم بحقوق الزوجية.

ونحن نبرئ ساحة الجميع من هذه الروايات الكاذبة، وإنما أوردناها لبيان وجود مؤامرة للإساءة إلىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ وإلىٰ بيت النبوة.

الرواية الرابعة:

تصف حالها بعد الزواج: فهي هنا عبرت بدموعها ولسانها عن حالها، وفي الرواية السابقة عبرت بدموعها فقط، ولا ندري عن السبب في كثرة الروايات التي تصورها في هذه الصور المزرية.

فقد ذكرت هنا أنها تعاني من الجوع والهم وشدة الغم!

فالجوع دلالة علىٰ عدم قدرة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ إطعامها، وإذا كان كذلك فلم يكن مصيبًا في الزواج مع العجز علىٰ إعالة زوجه كما تقدم!!

والهم وشدة العجز أمران آخران، لا بد أن يكون هناك أسباب لذلك الهم وشدة الغم (أي: الحزن).

ليس هناك أي سبب يمكن أن يعزىٰ إليه الهم وشدة الغم إلا أنها كارهة للزواج من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ!

هذه هي دلالات هذه الرواية، وينسحب عليها من اللوازم ما جرىٰ علىٰ سابقتها في حق رسول الله ﷺ وحقها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وحق علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...

أما نحن فإننا ندين الله عَزَّوَجَلَّ أنها روايات مكذوبة تسللت إلىٰ مصادر الشيعة؛ لتؤذي آل بيت النبوة، وتقبلتها تلك المصادر!

فهل نثق بعد ذلك فيمن يقبل هذه الروايات، فنأخذ منه دينًا أو علمًا؟!

الرواية الخامسة:

هذه الرواية تصور فاطمة في صورة المرأة المقاتلة لزوجها الغاضبة من

تصرفاته، التي لا تكاد تتوقف، وقد تسببت في ضياع أهله وتركهم دون نفقة.

فها هي تأخذ بطرف ثوبه، وتجاذبه، وهو يحاول التخلص منها، فلم يستطع حتىٰ نزل جبريل علىٰ وجه السرعة؛ لينقذ عليًّا، ويوبخ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ويقول للرسول ﷺ: (أقرئ عليًّا مني السلام، وقل لفاطمة: ليس لك أن تضربي علىٰ يديه).

وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عندهم معصومة، ولو كانت رجلًا لكانت نبيًّا، بل لكانت محل أبيها كما تقدم، فما بالها هنا تقاتل ابن عمها وزوجها المعصوم، ولا ترسله حتىٰ ينزل جبريل مُوَبِّخًا لها: (ليس لك أن تضربي علىٰ يديه) فأين النبوة وأين العصمة يا دعاتها؟!

ثم انظر إلىٰ علي والرواية تصوره في صورة المسكين المحجوز في قبضتها: (فلما أتىٰ رسول الله ﷺ منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأنقذه رسول الله ﷺ منها، ثم بلغ عليًّا السلام من الله، ولم يبلغ فاطمة السلام، وإنما بلغها الزجر مما عملت، فلما بلغها الرسالة (قالت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ: فإني أستغفر الله، ولا أعود أبدًا).

فأين العصمة وهي تعترف بذنبها وتعد بأن لا تعود؟!

والرواية تريد أن تصور عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ متصدقًا ولو ضاع أهله، ونفقة الأهل مقدمة علىٰ الصدقة، قال النبي ﷺ: (**كفىٰ بالمرء إثمًا أن يضيع من**

يقوت)[١].

وقال النبي ﷺ: (دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به علىٰ مسكين، ودينار أنفقته علىٰ أهلك، أعظمها أجرًا الذي أنفقته علىٰ أهلك)[٢].

فالذي وضع هذه التمثيلية يريد أن يصور عليًّا رجلًا متصدقًا ولو أساء إلىٰ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الرواية السادسة:

هذه الرواية تزعم أن الله عَزَّوَجَلَّ بشر النبي ﷺ بمولود تقتله أمته، فقال: لا حاجة لي فيه، يكررها ثلاثًا حتىٰ بشره بالإمامة في ذريته فرضي، وأعاد نفس الخبر مع فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولم ترض حتىٰ بشرها النبي ﷺ بما بشر به، فحملته كارهة ووضعته كارهة ولم ترضعه.

هذا مجمل الرواية، ونقف معها وقفات:

أولًا: لماذا يخبر الله عَزَّوَجَلَّ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بهذا الخبر الذي فيه تعريض القلب للحزن؟!

وما هي المصلحة الشرعية أو الشخصية لكل من النبي ﷺ وابنته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

---

(١) المسند (٢/ ١٦٠) ح (٦٤٩٥)، سنن أبي داود (٢/ ١٣٢) ح (١٦٩٢). عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) صحيح مسلم (٢/ ٦٩٢) ح (٩٩٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

في إخبارهما بما يحزنهما؟!

فهل هو للاستشارة أم للاستثارة؟!

ثانيًا: كيف يخبر الله عَزَّوَجَلَّ نبيه المصطفىٰ ﷺ عن أمر قد أراده وقضاه، فيرد نبيه ومصطفاه بالرد غير اللائق «لا حاجة..»، أيليق بمقام النبي ﷺ أن يرد علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بهذا الرد؟!

ويتكرر الرد ثلاث مرات!

ثالثًا: الرسول ﷺ لا يرضىٰ بقضاء الله وقدره، فإذا كان قد قدره الله عَزَّوَجَلَّ وقضاه فهل يليق بمقام النبوة أن يتسخط القدر ويرده؟!

رابعًا: الرسول ﷺ لا يرضىٰ بالقدر حتىٰ يُعْطىٰ مقابل ذلك القدر؟!

خامسًا: ثم نص البشارة: (الإمامة والولاية والوصية) فهل هي بمعنىٰ واحد أم أن لكل منها معنىٰ؟

فالشيعة يطلقون هذه المصطلحات علىٰ الإمامة فما هو المقصود بهذه الكلمات؟!

سادسًا: لماذا تحمله كرهًا، وتتسخط علىٰ قضاء الله عَزَّوَجَلَّ وهي ابنة رسول الله ﷺ والمعصومة عندكم؟!

ثم كيف تتسخط بعد ولادته وبعد أن رضيت، أليس هذا نقضًا لموافقتها وقبولها؟!

وهل تَسخُّطُها هذا طاعة أم معصية؟

لا شك أن تسخط القدر ليس طاعة فيكون معصية، فكيف تصدر المعصية من المعصوم؟!

سابعًا: لماذا لم ترضعه؟!

وما ذنبه؟!

ثم كيف أصبح أصبع النبي ﷺ ثديًا؟!

كل جزئية في هذه الرواية الباطلة تؤكد عدم صحتها، إضافة إلىٰ أنها آذت النبي ﷺ، وآذت ابنته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فلماذا وضعت هذه الرواية وهي كما ترىٰ: قد آذت رسول الله ﷺ، وآذت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وآذت الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟!

أليس هذا دليلًا علىٰ أن هناك من يكذب علىٰ آل البيت؛ لينصر الإمامة ولو ترتب عليها ما ترتب؟!

ثامنًا: كيف ينسب قتله إلىٰ الأمة بكاملها، وقتله إنما هو من مجموعة من الجنود؟!

وقد مر معنا بيان من قتله.

الرواية السابعة:

تقرر الرواية أن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هي الوحيدة من بين جميع نساء العالم التي كرهت قدر الله عَزَّوَجَلَّ؟!

فهل هذا ذم أم مدح؟!

بل هذا أشنع الذم (لم تر في الدنيا أم تلد غلامًا تكرهه).

ثم يشهد عليها بأنها حملته كرهًا، ووضعته كرهًا، وقد قبلت بالبشارة، ثم زعم أن الآية المذكورة نزلت فيها، وذلك خلاف لجميع المفسرين.

فهذه الرواية تأكيد لما ورد في الرواية السابقة من أن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع تسخطها علىٰ قدر الله عَزَّوَجَلَّ وعدم وفائها بوعودها قد رضيت.

وتؤكد كلتا الروايتين أنها لم تفِ بوعدها بقولها: «رضيت» فكرهت ثلاث مرات: عند الحمل وعند الوضع وعند الرضاع، أليس هذا إيذاءً لها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وإيذاءً لأبيها في ابنته الزهراء؟

الرواية الثامنة والتاسعة:

في قضية «فدك» وهي قضية دنيوية، فقد ضخمتها الروايات إلىٰ درجة انتقاص فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وفيما يلي نقف معها وقفات:

أولًا: هذه رواية شبيهة بالرواية السابقة التي تشاجرت فيها فاطمة مع علي، وها هي الآن تتشاجر مع أبي بكر وعمر، وكأن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لا تتحرز من الرجال ولا يهمها حياؤها، فهي تتعارك مع الرجال في حياة أبيها وبعد موته.

ولم ينقل لنا التاريخ في حياة الصحابة أن امرأة فعلت كفعلها، والله حسيب من نسب إليها هذا الكذب، وحسيب من نقله وخلده؛ ليبقىٰ مسيئًا لها إلىٰ قيام الساعة.

وأما مطالبتها لميراثها فهذا أمر معروف في الكتب، لكنها طالبت بأدب وعفة، فلم تصرخ ولم تعارك، لما قال أبو بكر: قال النبي ﷺ: (**لا نورث ما**

تركنا فهو صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال)[(١)].

وإنما طالبت بميراثها من أبيها ﷺ ظنًّا منها أنها ترث كما يرث الناس من آبائهم، ولم تكن تظن أن مقام النبوة له خصائصه النبوية، فلما أخبرها أبو بكر بالحديث لم تسأل مرة أخرىٰ - سواء قلنا إنها اقتنعت أو إنها لم تقتنع، فهذا له بحث آخر ليس هذا موضعه - فكيف تأتي هذه الرواية لتظهر فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي تعارك الرجال، وتتعلق برقابهم، وتخاصمهم في دنيا دنية؟!

إن ما تخسره من حيائها ودينها في معاركها مع الرجال الأجانب أعظم مما تريد الحصول عليه، ولا يليق ببنت النبي ﷺ أن تقف هذا الموقف المزري!

ولكن الرواية تريد أن تظهر فاطمة مخاصمة لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولو جرحتها في عرضها!

ثانيًا: لم تكتف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالمشاجرة والتعلق بالرقاب، بل رفعت صوتها بين الرجال لجمع الناس!

تخيل تلك الصورة: امرأة تعارك الرجال، وتمسك بتلابيبهم - أي: بالملابس المحيطة بالرقاب - وتصيح حتىٰ اجتمع الناس..!

صورة مهينة لا تليق بأقل النساء منزلة فكيف بسيدة نساء أهل الجنة؟

وفي ماذا؟ في لعاعة من الدنيا!

---

(١) البخاري (٤/ ١٥٤٩) ح (٣٩٩٨).

ثالثًا: لماذا تصور فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في هذه الصورة المزرية؟

لأجل شيء من الميراث الدنيوي، وقد زعمت الشيعة أن أبا بكر وعمر قد اغتصبا الخلافة وهي أعظم من الميراث الدنيوي؟!

رابعًا: إن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قد ثبت أنها طالبت بميراثها من أبيها ﷺ لاعتقادها أنه يورث مثل الناس، ولكنها لم تطالب بإعادة الخلافة المغتصبة كما تزعم الشيعة، ولو كانت تعتقد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن أبا بكر اغتصب الخلافة لكان لها موقف أعظم من موقف المطالبة بالدنيا، فإنها لما اعتقدت أن لها حقًّا في الأرض طالبت به، ولو اعتقدت أن هناك حقًّا في الإمامة لزوجها لكانت أشد مطالبة، وهذا يؤكد أنها لم تكن تعلم بهذه الإمامة المزعومة.

الرواية العاشرة:

وأخيرًا تأتي هذه الرواية لتحقر عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتوبخه بألفاظ وعبارات نُجل فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ونُجل عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنها.

ومن هذه الألفاظ: «اشتملت شملة الجنين...»، والشملة: الرداء المخطط. والجنين هو الحمل الذي يكون في بطن أمه.

ولا يعرف هذا التركيب في اللغة، مما يؤكد علىٰ أن الذي وضع الرواية ليس صاحب لسان.

ولكن الألفاظ يراد بها التحقير، إذ الجنين ضعيف في بطن أمه عليه غشاء يحبسه فيمنعه من الحركة، ووصف علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذه الأوصاف

للتحقير، ومعاذ الله أن تتلفظ بنت رسول الله ﷺ علىٰ زوجها الفاضل بهذه الألفاظ.

ومن ألفاظ الرواية: «وقعدت حجرة الظنين»، شبيهة بما تقدم معنىٰ وتركيبًا..

ثم اسمع إلىٰ هذه العبارة (أضرعت خدك يوم أضعت حدك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلًا، ولا أغنيت طائلًا، ولا خيار لي).

كم فيها من إزراء بأمير المؤمنين؟!

وكم فيها تجاوز لا يليق بسيدة نساء الأمة؟!

وهكذا بقية العبارات كلها تحقير لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتوبيخ علىٰ عدم نصرته لها، إلىٰ أن قالت: «ويلاي في كل شارق، ويلاي في كل غارب».

أهذه الشكاوي علىٰ عدم أخذها شيئًا من أرض فدك؟!

فهل يمكن أن يصل الحال بامرأة فاضلة تربت في بيت النبوة إلىٰ مثل هذا الحال علىٰ لُعاعة من الدنيا؟!

ثم أيمكن أن يصل بها حب الدنيا إلىٰ جرح زوجها وتعييره إلىٰ هذه الدرجة علىٰ دنيا فانية؟!

ثم ينصحها علي ويوبخها كذلك، ويذكرها بأنها مكفولة في رزقها، فإن كانت تريد الكفاف فهو موجود!!

وهنا قضيتان في العصمة:

القضية الأولىٰ: توبيخها لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لعدم نصرتها.

فإن كان نصرتها حقًّا عليه، ولم يفعل مع قدرته فقد وقع في المعصية، وذلك يبطل كونه معصومًا.

وإن كان نصرتها حقًّا عليه، ولم يفعل لعجزه فقد أخطأت في طلبها النصرة وهي ترىٰ عجزه، وذلك يبطل كونها معصومة.

القضية الثانية: إنكار علي عليها في مطالبتها بتذكيرها بأنها إن كانت تريد الكفاف فهو موجود.

فإن كانت تعلم أن الكفاف يكفيها، ثم تطالب بغيره فقد أخطأت وخطؤها يمنع عصمتها.

وإن كانت تريد الكفاف وعلي يعاتبها عليه فقد أخطأ علي، وخطؤه يدل علىٰ عدم عصمته.

والصحيح: أن الرواية بكاملها مصنوعة مفتعلة.

ولا يليق مثلها بسيدة نساء أهل الجنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولا بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثالث

إيذاء النبي ﷺ في زوجه عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١ - نسبوا إلىٰ سالم بن مكرم عن أبيه أنه قال: «سمعت أبا جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول في قوله تعالىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: ٤١] قال: هي الحميراء». رواها شرف الدين الحسيني الاسترآبادي(١).

ثم قال الاسترآبادي (ت: ١٠٣٦هـ) معلقًا: «ومعنىٰ هذا التأويل إنما كنىٰ عنها بالعنكبوت؛ لأن العنكبوت حيوان ضعيف، اتخذت بيتًا ضعيفًا أوهن البيوت وأضعفها، لا يجدي نفعًا، ولا ينفي ضرًّا، وكذلك الحميراء حيوان ضعيف، لقلة حظها وعقلها ودينها، اتخذت من رأيها الضعيف وعقلها السخيف في مخالفتها وعداوتها لمولاها بيتًا مثل بيت العنكبوت في الوهن والضعف، لا يجدي لها نفعًا، بل يجلب عليها ضررًا في الدنيا والآخرة؛

(١) الاسترآبادي: هو محمد أمين بن محمد شريف الاسترآبادي. ومن أشهر كتبه: الفوائد المدنية، وقد جاء في ترجمته أن له شروحًا علىٰ المصنفات الحديثية الكبرىٰ لدىٰ الطائفة، كالكافي، وتهذيب الأحكام، والاستبصار. توفي سنة (١٠٣٦هـ)، وقيل: قبل ذلك، ينظر: لؤلؤة البحرين (ص: ١١٧)، أعيان الشيعة (٩/ ١٣٧).

لأنها بنته علىٰ شفا جرف هار فانهار بها في نار جهنم، هي ومن أسس لها بنيانه، وشد لها أركانه، وعصىٰ في ذلك ربه، وأطاع شيطانه، واستغوىٰ لها جنوده وأعوانه، فأوردهم حميم السعير ونيرانه، وذلك جزاء الظالمين، والحمد لله رب العالمين»(١).

٢- قال القمي في تفسيره: «ثم ضرب الله فيهما مثلًا، فقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠].

فقال: والله ما عنىٰ بقوله: **(فخانتاهما)** إلا الفاحشة، وليقيمن الحد علىٰ فلانة فيما أتت في طريق... وكان فلان يحبها، فلما أرادت أن تخرج إلىٰ... قال لها فلان...: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم، فزوجت نفسها من فلان»(٢).

قال المجلسي عند هذه الآية: «لا يخفىٰ علىٰ الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما!»(٣).

٣- وقال القمي عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ﴾ [النور: ١١] الآية قال: «فإن العامة رووا أنها نزلت في عائشة، وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، **وأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية،**

(١) تأويل الآيات (١/ ٤٣٠).

(٢) تفسير القمي (٢/ ٣٧٧)، وانظر: بحار الأنوار (٢٢/ ٢٤٠)، تفسير نور الثقلين (٥/ ٣٧٦).

(٣) بحار الأنوار (٢٢/ ٢٣٣).

وما رمتها به بعض النساء المنافقات»[(١)].

وقد صرح المفسر الشيعي شبر باسمها فذكر أنها: عائشة[(٢)].

٤- نسبوا إلىٰ أبي جعفر أنه قال: «لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ حزن عليه حزنًا شديدًا، فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريج، فبعث رسول الله ﷺ عليًّا، وأمره بقتله، فذهب علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إليه، ومعه السيف، وكان جريج القبطي في حائط، وضرب علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ باب البستان، فأقبل إليه جريج ليفتح له الباب، فلما رأىٰ عليًّا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عرف في وجهه الغضب، فأدبر راجعًا، ولم يفتح الباب، فوثب علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ الحائط، ونزل إلىٰ البستان، واتبعه وولىٰ جريج مدبرًا، فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلة، وصعد علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في أثره، فلما دنا منه رمىٰ بنفسه من فوق النخلة، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء، فانصرف علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمىٰ في الوتر أم أثبت؟ قال: فقال: لا، بل اثبت، فقال: والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال ولا ما للنساء، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت»[(٣)].

---

(١) تفسير القمي (٢/ ٩٩).

(٢) تفسير شبر (ص: ٣٣٨).

(٣) بحار الأنوار (٢٢/ ١٥٥)، مجمع البحرين (١/ ٨٧)، التفسير الصافي (٣/ ٤٢٤)، =

٥- ورووا في سورة الحجرات قصة اتهام فلانة - أي: عائشة - لمارية، وأمر الرسول ﷺ عليًّا بأن يقتل جريجًا، وأن هذا كان سبب نزول قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦](١).

٦- نسب العياشي إلىٰ جعفر الصادق أنه قال في تفسير قوله تعالىٰ حكاية عن النار: ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ﴾ [الحجر: ٤٤]: «يؤتىٰ بجهنم لها سبعة أبواب... والباب السادس لعسكر... إلخ»(٢).

وعسكر كناية عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كما زعم ذلك المجلسي.

ووجه الكناية عن اسمها بعسكر، كونها كانت تركب جملًا - في موقعة الجمل - يقال له: عسكر، كما ذكر ذلك المجلسي أيضًا.

ولم يكتفِ الشيعة بذلك، بل لقبوا عائشة في كتبهم بـ(أم الشرور)(٣)، وبـ(الشيطانة)(٤).

وزعموا أنها كانت تكذب علىٰ رسول الله ﷺ(٥)، وأن لقبها (حميراء)،

=

تفسير القمي (٢/ ٩٩ - ١٠٠)، تفسير الميزان (١٥/ ١٠٤).

(١) بحار الأنوار (٢٢/ ١٥٤)، تفسير القمي (٧/ ٣١٩)، تأويل الآيات (٢/ ٦٠٤).

(٢) تفسير العياشي (٢/ ٢٤٣)، بحار الأنوار (٨/ ٣٠١).

(٣) الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ١٦١).

(٤) الصراط المستقيم للبياضي (٣/ ١٣٥).

(٥) الخصال للصدوق (١/ ١٩٠).

وهي من الألقاب التي يبغضها الله تعالىٰ[١].

٧- ونسبوا إلىٰ أبي جعفر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال: «أما لو قد قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتىٰ يجلدها الحد»[٢].

٨- ونسب رجب البرسي[٣] - وهو من علمائهم - أن: «عائشة جمعت أربعين دينارًا من خيانة وفرقتها علىٰ مبغضي علي»[٤].

وقالت: «لعلنا نصطاد بها شابًّا من شباب قريش بأن يكون مشغوفًا بها»[٥].

المسألة الثانية: التعقيب على إيذائه ﷺ في عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا:

مرَّ معنا عدة روايات نسبوها إلىٰ آل البيت طعنًا في أم المؤمنين عائشة

(١) الكافي للكليني (١/ ٢٤٧).

(٢) دلائل الإمامة (ص: ٤٨٥)، بحار الأنوار (٣١/ ٦٤٠)، جامع أحاديث الشيعة (٢٥/ ٤٥٥).

(٣) هو رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي. من مصنفاته: مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين، والدر الثمين في ذكر خمسمائة آية نزلت في شأن أمير المؤمنين، ولوامع أنوار التمجيد وجوامع أسرار التوحيد، ومشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان، وتفسير سورة الإخلاص. ينظر: روضات الجنات (٢٨٤ - ٢٨٦)، شعراء الحلة (٢/ ٣٦٨ - ٣٩٤)، أعيان الشيعة (٣١/ ١٩٣ - ٢٠٥).

(٤) مشارق أنوار اليقين (ص: ٨٦).

(٥) الاحتجاج للطبرسي (ص: ٨٢).

رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا الصديقة بنت الصديق زوج رسول الله ﷺ وأم المؤمنين بشهادة رب العالمين، وفيما يلي عرض مكانتها عند الله عَزَّوَجَلَّ وعند رسول الله ﷺ قبل استعراض تلك الروايات وأقوال علماء الطائفة.

أولاً: مكانتها عند الله عَزَّوَجَلَّ:

لقد وصفها الله عَزَّوَجَلَّ مع بقية زوجات النبي ﷺ بأنها أم المؤمنين، فقال تعالىٰ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا﴾ [الأحزاب: ٦].

فذكر تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أنهن أمهات المؤمنين، والمؤمنون وصف يشمل الرجال والنساء؛ إذ هذا مصطلح القرآن الكريم حيث ينادي المؤمنين، ويعدهم في غالب القرآن الكريم، ويدخل فيه النساء بالإجماع.

فدلت الآية علىٰ أن الوصف بالأمومة وصف زائد علىٰ قضية حرمة النكاح، وأن المقصد أمهات في الاحترام والتبجيل والتعظيم، وما كان الله عَزَّوَجَلَّ ليقرر ذلك الحكم في حق من لا يستحق أو في حق من سيحدث منهن مخالفة لهذه المكانة، والله عَزَّوَجَلَّ يعلم ما كان وما سيكون سبحانه.

ثم إن النبي ﷺ قد عاش معها، وعاشرها طوال حياته بعد زواجه منها، والرسول ﷺ شخص مبارك، ونحن نتبرك بشعره وملابسه التي مست جسده الشريف ﷺ لاعتقادنا ببركة ذلك كله، أفلا تكون المرأة التي

لامس جسمه ﷺ جسمها امرأة مباركة؟!

روت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال يومًا: «**يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام!** فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترىٰ ما لا أرىٰ»[(١)]. تريد رسول الله ﷺ.

وعن هشام عن أبيه: (أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه، ويقول: **أين أنا غدًا؟ أين أنا غدًا؟** - حرصًا علىٰ بيت عائشة - قالت عائشة: فلما كان يومي سكن)[(٢)].

ونحن لا نحتاج أن نبحث عن فضائلها، وقد اختارها الله عَزَّوَجَلَّ زوجة لرسول الله ﷺ، ووصفها بما وصف به نساءه من أنهن أمهات المؤمنين.

فعائشة زوجة رسول الله ﷺ، وزوجة الرجل هي عرضه، فالطعن فيها طعن في عرض رسول الله ﷺ، وهذا حال كل رجل غيور علىٰ أهله.

أيرضىٰ أحدنا أن يُتحدث عن زوجته في المجالس، وينشر عنها في المصنفات بأوصاف التقبيح والتجريح؟!

أما عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقد زكَّاها ربها عَزَّوَجَلَّ، ورضيها زوجة لرسوله ﷺ وسماها أم المؤمنين، وبقيت في عصمة رسول الله ﷺ حتىٰ مات، ولم يمت إلا في حجرتها وهكذا... وهكذا مما لو لم تحصل إلا علىٰ بعضه لكانت من

(١) البخاري (٩/ ٣٢٥) ح (٣٧٦٨)، ومسلم (٧/ ١٣٩) ح (٦٤٥٧).

(٢) البخاري (٩/ ٣٣١)، ح (٣٧٧٤) واللفظ له، ومسلم (٧/ ١٣٧) ح (٦٤٤٥).

أفضل النساء، كيف وقد اجتمعت هذه الفضائل كلها لها رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا؟!

إذًا: كيف يزكي ربنا عَزَّوَجَلَّ زوج نبيه ﷺ وهي بتلك الحال التي يعرضها بها زعماء الشيعة، أو ستكون بذلك الحال؟!

ألا يعلم ربنا عَزَّوَجَلَّ عما سيحدث منها؟!

فكيف أبقاها زوجة لرسوله وأمًّا للمؤمنين؟!

إن الحديث في عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا ليس طعنًا فيها فحسب، بل طعن في رب العالمين الذي اختارها زوجة لنبيه ﷺ، وحكم بوجوب احترامها وتعظيمها، وأبقاها معه إلىٰ أن فارق الحياة، وقد فارق الحياة في بيتها، ودفن في بيتها مما زادها شرفًا ورفعة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

إن الطعن في عرضها رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا جريمة يستوجب صاحبها مقت الله عَزَّوَجَلَّ ومقت رسوله ﷺ؛ إذ ذلك انتهاك لعرض رسول الله ﷺ.

ولو تحدث اليوم أحد من الشيعة عن زوج أحد مراجعهم لقامت الدنيا وما قعدت فكيف يستجيزون الحديث عن عرض رسول الله ﷺ بمثل هذا الأسلوب الساقط ولا تتحرك ضمائرهم للدفاع عن عرض رسول الله ﷺ كما تتحرك للدفاع عن أعراض مراجعهم؟!

ثانيًا: وقفات مع الروايات:

١- الرواية الأولى:

أوردت قول الله تعالىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ

كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ [العنكبوت: ٤١].

تتحدث الآية الكريمة عن المشركين الذين عبدوا مع الله عَزَّوَجَلَّ غيره بإجماع المفسرين، وهي واضحة الدلالة لا تحتاج إلىٰ استدلال علىٰ معناها.

لكن هب أن معناها ما ذكرته هذه الرواية، وأنها نزلت في: «الحميراء» كما زعم الاسترآبادي، فنقول:

أولًا: علىٰ من أنزلت هذه الآية؟

الجواب: علىٰ رسول الله ﷺ؟!

فنقول: فهل فهم منها هذا المعنىٰ الذي ذكرتموه أم لا؟

فإن قلتم: نعم فهم منها هذا المعنىٰ.

فنقول: فكيف أبقىٰ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في عصمته والنبي ﷺ والله عَزَّوَجَلَّ قد أخبره الله عَزَّوَجَلَّ بضلالها؟!

وإن قلتم: لم يفهم منها هذا المعنىٰ فمن أين فهمتم أنتم إذًا؟!

أما هذا المفتري في تفسير الآية فلا يقل جرمه عن الذي وضع الرواية ونسبها إلىٰ آل البيت زورًا وبهتانًا.

والذي يتزوج امرأة هي: (حيوان ضعيف حظها قليل ودينها ضعيف وعقلها سخيف) بماذا يحكم عليه يا ترىٰ؟!

أيمكن لسيد البشر أن يتزوج امرأة عقلها سخيف ودينها ضعيف ويرضىٰ

بها طوال عمره وتنسب إليه وتلحق ببيت النبوة؟!

أليس ذلك طعنًا فيه ﷺ لسوء اختياره.

ثم كيف يذمها عَزَّوَجَلَّ ويرفعها إلىٰ درجة (أمهات المؤمنين)؟!

أليس ذلك طعنًا في رب العالمين؟!

ألا قبح الله المفترين!!

إن الهدف ليس عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، وإنما الهدف هو سيد المرسلين لإبطال الدين، ثم ينخدع هؤلاء الجهلة بمثل هذا الافتراء علىٰ بيت النبوة.

لكنهم لما لم يجرءوا علىٰ الطعن المباشر لجئوا إلىٰ هذا الأسلوب الساقط، فخدع به هؤلاء المخدوعون.

٢- الرواية الثانية:

أوردت قوله تعالىٰ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [التحريم: ١٠].

هذه الجرأة علىٰ زوج رسول الله ﷺ لا يقدم عليها رجل يؤمن بالله ورسوله؛ إذ هذا طعن في رسول الله ﷺ.

أولًا: كيف يكون زوج الزانيات؟! حسبنا الله ونعم الوكيل! فهذا القول الفاسق في اتهام عائشة بالزنا إما أن يكون هو معنىٰ الآية أو لا يكون. فإن كان هو معنىٰ الآية، والآية قد نزلت علىٰ رسول الله، وقرأها علىٰ الناس

فكيف يكون هذا معناها، ثم يمسكها رسول الله ﷺ وقد شهد الله عَزَّوَجَلَّ - كما تفتري هذه الرواية - بزناها!

وإن لم يكن هو معناها فكيف جاز لهذا المفتري أن يفسرها بذلك؟!

وأما دعوىٰ أنها أتت بفاحشة في طريق... «أي: البصرة» كما فسرها بعض شراحهم؛ فكيف تتحدث الآية عن فعل سيكون منها رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، ورسول الله يعلم ذلك ثم يمسكها، بل كيف يكون ذلك ورب العالمين قد زكّاها بأنها أم المؤمنين تستحق منهم التعظيم والتبجيل، وهي إما زانية أو أنها ستزني، ألا يعلم رب العالمين ذلك؟!

ألا قبَّح الله المفترين الذين يتآمرون علىٰ عرض رسول الله ﷺ؛ ليطعنوا فيه، وينتقصوه بعد أن عجزوا عن الإساءة إليه مباشرة!!

ثم استمع إلىٰ المجلسي وهو يقرر أن الآية تعرض بل تصرح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما!

أيمكن أن الآية المنزلة علىٰ رسول الله ﷺ تعرض وتصرح بنفاق امرأتين أو كفرهما، ثم تبقيان علىٰ ذمة رسول الله ﷺ؟!

وهل يمكن أن تعرض أو تصرح والله عَزَّوَجَلَّ الذي رفعهن إلىٰ: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، ثم يبقيهما مع رسول الله ﷺ، ثم يشرفهن بذلك الشرف؟!

إن هذه الأقوال قد شاركت بوعي أو بدون وعي في إيذاء رسول الله ﷺ وإيذاء زوجه، بل إيذاء رب العالمين.

كل ذلك بسبب اعتقاد الإمامة التي ثبتت عندهم بمثل هذه الروايات التي صدرت جميعها ممن أراد هدم هذا الدين بمثل هذه الروايات الآثمة.

أما معنىٰ الآية فهي قد ذكرت مثالين: مثالًا لمن كفر، ومثالًا لمن آمن.

ففيها تحذير من سلوك الكفار وحث علىٰ سلوك المؤمنين.

فبأي دليل طبقوا علىٰ عائشة وحفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثال الكفار، ولم يطبقوا مثال المؤمنين. والمثل ليس وصفًا لحالٍ قائمة، وإنما هو حكاية عن حادثة سابقة للتحذير أو الترغيب، وليس بالضرورة أن ينطبق علىٰ المخاطب إلا إذا صرح المثل بقوله: (مثال) كمثال كذا أو نحو ذلك.

ثم نؤكد أنه لو كان المثال السيئ ينطبق عليهما لما أبقاهما رسول الله ﷺ، بل لما أبقاهما رب العالمين.

ونحن نشهد ببراءتهما وعفتهما وطهارتهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ولكن الروايات تصور رسول الله ﷺ في صورة المغلوب علىٰ أمره في زواجه ومعاملاته وعلاقاته، وهو سيد ولد عدنان، وفارس الفرسان، ومن لا يلحق به أحد في شجاعته، اختاره الله عَزَّوَجَلَّ عن علم للنبوة والرسالة، وأمده بعونه وتوفيقه، فتحدىٰ البشر جميعًا، وأعلن الحرب علىٰ شركهم وأديانهم وعاداتهم وهو يعيش بينهم وفي أرضهم، ولم يخفت له صوت، ولم تكل له قناة حتىٰ أقام الدين، ورفع راية الإيمان وأذل الشرك وكسر الأصنام.

فكيف يظن أنه عاش مغلوبًا علىٰ أمره، يتزوج بمن لا يحب، ويمسك

من زوجاته من لا يحب، ويحيط به من لا يحب، ويعجز عن تبليغ ما يحب؟!

لكن الروايات الشيعية قد آذته، وصورته في صورة الرجل العاجز المغلوب علىٰ أمره، ولو عقل القوم هذه النتائج السيئة لكانت لهم ثورة علىٰ كل ما يسيء إليه ﷺ أو إلىٰ دينه.

٣- الرواية الثالثة:

الرواية التي تزعم أن آية الإفك نزلت في عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أولاً: قصة الإفك كما وردت في صحاح أهل السنة:

فقد روىٰ البخاري بسنده عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرًا أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزاة غزاها، فخرج سهمي، فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه، فسرنا حتىٰ إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك، وقفل، ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتىٰ جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلىٰ الرحل فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه، فأقبل الذين يرحلون لي، فاحتملوا هودجي، فرحلوه علىٰ بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافًا لم يثقلن، ولم يغشهن اللحم، وإنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه، وكنت جارية

حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد، فأممت منزلي الذي كنت به فظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي، فرأىٰ سواد إنسان نائم، فأتاني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتىٰ أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولىٰ الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرًا، يفيضون من قول أصحاب الإفك، ويريبني في وجعي أني لا أرىٰ من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرىٰ منه حين أمرض، وإنما يدخل فيسلم، ثم يقول: كيف تيكم؟ لا أشعر بشيء من ذلك حتىٰ نقهت.

فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لا نخرج إلا ليلًا إلىٰ ليل - وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبًا من بيوتنا - وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه، فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي، فعثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح! فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلًا شهد بدرًا، فقالت: يا هنتاه، ألم تسمعي ما قالوا؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضًا إلىٰ مرضي، فلما رجعت إلىٰ بيتي دخل علي رسول الله ﷺ فسلم، فقال: **كيف تيكم**؟ فقلت: ائذن لي إلىٰ أبويَّ. قالت: وأنا حينئذ أريد

أن أستيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله ﷺ فأتيت أبويَّ، فقلت لأمي: ما يتحدث به الناس؟ فقالت: يا بنية، هوني علىٰ نفسك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. فقلت: سبحان الله! أو قد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبتُّ الليلة حتىٰ أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسامة: أهلك يا رسول الله، ولا نعلم والله إلا خيرًا.

وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله! لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: **يا بريرة، هل رأيت شيئًا يريبك؟** فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمرًا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين، فتأتي الدواجن فتأكله.

فقام رسول الله ﷺ من يومه، فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول، فقال رسول الله ﷺ: **من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت علىٰ أهلي إلا خيرًا، وقد ذكروا رجلًا ما علمت عليه إلا خيرًا، وما كان يدخل علىٰ أهلي إلا معي.**

فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله، أنا والله أعذرك منه، إن كان من

الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك.

فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلًا صالحًا، ولكن احتملته الحمية، فقال: كذبت، لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر علىٰ ذلك.

فقام أسيد بن الحضير، فقال: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين.

فثار الحيان: الأوس والخزرج حتىٰ هموا ورسول الله ﷺ علىٰ المنبر، فنزل فخفضهم حتىٰ سكتوا وسكت، وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبواي قد بكيت ليلتين ويومًا حتىٰ أظن أن البكاء فالق كبدي. قالت: فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فجلس، ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها، وقد مكث شهرًا لا يوحىٰ إليه في شأني شيء، قالت: فتشهد ثم قال: **يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بشيء فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب تاب الله عليه.**

فلما قضىٰ رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتىٰ ما أحس منه قطرة، وقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ! فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله ﷺ فيما قال. قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ.

قالت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرًا من القرآن، فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس، ووقر في أنفسكم، وصدقتم به، ولئن قلت لكم: إني بريئة - والله يعلم إني لبريئة - لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أني بريئة - لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلًا إلا أبا يوسف إذ قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف: ١٨].

ثم تحولت إلىٰ فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيًا، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكني كنت أرجو أن يرىٰ رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله، فوالله ما رام مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت حتىٰ أنزل عليه الوحي، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتىٰ إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شاتٍ، فلما سري عن رسول الله ﷺ، وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي: **يا عائشة، احمدي الله؛ فقد برأك الله**. فقالت لي أمي: قومي إلىٰ رسول الله ﷺ، فقلت: لا، والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١] الآيات، فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وكان ينفق علىٰ مسطح بن أثاثة لقرابته منه -: والله لا أنفق علىٰ مسطح شيئًا أبدًا بعدما قال لعائشة. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢] إلىٰ قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن

يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: ٢٢] فقال أبو بكر: بلىٰ والله، إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلىٰ مسطح الذي كان يجري عليه.

وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: **يا زينب، ما علمت؟ ما رأيت؟** فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيرًا. قالت: وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع»[(١)].

ثانيًا: قصة الإفك في الرواية الشيعية قد تقدمت، وفيها:

اتهام عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا بأنها هي التي اتهمت مارية القبطية سرية رسول الله ﷺ التي أنجب منها ابنه إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأن الآية نزلت فيها.

ثالثًا: نجري مقارنة بين الآيات وما ورد في صحاح أهل السنة:

تذكر الصحاح أن جماعة من أفراد المجتمع أطلقوا إشاعة كاذبة تولىٰ إطلاقها شخص واحد هو: «عبد الله بن أبي بن سلول»، وقد انتشرت هذه الإشاعة في المجتمع حتىٰ أنزل الله عَزَّوَجَلَّ براءة المتهم من السماء. فهذه الصورة هي التي تنطبق علىٰ ما في الآيات.

رابعًا: نجري مقارنة بين الآيات واتهام الشيعة لعائشة في ذلك:

تذكر هذه الرواية أن واحدة اتهمت واحدة، فأين تلك الأمور التي وردت في الآيات.

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٥٧٦) ح(٢٦٦١)، صحيح مسلم (٨/ ١١٢) ح (٧١٩٦).

إن أي عاقل يقرأ تلك الآيات، ويقف علىٰ الرواية الشيعية يتبين له بأدنىٰ نظر أنها لا تنطبق علىٰ الآيات.

خامسًا: ما ورد في الآيات يبطل رواية الشيعة، وذلك يتضح بما يلي:

١- أن الآيات تتحدث علىٰ أن الإفك قام به جماعة.

ورواية الشيعة تقول: إن الذي قام به واحد هو «عائشة».

٢- الآية تعد هذا المفتري بعذاب عظيم، ولو كان المقصود عائشة لما كان لائقًا برسول الله ﷺ أن يمسكها بعد هذا الوعيد الشديد؟!

٣- الآية تحكم علىٰ الذي أشاع هذا الإفك بأنه إن لم يأت بالشهداء علىٰ صحة دعواه فهو كاذب.

وعائشة إن كانت هي المدعية فإما أن تأتي بأربعة شهداء أو يحكم عليها بأنها كاذبة.

وما كان رسول الله ﷺ ليمسك امرأة يكذبها الله عَزَّوَجَلَّ، بل ما كان الله سبحانه ليتركها في عصمته وهي كاذبة.

ثم إنه سبحانه قد ذكر أول السورة أن الذي يرمي بريئًا، ولم يقدم أربعة من الشهداء فإنه يحكم علىٰ ذلك الرامي بحد القذف، فهل قام رسول الله ﷺ بحد عائشة حد القذف؟!

فإن قلتم: نعم.

قلنا: أين ذكر؟

وإن قلتم: لا.

قلنا: كيف يظن برسول الله ﷺ أنه يعطل حدًّا من حدود الله عَزَّوَجَلَّ، وهو الذي قال: «**وايم الله! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**».

ولما كان عدم وجود دليل علىٰ إقامة الحد، وكان ذلك يبطل دعواهم، افتروا رواية زعموا فيها أن القائم هو الذي سيقيم الحد علىٰ عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا لعدم إقامة النبي ﷺ الحد عليها. وذلك أعظم الطعن في رسول الله ﷺ الذي لم يقم الحد عليها.

٤ – ثم إنه سبحانه حكم باللعن علىٰ من يتهم امرأة محصنة في الدنيا والآخرة.

فهل يمكن أن تكون ملعونة، وتبقىٰ في عصمة رسول الله ﷺ؟

إن ذلك من أعظم الطعن علىٰ رسول الله ﷺ، بل الطعن يتجه إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؛ إذ كيف يرضىٰ سبحانه أن تكون امرأة متوعدَّة بالعذاب العظيم، ويحكم عليها بالكذب واللعن، ثم يبقيها أمًّا للمؤمنين؟!

هذه وقفات سريعة مع دلالة الآيات علىٰ إبطال دعوىٰ الرواية الشيعية أن الآية المذكورة، نزلت في عائشة أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ.

ثم تقول الرواية: إن منافقة اتهمت مارية القبطية بالفاحشة.. (وأرادوا بمنافقة: عائشة أم المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا).

أقول:

١ – اتهام عائشة بأنها منافقة، ثم يبقيها رسول الله ﷺ زوجة له إلىٰ أن

مات، وتبقىٰ في مرتبة أم المؤمنين، إن ذلك يلحق الطعن في رسول الله؛ إذ ما الذي يكرهه علىٰ بقائها في عصمته وهي منافقة.

٢- ثم من هذا الذي أصدر عليها الحكم بالنفاق، هل هو رسول الله أم غيره؟

فإن كان رسول الله ﷺ فأين وجد، ثم كيف يصدر هذا الحكم، ويبقيها زوجة له؟

وإن كان من غيره فكيف عرف؟!

هل يعلم الغيب أنها منافقة أم جاءه الوحي؟!

ألا قبح الله المفترين الذين آذوا رسول الله ﷺ.

٤- الرواية الرابعة:

هذه الرواية تزعم أن عائشة قذفت مارية القبطية بالفاحشة، وأن النبي ﷺ قبل قولها دون بينة، وأمر عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقتل الرجل الذي اتهمته بها، وهو «جريج» بدون بينة.

فهل يمكن أن يقبل رسول الله ﷺ قولها دون شهود والقرآن الكريم يقضي بأن من اتهم شخصًا بالفاحشة؛ فإما أن يأتي بأربعة شهداء، وإما أن يكون كاذبًا يحد حد القذف؟!

أيمكن أن يصدر ذلك الأمر من النبي ﷺ قبل أن تثبت التهمة علىٰ المتهم؟!

أليس هذا طعنًا في رسول الله ﷺ قبل أن يكون طعنًا في أم المؤمنين

عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؟!

وفي رواية أخرىٰ منسوبة إلىٰ محمد بن الحنفية، عن أبيه أمير المؤمنين: أن الحديث كثر من الناس لا من عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولكن الرواية كذلك تزعم أن النبي ﷺ أمر بقتله دون بينة، مما نجزم بعدم صدق تلك الرواية.

انظر - يا أخي المسلم - كيف كثرت هذه الروايات التي تطعن في عرض رسول الله ﷺ نفسه، أهذه روايات صادرة ممن يؤمن بالله ورسوله؟

إننا نجزم بأنها روايات مفتراة ممن يتآمر علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ، وليس غريبًا علىٰ أولئك المتآمرين.

لكن الغريب علىٰ قوم يؤمنون بالله ورسوله يرضون بهذه الروايات ويوردونها في مصنفاتهم، بل يصدقونها وهي تطعن في رسول الله وفي عرضه.

إن أساس كل هذه البلايا هو: التصديق بأن الإمامة منصب إلهي من الله عَزَّوَجَلَّ، وقد وردت عن مثل هؤلاء الرواة وفي تلك المصنفات، ثم جعلوها أصلًا يحاكمون إليه كل الصحابة وآل البيت.

فعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حاربت إمامًا وصيًّا وصية إلهية، فلا بد من وضع الروايات للطعن فيها.

والهدف الأخير - كما رأينا - هو رسول الله ﷺ؛ إذ كل ذلك الطعن إنما انصب عليه ﷺ. فرسول يرضىٰ بمثل تلك المرأة، ويقبل افتراءها، ولا يقيم عليها الحد ليس رسولًا موثوقًا.

إذًا: ليس رسول الله ﷺ.

إذًا: فالدين باطل.

وهذه ثمرة تلك الروايات: لم يستطيعوا حربه بالسيف، ولم يجرءوا علىٰ الطعن فيه مباشرة، فعمدوا إلىٰ هذا الأسلوب الرخيص، ودسوها في كتب القوم، فتلقفها الجهلة منهم، وصدقوها، ونشروها، والله حسيب من آذىٰ رسوله ﷺ وآذىٰ آل بيته.

٥- الرواية الخامسة:

أوردت آية من سورة الحجرات هي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

ثم زعمت الرواية أن سبب نزولها هو رمي عائشة - التي لم يسمها لكن الروايات الأخرىٰ سمتها - لمارية القبطية.

وهنا نقف معها وقفات:

١- إذا كانت الآية نزلت في عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا فقد حكمت الآية عليها بالفسق.

فكيف تكون فاسقة ثم تبقىٰ زوجة لرسول الله ﷺ وتبقىٰ أمًّا للمؤمنين؟!

٢- الله عَزَّوَجَلَّ أمر بالتثبت، وذلك يعني طلب الشهود أو إقامة الحد.

فهل قدمت عائشة شهودًا؟!

فإن لم تقدم فيجب إقامة حد القذف عليها، فهل أقامه رسول الله عليها؟!

لم تقدم شهودًا ولم يقم عليها الحد. إذًا: هل قصَّر رسول الله في تنفيذ أمر الله عَزَّوَجَلَّ وإقامة شرعه؟!

إن هذه الرواية تطعن في رسول الله ﷺ ويرد عليها بمثل ما تقدم.

الرواية السادسة:

أوردت قول الله تعالىٰ عن جهنم: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر: ٤٤]، ثم زعمت أن بابًا لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وهنا وقفات:

١- من الذي حكم عليها بهذا الحكم، هل هو رسول الله أم غيره؟

فإن كان رسول الله ﷺ فأين ذكر ذلك؟!

وإن كان غيره فمن هو الذي عرف ذلك؟!

وهل يأتيه وحي أم يعلم الغيب؟!

٢- لماذا كان لها باب من السبعة الأبواب، هل لأنها خالفت الإمام؟!

إن كل هذه البلايا سببها إمامة لم تصح.

٣- كيف تكون بهذا الجرم العظيم الذي لا يكفيها فيه إلا أن يخصص لها باب من أبواب جهنم السبعة والتي لم يخصص شيء منها حتىٰ ولا لإبليس وفرعون وهامان وأبي لهب وأبي جهل؟!

ثم تبقىٰ زوجة لرسول الله؛ فمن هو الذي يلحقه الطعن إلا رسول الله؟!

وهذه هي ثمرة هذه المؤامرة علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ.

٧- الرواية السابعة:

تقرر هذه الرواية أن القائم الذي هو «المهدي» سيقيم الحد علىٰ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

١- من الذي شهد عليها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالزنا؟!

وثبوت الزنا يكون بأربعة شهداء فأين هؤلاء الشهداء؟!

٢- ثم كيف تقع في الزنا وتبقىٰ الأمة بكاملها تجلها وتعرف لها فضلها وتروي حديثها إلىٰ اليوم؟!

٣- ولماذا لم يقم الحد رسول الله.. فإن كان وجب عليها الحد ولم يقمه ﷺ فذلك تفريط في دين الله عَزَّوَجَلَّ. وإن لم تستحق الحد فكيف يقام عليها حد وهي لا تستحقه؟!

وهكذا نتائج هذه الروايات طعن في رسول الله ﷺ واتهام له بالتقصير في دين الله عَزَّوَجَلَّ وقبول لامرأة ارتكبت كل تلك الأعمال، ثم يبقيها زوجة له إلىٰ أن يموت!

ونحن نشهد الله عَزَّوَجَلَّ ببراءتها من كل ما أطلقه عليها أعداء الله ورسوله، ولكننا نحاور هذه الروايات والأقوال الآثمة؛ لنكشف مدىٰ ما اشتملت عليه كتب هذه الطائفة من الطعن في رب العالمين، والطعن في سيد المرسلين، وفي أمهات المؤمنين، وآل بيت النبوة الصالحين؛ لعل العقول المخدرة تستيقظ، فتهب علىٰ هذا التراث الآثم، فتنقيه مما علق به، وتبرأ إلىٰ

الله عَزَّوَجَلَّ مما تسلل إليه من تلك الروايات والأقوال الآثمة:

٨- الرواية الثامنة:

اتُّهمت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها جمعت أربعين دينارًا من الخيانة، وهنا نجد الروايات تصل إلىٰ درك الإجرام الأخير.

زوج رسول الله وأم المؤمنين بحكم رب العالمين تزني، وتجمع المال لتوزيعها علىٰ مبغضي علي.

انظر إلىٰ الإجرام!

كيف وصفوا امرأة رسول الله ﷺ سيد البشر!

والأوصاف هي:

- حيوان ضعيف، لقلة حظها وعقلها ودينها، اتخذت من رأيها الضعيف وعقلها السخيف.
- زوجة زانية زنت في طريق البصرة!!
- **والآية صرحت:** (بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما!).
- وكانت تكذب علىٰ رسول الله ﷺ.
- تقذف المؤمنات المحصنات.
- تزني وتجمع المال من الزنا.
- لها باب خاص في جهنم.

والله إن القلب ليكاد يتمزق من هذا الإجرام الدنيء الذي اشتملت

عليها كتب هذه الطائفة.

كيف نخاطب العالم بشرف هذا النبي وفضله وعظمته وهو زوج لمثل هذه المرأة؟!

ألا قبح الله الكذابين المفترين!

وبهذا يتبين لنا أن المتآمرين إنما يهدفون إلىٰ إبطال دين الله عَزَّوَجَلَّ، فهل يعي العقلاء من أتباع هذه النحلة المخترقة من أعداء الدين؟!

ثالثًا: إنكار بعض العلماء المعاصرين وجود ما يسيء إلى أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا في مصنفاتهم:

مع كل هذه النقولات وعشرات مثلها في كتب الطائفة يظهر من أتباعها من ينكر وجود شيء في كتب الطائفة يسيء إلىٰ عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

قال عبد الحسين شرف الدين وهو ينقل بعض أقوال أهل السنة الذين يذكرون بعض ما تقدم من كتب الشيعة في أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، فيرد عليهم، فيقول:

«**الوجه الخامس**: إنهم يطيلون ألسنتهم علىٰ عائشة الصديقة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا! ويتكلمون في حقها من أمر الإفك والعياذ بالله ما لا يليق بشأنها.. إلىٰ آخر إفكه وبهتانه.

والجواب: أنها عند الإمامية وفي نفس الأمر والواقع أنقىٰ جيبًا، وأطهر ثوبًا وأعلىٰ نفسًا، وأغلىٰ عرضًا، وأمنع صونًا، وأرفع جنابًا، وأعز خدرًا،

وأسمىٰ مقامًا من أن يجوز عليها غير النزاهة أو يمكن في حقها إلا العفة والصيانة، **وكتب الإمامية قديمها وحديثها شاهد عدل بما أقول**، علىٰ أن أصولهم في عصمة الأنبياء تحيل ما بهتها به أهل الإفك بتاتًا، وقواعدهم تمنع وقوعه عقلًا، ولذا صرح فقيه الطائفة وثقتها أستاذنا المقدس الشيخ محمد طه النجفي أعلىٰ الله مقامه وهو علىٰ منبر الدرس بوجوب عصمتها من مضمون الإفك عملًا بما يستقل بحكمه العقل من وجوب نزاهة الأنبياء عن أقل عائبة، ولزوم طهارة أعراضهم عن أدنىٰ وصمة، فنحن والله لا نحتاج في براءتها إلىٰ دليل، ولا نجوز عليها ولا علىٰ غيرها من أزواج الأنبياء والأوصياء كل ما كان من هذا القبيل.

قال سيدنا الإمام الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ في المجلس (٣٨) من الجزء الثاني من أماليه ردًّا علىٰ من نسب الخناء إلىٰ امرأة نوح ما هذا لفظه: إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجب عقلًا أن ينزهوا عن مثل هذه الحال؛ لأنها تشين وتغض من القدر، وقد جنب الله تعالىٰ أنبياءه عليهم الصلاة والسلام ما هو دون ذلك تعظيمًا لهم وتوقيرًا لكل ما ينفر عن القبول منهم... إلىٰ آخر كلامه الدال علىٰ وجوب نزاهة امرأة نوح وامرأة لوط من **الخناء وعلىٰ ذلك إجماع مفسري الشيعة ومتكلميهم وسائر علمائهم**»[1].

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة (ص: ١٥٦).

ولا أدري ما هو شعور القارئ الكريم وهو يقرأ هذا الكلام من سماحة الآية الشيعي؟!

- هل يرىٰ أنه يستحق أن يخاطب؟!
- أليس الكلام السابق واضح الافتراء؟!
- أو ليس العلماء الذين نقلنا عنهم هم من علماء الشيعة؟!
- أو ليست المراجع التي ذكرناها سابقًا، ونقلنا منها من مراجع الطائفة؟!
- أليس سماحته هنا كذب كذبًا يستحيي من مثله صغار الطلبة؟!

وهذا المرجع الشيعي عبد الحسين ممن تبنىٰ الدعوة إلىٰ جمع الأمة، وهو غير مأمون علىٰ ذكر الحقيقة، ويظن أنه يستطيع إخفاءها في زمن انكشفت فيه مراجعهم، واطلع الناس عليها.

وكان الأجدر بسعادته الاعتراف بالحقيقة ثم الرد عليها وهذا منهج العقلاء الصادقين.

أما أن ينكر ما تمتلئ به كتبهم معتقدًا أنها لا زالت مخفية وأن الناس لا يقرءونها، فهذا من الاستغفال الذي لا يخدم الحقيقة.

وانظر إلىٰ قوله: (وكتب الإمامية قديمها وحديثها شاهد عدل بما أقول!!).

وانظر إلىٰ قوله: «إلىٰ آخر كلامه الدال علىٰ وجوب نزاهة امرأة نوح وامرأة لوط من الخنا، وعلىٰ ذلك إجماع مفسري الشيعة ومتكلميهم وسائر علمائهم».

وضعه بجانب قول القمي - وهو من أقدم المفسرين الشيعة - وقد

تقدم حيث قال: «ثم ضرب الله مثلًا، فقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾.

[التحريم: ١٠]

فقال: والله ما عنىٰ بقوله: (فخانتاهما) إلا الفاحشة، وليقيمن الحد علىٰ فلانة فيما أتت في طريق ... وكان فلان يحبها، فلما أرادت أن تخرج إلىٰ ... قال لها فلان: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم، فزوجت نفسها من فلان».

دع بقية الروايات والكلام الآخر.. فهل هذا المفسر من السنة أم من الشيعة؟

أليس هذا يرد عليه دعواه تلك؟!

ولا تظنن أن المفسر القمي مجهول عندهم، فهو شيخ أعظم مؤلفيهم: الكليني صاحب الكافي!

ونحن نؤكد أن مصادر الطائفة مليئة بالكذب والافتراء، وأن تصفيتها مسئولية علماء الطائفة، وتحقيق ذلك بالاعتراف بالحقيقة ثم علاجها، أما الخداع المعروف بالتقية فلم يعد له مكان؛ لأن الخفايا أصبحت ظاهرة لا يسترها شيء، وجمع الأمة لا يكون إلا بالصراحة والصدق والوضوح.

المطلب الرابع

إيذاؤه ﷺ في بقية زوجاته

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلىٰ أبي جعفر أنه قال: «إن الله عَزَّوَجَلَّ أنف لرسول الله ﷺ من مقالة قالتها بعض نسائه، فأنزل الله آية التخيير، فاعتزل رسول الله ﷺ نساءه تسعًا وعشرين ليلة في مشربة أم إبراهيم، ثم دعاهن فخيرهن فاخترنه فلم يك شيئًا، ولو اخترن أنفسهن كانت واحدة بائنة، قال: وسألته عن مقالة المرأة ما هي؟ قال: فقال: إنها قالت: يرىٰ محمد أنه لو طلقنا أنه لا يأتينا الأكفاء من قومنا يتزوجونا»[(١)].

٢) ونسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «**إن زينب قالت لرسول الله ﷺ: لا تعدل وأنت رسول الله، وقالت حفصة**: إن طلقنا وجدنا أكفاءنا في قومنا، فاحتبس الوحي عن رسول الله ﷺ عشرين يومًا.

قال: فأنف الله عَزَّوَجَلَّ لرسوله، فأنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ﴾ [الأحزاب: ٢٨].. إلىٰ قوله: ﴿أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٩].

---

(١) الكافي (٦/ ١٣٨)، بحار الأنوار (٢٢/ ١٩٨)، الحدائق الناضرة (٢٣/ ٩٩).

قال: فاخترن الله ورسوله، ولو اخترن أنفسهن لبنَّ، وإن اخترن الله ورسوله فليس بشيء»(١).

٣) ونسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «إن بعض نساء النبي ﷺ قالت: أيرىٰ محمد أنه إن طلقنا لا نجد الأكفاء من قومنا؟

قال: فغضب الله عَزَّوَجَلَّ من فوق سبع سماواته، فأمره فخيرهن حتىٰ انتهىٰ إلىٰ زينب بنت جحش، فقامت وقبلته، وقالت: أختار الله ورسوله»(٢).

٤) ونسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «إن زينب بنت جحش قالت: أيرىٰ رسول الله ﷺ إن خلىٰ سبيلنا أنا لا نجد زوجًا غيره؟ وقد كان اعتزل نساءه تسعًا وعشرين ليلة، فلما قالت زينب الذي قالت بعث الله عَزَّوَجَلَّ جبرائيل إلىٰ محمد ﷺ، فقال: ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٢٨] الآيتين كلتيهما، فقلن: بل نختار الله ورسوله والدار الآخرة»(٣).

٥) وعن أبي جعفر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: «**إن زينب بنت جحش قالت لرسول الله ﷺ: لا تعدل وأنت نبي؟ فقال: تربت يداك، إذا لم أعدل فمن يعدل؟!** فقالت: دعوت الله يا رسول الله ليقطع يدي؟ فقال: لا، ولكن لتتربان.

(١) الكافي (٦/ ١٣٨)، بحار الأنوار (٢٢/ ٢١٣).

(٢) الكافي (٦/ ١٣٨)، بحار الأنوار (٢٢/ ٢١٣)، التفسير الصافي (٦/ ٣٩).

(٣) الكافي (٦/ ١٣٩)، بحار الأنوار (٢٢/ ٢١٩)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٢٦٥).

فقالت: إنك إن طلقتنا وجدنا في قومنا أكفاءنا، فاحتبس الوحي عن رسول الله ﷺ تسعًا وعشرين ليلة.

ثم قال أبو جعفر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: فأنف الله عَزَّوَجَلَّ لرسوله، فأنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ [الأحزاب: ٢٨] الآيتين، فاخترن الله ورسوله فلم يك شيئًا، ولو اخترن أنفسهن لبن»[(١)].

المسألة الثانية: التعقيب على إيذائه ﷺ في بقية زوجاته:

تضمنت هذه الروايات عدة أمور، وهي:

أولًا: دعوىٰ أن هذه الآية نزلت في قضية قول زوجات النبي ﷺ - القول المذكور سابقًا - دعوىٰ لا توجد في أي كتاب من كتب التفسير وكتب التاريخ وجميع المصادر المعتمدة عند أهل السنة والتي قد اشتملت علىٰ جميع الأحداث الواقعة في عهد النبي ﷺ وأسباب النزول.

ثانيًا: سبب النزول في جميع كتب التفسير هو في مطالبة زوجاته ﷺ بالنفقة، وذلك أن النبي ﷺ قد كان يعيش حياة الزهد في الدنيا والصبر علىٰ شظف العيش، مما لم يكن يحتمله نساؤه، فنزلت الآية تخيرهن بين الصبر مع النبي ﷺ علىٰ هذا الحال، ولهن الأجر العظيم أو الطلاق للبحث عن متاع الدنيا.

---

(١) الكافي (٦/ ١٣٩)، بحار الأنوار (٢٢/ ٢٢٠)، التفسير الصافي (٤/ ١٨٥)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٢٦٦).

والآية واضحة في ذلك.

ثالثًا: دعوىٰ أنهن قلن: «يرىٰ محمد أنه لو طلقنا...» كلام في غاية السقوط؛ إذ لا يوجد أشرف ولا أفضل منه ﷺ في قومهن، وهن يعلمن ذلك، والزواج منه شرف لهن قد رفعهن أبد الدهر، فكيف يقلن: «لو طلقنا لوجدنا الأكفاء من قومنا»؟!

رابعًا: دعوىٰ أنهن قلن: «يرىٰ محمد..» قول مرذول لا يصدر إلا من منافق؛ إذ كيف يقلن هذا القول بذكر اسمه فقط وهو رسول الله ﷺ، وهن قد آمن به؟!

خامسًا: ثم لو قالت إحدىٰ الزوجات لزوجها مثل هذا القول، أترىٰ أنه سيبقيها بعد ذلك عنده؟!

فكيف إذًا يتقبل رسوله ﷺ هذه الإهانة منهن بهذا القول ثم يبقيهن؟!

سادسًا: ثم هل يمكن أن يرضىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بهن أمهات للمؤمنين، وهذا قولهن لنبيه ومصطفاه ﷺ.

سابعًا: ما نسب إلىٰ جعفر أن الله عَزَّوَجَلَّ أَنِفَ لقولهن، فأنزل هذه الآية، أين الأنفة في هذه الآية؟!

فالآية فيها تخيير لهن بين البقاء مع النبي ﷺ والطلاق، فأصبح أمرهن إليهن بهذا التخيير.

ولو كان هناك قول يستحق الأنفة لأنزل الله عَزَّوَجَلَّ طلاقهن لا تخييرهن؛

إذ هذه الأقوال لا يليق بمن يقولها أن يبقىٰ في عصمة النبي ﷺ.

وبهذه التعقيبات يتبين كذب هذه الروايات المفتراة علىٰ آل البيت للطعن في رسوله ﷺ أنه يهان من زوجاته، ثم لا يستطيع أن يتخلص منهن.

ثم الطعن فيهن بقلة الإيمان بل بعدمه، وهن يقلن مثل هذا القول لرسول الله ﷺ. فقبح الله المفترين.

المطلب الخامس

إيذاؤه ﷺ في جماعة من أهل بيته

المسألة الأولى: أقوال الطائفة:

١- العباس عم النبي ﷺ من أهل بيته أم لا؟!

قال المامقاني الشيعي الإمامي في العباس: (وأقول: الأخبار في حقه مختلفة جدًا، والذامة منها أقوىٰ دلالة)[(١)].

روىٰ الكشي أن قوله تعالىٰ: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾ [الحج: ١٣]، نزلت فيه - أي في العباس.

وقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ﴾ [هود: ٣٤]: نزلت فيه)[(٢)].

٢- عبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

زعم الكشي الشيعي الإمامي عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (أنَّه خان عليًّا، وأخذ مال بيت البصرة)[(٣)].

ونسبوا إلىٰ علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال لابن العباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (فلما أمكنتك

---

(١) تنقيح المقال (٢/ ١٢٦ - ١٢٨).

(٢) رجال الكشي (٥٢ - ٥٤).

(٣) مجمع الرجال (٤/ ١٤٣).

الشدة من خيانة أمة محمد أسرعت الوثبة، وعجلت العدوة، فاختطفت ما قدرت عليه، أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف من سوء الحساب؟ أو ما يكبر عليك أن تشتري الإماء، وتنكح النساء بأموال الأرامل والمهاجرين؟).[١].

عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: (هل تدرون ما أضحكني؟ قالوا: لا. قال: زعم ابن عباس أنه من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا... وذكر كلامًا طويلًا ثم قال: فاستضحكت، ثم تركته يومه ذلك لسخافة عقله)[٢]..

ونسبوا إلىٰ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (اللهم العن ابني فلان، وأعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما)[٣].

قال المحقق في حاشية كتاب الكشي: (ابني فلان كناية عن عبد الله وعبيد الله ابني العباس عم النبي ﷺ.

٣- زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

زعم الكشي الشيعي الإمامي عن زيد هذا (أنَّه كان يشرب المسكر)[٤].

٤- وجعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسىٰ بن جعفر الصادق، وقد

---

(١) رجال الكشي (ص٥٨).

(٢) الكافي: (١/ ٢٤٧).

(٣) رجال الكشي: (ص٥٢).

(٤) رجال الكشي: (١٥١) بحار الأنوار: (٤٦/ ١٩٤).

ورد تسميته عند المجلسي بالكذاب[١].

٥- الحسن بن الحسن (المثنىٰ).

اختلفت رواياتهم في (تنقيح المقال) هل هو كافر أم فاسق؟![٢].

٦- عبد الله بن الحسن بن الحسن المسمىٰ بالمحض.

وقد وصف بأنَّه كذاب[٣].

٧- محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الملقب بالنفس الزكية.

وقد وصف بأنَّه كذاب ادعىٰ الإمامة[٤].

وقال المامقاني: (إنَّ سائر بني الحسن بن علي كانت لهم أفعال شنيعة، لا تحمل علىٰ التقية؛ باستثناء زيد فإنَّه يمكن أن تحمل أفعاله الشنيعة علىٰ التقية)[٥].

وهذا كما ترىٰ جميع أبناء الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهم يمثلون نسبة كبيرة من آل البيت؛ لأن آل البيت غالبيتهم من ذرية الحسن والحسين، فهذه النسبة الكبيرة - عند المامقاني - أفعالهم شنيعة.

---

(١) بحار الأنوار/ (٥١/ ٥).

(٢) تنقيح المقال (١/ ٣٥، ٢٧٣).

(٣) بصائر الدرجات (ص: ١٧٣، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ١٩٤)، وتنقيح المقال (٢/ ١٧٧).

(٤) تنقيح المقال (ترجمة ١٠٩٥٣).

(٥) تنقيح المقال (٣/ ١٤٢).

المسألة الثانية: وقفات مع هذه الأقوال:

أولًا: المطلع علىٰ كثير من روايات الشيعة يرىٰ فيها دعوىٰ أن الشيعة يعظمون آل البيت، ولكنه لا يلبث أن يرىٰ روايات أخرىٰ تطعن علىٰ جماعة من آل البيت، فيحتار أيها يصدق؟!

إذ كيف يوصي النبي ﷺ بآل بيته دون استثناء، ثم تعمد هذه الطائفة إلىٰ جملة من آل البيت، فتنتقصهم بسبب عدم قبولهم لدعوىٰ الإمامة التي ما كان آل البيت ليجهلوها لو كانت، بل سيكونوا أول الناس علمًا بها؛ لأن حديثها سيتردد في بيوتهم، ولكانوا أسبق الناس تمسكًا بها لما فيها من رفع لمكانتهم حتىٰ لو كانت الإمامة لبعضهم.

ولكن لا ينبغي للإنسان أن يعجب؛ لأن الاختلاف سببه اختلاف الوضاعين للمذهب؛ فمنهم من يمدح، ومنهم من يقدح، وبذلك يزرعون الشك في قلب المسلم حتىٰ ينتهي أخيرًا إلىٰ ترك الدين كله.

ثانيًا: ظاهرة الاختلاف في المذهب ظاهرة واضحة لمن تأمل الروايات؛ إذ لا تكاد تجد رواية تقرر شيئًا إلا وتجد تجاهها رواية أخرىٰ تنقضها، وهذا باعتراف أئمة المذهب مما كان له تأثير علىٰ عقائد كثير من أتباع المذهب فتخلوا عنه.

والتخلي عن المذهب إلىٰ مذهب آخر داخل الإسلام أمر طبيعي، لكن المشكلة أن كثيرين منهم يتركون الدين كله لما يرون من التناقض الذي يظنون أنه في كل الدين وعند جميع المذاهب.

وهذا الذي يفسر لنا انحراف كثيرين اليوم في الوسط الشيعي إلىٰ العلمانية وترك الصلاة بالكلية.

وقد تقدم قول الطوسي حينما قال: (لا يكاد يتفق خبر إلَّا وبإزائه ما يُضاده، ولا يسلم حديث إلَّا وفي مقابلته ما ينافيه، حتَّىٰ جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون في مذهبنا.. إلىٰ أن قال: **حتَّىٰ دخل علىٰ جماعة ممَّن ليس لهم قوة في العلم ولا بصيرة بوجوه النظر ومعاني الألفاظ شبهة، وكثير منهم رجع عن اعتقاد الحق لما اشتبه عليه الوجه في ذلك، وعجز عن حل الشبهة فيه**...)[(١)].

يقول الدكتور موسىٰ الموسوي المصحح للمذهب الشيعي الاثني عشري: ((إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري يصل إلىٰ نتيجة محزنة جدًّا، وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلىٰ الإسلام لهو جهد يعادل السموات والأرض في ثقله، **ويخيل إلي أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب، بل قصدوا منها الإساءة إلىٰ الإسلام وكل ما يتصل بالإسلام**)[(٢)].

ثالثًا: لا يكاد يوجد شيء يتعلق بالدين إلا وتجد فيه روايات تسيئ إليه، وهذا الكتاب يكشف عن هذه الحقيقة.

---

(١) التهذيب – المقدمة.

(٢) الشيعة والتصحيح (ص: ١٢).

فقد ابتدأ الطعن في رب العالمين ثم كتابه المبين ثم في نبيه الكريم... وهكذا ولو كان هناك تدبر من العقلاء لكان لهم موقف آخر من هذه العقيدة الشيعية لكن التعصب يعمي ويصم.

وإن كان هناك كثيرون اتضحت لهم الحقيقة فاتبعوها، لكن ليس هذا كافيًا.

فنحن نطمع أن تزول هذه الفجوة بين الأمة التي كان سببها هذه الروايات.

بيضاء

المبحث الثالث

الطعن في أصهاره وختنه ﷺ

المطلب الأول: الطعن في أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثاني: الطعن في عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثالث: الطعن في عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بيضاء

المطلب الأول

الطعن في أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اشتملت الروايات الموجودة في مصادر الشيعة الاثني عشرية على عدة أنواع من الطعن على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، من أبرزها ما يلي:

- الطعن في آبائه.
- الطعن في شخصه.
- الطعن في إيمانه.
- الطعن في خلافته.

وفيما يلي نورد طرفًا من تلك الطعون ثم نقف معها عدة وقفات:

المسألة الأولى: الطعن في آبائه:

الفرع الأول: عرض الروايات:

١) قال محمد طاهر الشيرازي النجفي في كتابه (الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين): «في ذكر نسب أبي بكر وبيان دناءته وخساسته». ثم قال: «في كتاب (مشارق الأنوار نقلًا عن كتاب الملل والنحل وعن النسابين): إن أبا قحافة كان أجيرًا لليهود يعلم لهم أولادهم[(١)]، فاشتهر عنه أنه كان يلوطهم، فطردوه،

---

(١) وأورد نحوًا من هذا الكلام كذلك مفلح الصيمري البحراني – كان حيًّا سنة (٨٧٣ هـ) =

فاستأجره ابن جدعان ينادي له الأضياف بأعلىٰ صوته، ويوقد النيران، فاتفق ذات ليلة شتوية ذات مطر، فلم تتقد النار في الحطب، فمسحوا الحطب بالسمن، فجمد علىٰ الحطب، فكان يقحفه، فبلغ الخبر إلىٰ ابن جدعان، فأنف من ذلك فطرده، فسمي من أجل ذلك أبا قحافة لقحفه السمن»[(١)].

٢) وفي (كامل البهائي نقلًا عن أهل التواريخ):

«إن أبا قحافة في قريش كان مشهورًا باللواط، وكان ينادي فوق سطح ابن جدعان، ويأخذ الأجرة درهمًا مع ما يفضل في الأواني من الطعام، وكان صيادًا، وكان له شريك اسمه سعيد، فنهب ما في دار شريكه، ولم يخل له فيها شيئًا، فسموه أبا قحافة، يقال: اقتحف اقتحافًا، أي: شرب شربًا شديدًا جميع ما في الإناء من الماء وغيره»[(٢)].

٣) وفي كتاب (مشارق الأنوار نقلًا عن صاحب الملل والنحل والنسابين):

«وأما أبو بكر فإنه كان لقبه عبد اللات، وكان يخدمها، وكان عاكفًا علىٰ عبادتها والسجود لها أربعين سنة، وكان خياطًا، فأظهر الإسلام، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، وكان اسمه في الجاهلية عتيقًا؛ لأنه كان قديم الهجرة في

=

في كتابه (إلزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب) (ص: ١٦٣).

(١) الأربعين (ص: ٥٣٢).

(٢) الأربعين (ص: ٥٣٢).

خدمة الأصنام، وكان يطليها بالدهن، ويطلي بفصيلتها حتىٰ اسودّ فسمي عتيقًا.

واسم أبيه عامر بن عمير بن كعب بن سعيد بن تيم اللات، وتيم دعي لمرة فتبناه، وكان اسمه في صغره حبتر، والحبتر لغة: القصير الغليظ.

وأمه سلمىٰ من ذوات الأعلام في مكة، وكانت لها راية في الأبطح؛ لأن العرب كانوا يأنفون من أن تنازلهم البغايا، فكانوا يبعدونها عن قرب منازلهم، وكانت رايتها حمراء تدل علىٰ فجورها وعهرها.

وقد تعجب منه أبوه يوم بويع للخلافة، وقال له: كيف ارتضتك الناس يا بني مع خمول بيتك، وانحطاط منزلتك، لا بقديم سابقة في فخر، ولا بعلم، ولا بشجاعة، ولا بكرم، ولا بعبادة، مع حضور بني هاشم الأنوف الذين تسبق أنوفهم إلىٰ الماء قبل الشرب.

فقال: ارتضوني لكبر سني، فقال: أنا أكبر منك سنًّا.

فيا أهل الإسلام، فمن كان هذا أصله فكيف يرجىٰ صلاحه، ويصلح للرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا»[(١)].

الفرع الثاني: التعقيب علىٰ الطعن في نسب أبي بكر وآبائه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لم يتوقف مسلسل التآمر علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ عند الطعن في آل بيت النبوة، وإنما تخطاه إلىٰ الطعن في كل ما له علاقة بالنبي ﷺ، ومن ذلك الطعن في

---

(١) الأربعين (ص: ٥٣٣).

أصهاره، وفي مقدمتهم: أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فقد طعنوا في أبيه وأمه، وطعنوا في إيمانه، وصوروه في أسوأ صورة، وهو أبو زوج رسول الله، ورفيقه في الغار، وجليسه طوال حياته ﷺ، والقائم مقامه في إمامة الصلاة في حياته بأمره ﷺ.

وفي هذا المبحث أورد الشيرازي النجفي نقولًا من مصادر لم تبين المصادر الرئيسة لتلك المعلومات، وقد اشتملت علىٰ ما يلي:

١- دعوىٰ دناءة وخساسة نسب أبي بكر.

٢- دعوىٰ أن أبا قحافة كان أجيرًا عند اليهود يعلم لهم أولادهم.

٣- دعوىٰ أن أبا قحافة كان يلوطهم.

٤- دعوىٰ استئجار ابن جدعان له، ووضع السمن علىٰ الحطب.

٥- دعوىٰ أنه كان يخدم الأصنام أربعين سنة.

٦- دعوىٰ أن أمه كانت زانية...

وفيما يلي نقف مع تلك الأقوال والروايات، لا لأنها خفية البطلان، ولكن لأن هناك قومًا صدقوها فأفسدتهم:

١- أما دعوىٰ دناءة نسب أبي بكر، فأبو بكر هو صهر رسول الله ﷺ علىٰ ابنته عائشة، ولا يصاهر رسول الله ﷺ إلا أشراف قومه وأرفعهم ذكرًا؛ إذ هذا الذي يليق بسيد البشر ﷺ.

فإذا كان أبوبكر دنيء النسب خسيسه فأول من يلحقه العار هو

رسول الله ﷺ؛ إذ كيف يرضىٰ رسول الله ﷺ أن يصاهره، ويتزوج من ابنته وهو بتلك الدناءة والخسة؟!

في المبحث السابق تذكر الروايات أن عائشة جمعت مالًا من الزنا، وهنا أبواها علىٰ هذا الحال من الدناءة!!

فأيُّ رسولٍ هذا يا ترىٰ؟!

إن المقصد ليس أبا بكر، ولكن المقصد هو رسول الله ﷺ.

فإن الإنسان لا يصاحب إلا من يجانسه، ولكنهم لا يستطيعون الطعن المباشر فلجئوا إلىٰ هذا الأسلوب الرخيص بالطعن في زوج رسول الله ﷺ وفي أصهاره؛ للوصول إليه ﷺ للتنفير منه ومن دينه، فقبح الله هؤلاء المجرمين الذين أفسدوا هذه الكتب، وأضلوا بها أتباعها.

٢- جميع المعلومات التي جمعوها ودونوها ليس لها مصادر معروفة أو موثوقة، وأما مصادر التاريخ الذي دونه مؤرخو الأمة فلا يوجد فيها أي خبر من هذه الأخبار؛ مما يؤكد أنها أخبار مكذوبة مصنوعة، والله حسيب من صنعها.

فها هي دواوين التاريخ الإسلامي أين فيها شيء من هذا الكلام المفترىٰ؟!

ثم انظر إلىٰ المصادر التي اعتمد عليها في هذه الأخبار: (نقلًا عن الملل والنحل، وعن النسابين، وعن أهل التواريخ) فأما كتاب: «الملل والنحل» فإنه إذا أطلق فإنما يراد به كتاب الشهرستاني، وها هو هذا الكتاب بين أيدينا، وليس فيه شيء من هذه الافتراءات. وإن أراد غيره فلمَ لم يذكر صاحبه؛

حتىٰ ننظر فيه إن كان صادقًا في أنه نقل منه؟!

إن هذه التعمية مقصودة؛ لأنه لا يوجد أي كتاب نقل هذا الكلام، والعلماء قد قالوا: (إذا نقلت فأسند)، ولم يقولوا: إذا كذبت فأسند.

ثم انظر: (وعن النسابين)، فمن هم النسابون؟!

كلام يوهم أنهم اعتمدوا علىٰ مؤرخين، ولا يوجد أي مؤرخ من مؤرخي الأمة المعروفين ذكر ما قالوه.

٣- أما نسب الصديق فمراجع المسلمين تشهد ببراءته من هذه الافتراءات التي صوبت إليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فقد رجعنا إلىٰ كتاب (أنساب الأشراف)[١] فوجدناه يتحدث عن نسب «تيم بن مرة بن كعب» قبيلة أبي بكر الصديق، وقال في أثناء ذلك: «فمن بني كعب بن سعد: أبو بكر بن أبي قحافة، واسمه عبد الله، ولقبه عتيق، لقب بذلك لرقة حسنه».

ثم قال: «وقال بعض الرواة: اسم أبي بكر عبد الله، وإنما لقب عتيقًا لكرم أمهاته وكرمه، وقال أبو المنذر بن هشام بن الكلبي: سمي عتيقًا لرقة حسنه وجماله..» إلىٰ أن قال: «وأمه أم الخير واسمها: سلمىٰ..».

ثم ذكر سبب إسلامه، فقال: «وحدثني عباس بن هشام..».

---

(١) انظر (٣/ ٣٠٦).

ورجعنا إلى المؤرخين فوجدنا ما يلي:

وذكر ابن عساكر بسنده «أنه لقب بعتيق لجمال وجهه»[(١)].

وذكر بسند آخر أنه «سمي عتيقًا؛ لأنه لم يذكر في نسبه شيء يعاب به».

ورجعنا إلى كتب الحديث فوجدنا ما يلي:

عن موسىٰ بن طلحة قال: (بينما عائشة بنت طلحة تقول لأمها أم كلثوم بنت أبي بكر: أبي خير من أبيك، فقالت عائشة أم المؤمنين: ألا أقضي بينكما؟ إن أبا بكر دخل علىٰ النبي ﷺ، فقال: يا أبا بكر! أنت عتيق الله من النار. قلت: فمن يومئذٍ سمي عتيقًا، ودخل طلحة علىٰ النبي ﷺ فقال: أنت يا طلحة ممن قضىٰ نحبه)[(٢)].

وفي المعجم الكبير: «لجمال وجهه»[(٣)].

كما ذكر في مراجع أقرب أنه سمي عتيقًا؛ لأن النبي ﷺ قال: «أنت عتيق من النار»[(٤)].

وأما مكانته فقد قال ابن إسحاق: «ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة، واسمه عتيقٌ، واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن

(١) تاريخ دمشق (٣٠/ ١٢).

(٢) سنن الترمذي (٥/ ٦١٦) ح (٣٦٧٩)، المستدرك (٢/ ٤٥٠) ح (٣٥٥٧).

(٣) معجم الطبراني الكبير (١/ ٥٢) ح (٣).

(٤) معجم الطبراني الكبير (١/ ٥٣) ح (٩).

تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهرٍ».

وقال ابن هشامٍ: «واسم أبي بكرٍ: عبد الله، وعتيقٌ لقبٌ لحسن وجهه وعتقه».

قال ابن إسحاق: «فلما أسلم أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أظهر إسلامه، ودعا إلىٰ الله وإلىٰ رسوله. وكان أبو بكرٍ رجلًا مألفًا لقومه محببًا سهلًا، وكان أنسب قريشٍ لقريشٍ وأعلم قريشٍ بها، وبما كان فيها من خيرٍ وشر، وكان رجلًا تاجرًا، ذا خلقٍ ومعروفٍ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحدٍ من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلىٰ الله وإلىٰ الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه، ويجلس إليه»(١).

ولم نجد أحدًا من النسابين أو المؤرخين ذكر خلاف هذا.

فمن أين جاءت تلك الروايات المفتراة إلا الكيد لهذا الدين وأهله؟!

٤- وأما دعوى أن أبا قحافة كان أجيرًا لليهود:

فلم يتفطن هذا الكذاب الذي افترىٰ هذه الرواية أن اليهود إنما كانوا في المدينة، ولم يكن في مكة أحد من اليهود، وأبو قحافة كان يعيش في مكة قبل الإسلام وبعد الإسلام، فكيف كان يعلم أبناء اليهود؟!

إن الكذاب يفضحه التاريخ.

---

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٢٤٩).

٥- وأما اتهام أبي قحافة بهذه الفرية العظيمة وهو عمل قوم لوط، ثم الزعم أنه كان مشهورًا بها، فهذا الأفاك لم يستطع أن يورد مصدرًا واحدًا، وإنما قال: «عن أهل التواريخ»، وهذا صنيع من لا يؤمن بالله عَزَّوَجَلَّ حيث يفتري ثم يسند إلىٰ مجهول.

٦- التناقض في ذكر عمل أبي قحافة قبل الإسلام، فقد ذكر البهائي أن أبا قحافة كان «صيّادًا»، وذكر صاحب مشارق الأنوار أنه كان «خياطًا» والكذب يبطل الكذب.

٧- ثم انظر إلىٰ هذه الافتراءات بذكر أحداث دقيقة أن ابن جدعان استأجره ليوقد النيران فمسح الحطب بالسمن؟!

وهل يجهل أحد أن السمن ليس وقودًا؟!

ثم هل السمن في المجتمع المكي بهذه الصورة من الكثرة حتىٰ يمسح به الحطب؟!

ولكن المقصد بيان وجه تسميته «أبا قحافة»، فقال: «وكان يقحفه».

ثم هذا الجاهل الذي يفتري علىٰ اللغة بهذه الدعوىٰ بأن: ((قحف)) بمعنىٰ: (مسح)، وهذا لا يوجد في جميع معاجم اللغة أن: (قحف) بمعنىٰ مسح، وهذا دليل الكذب والافتراء[(١)].

(١) أصل المادة من (القحف: وهو العَظْمُ الذي يكُونُ فَوْقَ الدِّماغِ من الجُمْجُمَةِ) تاج العروس (٢٤/ ٢٣٥)، وقال ابن فارس: («قحف"القاف والحاء والفاء أصلٌ صحيحٌ

٨- دعوىٰ أنه كان يلقب (عبد اللات)، وكان يخدمها وعاكفًا علىٰ عبادتها أربعين سنة.

فنقول: بعث النبي ﷺ وعمره أربعون سنة، وكان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أصغر منه بسنتين وأشهر[(١)]. فيكون عمر أبي بكر عند البعثة (ثمانيًا وثلاثين سنة)، فهل خدم الأصنام قبل أن يولد؟! حيث تزعم الرواية أنه كان عاكفًا عليها أربعين سنة!

٩- أما اتهام أمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالزنا:

فهذه الجرأة لا تصدر ممن يؤمن بيوم الحساب، فهو اتهام لامرأة في عرضها، وأنها كانت لها راية بالأبطح تدل علىٰ فجورها وعهرها، والله حسيب من يؤذي المحصنات، ولو كن غير مؤمنات، قال تعالىٰ: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الزخرف: ١٩].

١٠- ثم انظر إلىٰ سخافة الشيرازي النجفي في تبرير استخلاف أبي بكر؛ حيث يزعم أن أبا قحافة قال لابنه أبي بكر: (كيف ارتضتك الناس يا بني مع خمول بيتك، وانحطاط منزلتك، لا بقديم سابقة في فخر، ولا بعلم، ولا بشجاعة، ولا بكرم، ولا بعبادة، مع حضور بني هاشم الأنوف الذين =

يدلُّ علىٰ شدّةٍ في شيء وصلابة) معجم مقاييس اللغة (٥/ ٦١)، فالكلمة كما ترىٰ لا علاقة لها بما افترته الرواية.

(١) طبقات ابن سعد (٣/ ٢٠٢).

تسبق أنوفهم إلىٰ الماء قبل الشرب)؟!

فيقول أبو بكر: (ارتضوني لكبر سني، فقال: أنا أكبر منك سنًّا)!!

أمة الإسلام التي تربت علىٰ مائدة النبوة وفيها كبار أصحاب رسول الله ﷺ وقبائل العرب بما فيهم بنو هاشم يولون رجلًا دنيئًا وضيعًا لا سابقة له ولا فضيلة ولا قبيلة؛ لكبر سنه فقط!!

هل رأيتم أو سمعتم في كل المجتمعات البشرية أن أحدًا يمكن أن يختاره المجتمع ليحكمهم لأجل كبر سنه، وفيهم العلماء والشجعان والرؤساء والأغنياء إلىٰ آخر تلك الأنواع البشرية المؤهلة للرئاسة؟!

فكيف إذا كان المجتمع مجتمعًا إيمانيًّا تربىٰ علىٰ الفضيلة والشجاعة وكان أهله يموت أحدهم دفاعًا عن عرضه وأرضه ممن اشتهروا بالأنفة والحمية والتضحية؟!

فما بالهم بعد أن أكرمهم الله عَزَّوَجَلَّ بالدين يهبطون إلىٰ هذه الدرجة التي لم تعرفها البشرية علىٰ الإطلاق؟!

إن الروايات الآثمة قد ولدت هذه العقليات، ودنست رؤيتها، وهبطت بها إلىٰ أدنىٰ درجات التعقل.

وكم من جهد تحتاجه هذه العقول لتعود إلىٰ مستواها الإنساني، وإن لم يفتح الله عَزَّوَجَلَّ منافذ التعقل بقيت في هذا الدرك الآسن الذي أفقدها القدرة علىٰ التمييز بين المعقول وغير المعقول.

فنحن الآن لم نعد نحاول صقل عقولهم وتهذيبها، وإنما نحاول تنظيف

عقولهم من هذا الدنس الذي مسخ طباعهم الإنسانية حتىٰ تصبح مؤهلة لفهم الحقائق، ثم تعرض عليها الحقائق، والله المستعان.

١١- ثم انظر إلىٰ وصفه لبني هاشم حيث يقول فيهم: (مع حضور بني هاشم الأنوف الذين تسبق أنوفهم إلىٰ الماء قبل الشرب).

فهو قرأ عنهم أنهم أصحاب أنفة ففهم - لسعة علمه وثاقب فهمه وفصاحة لسانه - أن أنوفهم كبار، وأنها تصل إلىٰ الماء قبل أن يشربوا!! إلا إذا أراد التهكم بهم، وهم عشيرة رسول الله ﷺ وآل بيته، وهذا أعظم جرمًا.

المسألة الثانية: الطعن في إيمان أبي بكر:

الفرع الأول: عرض الروايات:

١- قال نعمة الله الجزائري: «كما نقل في الأخبار أن الخليفة الأول قد كان مع النبي ﷺ وصنمه الذي كان يعبده زمن الجاهلية معلق بخيط في عنقه ساتره بثيابه، وكان يسجد - ويقصد أن سجوده لذلك الصنم - إلىٰ أن مات النبي ﷺ فأظهروا ما كان في قلوبهم، وقد تقدم مجمل أحوالهم».

وكرر نفس المعنىٰ في (١/ ٥٣) فقال: «فإنه قد روي في الأخبار الخاصة أن أبا بكر كان يصلي بالصنم».

٢- قال الطوسي الشيعي: «إن من الناس من شك في إيمانه؛ لأن في الأمة من قال: إنه لم يكن عارفًا بالله تعالىٰ قط»[(١)].

(١) تلخيص الشافي للطوسي (ص: ٤٠٧).

٣- وأما ابن طاوس الشيعي (ت: ٦٦٤هـ)[١] فقد جزم بأن أبا بكر مشكوك في هدايته[٢].

٤- وجزم المجلسي بعدم إيمانه[٣].

٥- ونسبوا إلىٰ خالد بن نجيح أنه قال: «قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: جعلت فداك! سمىٰ رسول الله ﷺ أبا بكر: الصديق؟

قال: نعم.

قلت: فكيف؟

قال: حين كان معه في الغار، قال رسول الله ﷺ: إني لأرىٰ سفينة جعفر بن أبي طالب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تضطرب في البحر ضالة.

قال: يا رسول الله، وإنك لتراها؟!

قال: نعم.

قال: فتقدر أن ترينيها؟

---

(١) هو علي بن موسىٰ بن جعفر بن طاوس الحسني، شيعي إمامي، ولد سنة (٥٨٩هـ). من كتبه: الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، وسعد السعود، وزوائد الفوائد، وفرج المهموم، والطرائف، وجمال الأسبوع، والملهوف علىٰ قتلىٰ الطفوف. ينظر: معجم رجال الحديث للخوئي (١٣/ ٢٠٣)، أمل الآمال (٢/ ٢٠٦)، الأعلام (٥/ ٢٦).

(٢) الطرائف لابن طاوس (ص: ٣٢).

(٣) مرآة العقول (٣/ ٤٢٩ - ٤٣٠).

قال: ادنُ مني.

قال: فدنا منه، فمسح علىٰ عينيه، ثم قال: انظر، فنظر أبو بكر فرأىٰ السفينة وهي تضطرب في البحر، ثم نظر إلىٰ قصور أهل المدينة، فقال في نفسه: الآن صدقت أنك ساحر. فقال رسول الله ﷺ: الصديق أنت»[(١)].

الفرع الثاني: التعقيب علىٰ الطعن في إيمان أبي بكر:

لم تتوقف سلسلة المؤامرة علىٰ الطعن في أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد تقدم عرض نماذج من الطعن في نسبه وفي إيمانه، وهذه نماذج منها، وسنقف معها فيما يلي وقفات:

١- قول نعمة الله الجزائري «أنه **نقل في الأخبار!** أن الخليفة الأول قد كان مع النبي ﷺ...».

أولًا: في أي كتاب نقل هذا الخبر؟!

إنه الكذب والجرأة عليه، فهذه دواوين الإسلام قاطبة، فأين يوجد فيها أنه كان يعلق صنمًا في عنقه؟!

ثانيًا: إذا لم يكن هذا في دواوين الإسلام فكيف عرف هذا المفتري بعد مرور مئات السنين هذه الأخبار؟!

ثالثًا: هل كان رسوله ﷺ يعلم بذلك أم لا؟!

---

(١) بحار الأنوار (١٨/ ١٠٩)، تفسير القمي (١/ ٢٩٠)، بصائر الدرجات (ص: ٤٤٢)، نور الثقلين (٢/ ٢٢٠).

فإن كان يعلم فكيف جاز له اصطحابه في هجرته والزواج من ابنته وتقريبه منه حتىٰ كان ملازمًا له كظله؟ ثم أمره له بأن يصلي بالناس في مرض موته ﷺ؟!

رابعًا: إذا كان هذا حال المقربين منه ﷺ فكيف هو حال البعيدين؟!

يا لها من فرية عظيمة في حق الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي حق سيدنا محمد ﷺ؛ أنه يقرب عباد الأصنام، ويتزوج من بناتهم، وينيب بعضهم عنه في الصلاة بالمسلمين؟!

وهكذا بقية الأقوال، كلها لا تخرج عن دائرة الطعن في إيمانه، وهذا من أوضح الكذب.

ولكن أبا بكر قد حطم دول الكفر مع أخيه الفاروق، فأثارا مكامن الحقد في قلوب عباد النار وعباد الصليب؛ لينفثوا سمومهم علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ وعلىٰ فرسانه لإبطاله وتكريه الناس فيه؛ ولكن الله عَزَّوَجَلَّ خيب ظنهم وأبطل مكرهم.

٢- دعوى الشك في إيمانه:

ثم تأتي مواقف علماء الطائفة لتقرر ما قررته الروايات المكذوبة، فتزعم أن أبا بكر مشكوك في إيمانه، وأنه لم يكن مؤمنًا بالله قط!

فنقول: من هو الذي شك في إيمانه؟! ولماذا شك في إيمانه؟!

بعد كل تلك الدلائل أيمكن أن يشك في إيمانه رجل مسلم؟!

إن الشك في إيمانه أو اتهامه بأي تهمة يتعدىٰ إلىٰ الطعن في الخالق عَزَّوَجَلَّ

والطعن في رسوله ﷺ كما تقدم بيانه. فلو عقل هؤلاء، وكانوا يريدون الحق لما وقعوا في مثل هذا الكلام الساقط.

وهذا سببه تصديق تلك الروايات المكذوبة التي تزعم أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصي رسول الله ﷺ، وأنه منصوب من الله عَزَّوَجَلَّ، وأن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ منعوه من ذلك الحق؛ مما جعل الافتراء أمرًا مباحًا للانتقام من أولئك الذين لم يمكنوه من الوصية حسب زعمهم.

ولكن لو عقل هؤلاء، وتأملوا الواقع الذي عاشه النبي ﷺ مع أصحابه، وعاشه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع إخوانه؛ لأدركوا أن تلك الروايات مكذوبة أرادت إبطال هذا الدين وتفريق المسلمين. والله حسيب كل من كذب أو افترىٰ.

٣- تسميته بالصديق:

ثم انظر إلىٰ تعليلهم تسمية النبي ﷺ له بالصديق، فإنهم حين لم يستطيعوا إخفاء ما اشتهر به رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الوصف العظيم الذي ناله من رسوله ﷺ، وحفظه له التاريخ وهو (الصديق)، فوجهوا إليه سهامهم لإبطال مفهومه العظيم بمفهوم ساقط مهين.

فذكروا هذه القصة:

النبي ﷺ يقول له: «إنك الصديق» وهو وصف مدح وتشريف؛ لأنه قال له: «الآن صدقت أنك ساحر».

عجبًا لهذه العقول الغريبة والنفوس المهينة التي لا تستحي من الكذب

ولو كان واضحًا.

إن الهجرة مع النبي ﷺ شرف لم ينله إلا رجل واحد هو: أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فالهجرة كلها مرتبطة بهذه الأسرة الشريفة التي رعتها بكل أفرادها.

فأبو بكر مع النبي ﷺ، وقد أعد له راحلة ليركبها في هجرته، وأسرة الصديق تتعهدهم في الغار بالطعام والشراب والأخبار، حتىٰ حقق الله عَزَّوَجَلَّ تلك الهجرة.

ثم يقول الصديق: صدقت أنك ساحر!

يا لها من سخافة تمجها العقول السليمة؟!

ولماذا اصطحبه الرسول ﷺ وهو لا يعلم إيمانه؟!

ثم لماذا يستمر علىٰ تقريبه له إلىٰ أن مات ﷺ؟!

فقد تميز الصديق بقربه منه منذ إسلامه في مكة، وعندما أذن ﷺ بالهجرة للصحابة إلىٰ المدينة لم يأذن لأبي بكر.

ثم اصطحبه معه في الهجرة، وخلد الله عَزَّوَجَلَّ ذكره مع رسول الله ﷺ فقال: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [التوبة: ٤٠]. ثم كان معه في كل موقف منذ بدر.

وأخيرًا: أمره له أن يقف في أعظم مقام قامه رسول الله ﷺ، وهو إمامة الصحابة في الصلاة؛ كل هذه الفضائل لا يستطيع أحد إنكارها.

ثم ولته الأمة بسبب ذلك القرب ورضيت به خليفة يقوم مقام رسوله ﷺ

فيها.

ثم ختم له بأن دفن بجوار رسوله ﷺ.

وقد نتج عن هذا القرب تعظيم الصحابة له، وقبولهم لخلافته عن رسول الله ﷺ في قيادة الأمة.

ولولا ذلك القرب والتميز لما كانت له تلك المكانة في نفوس الصحابة؛ فرسان الإسلام، وحماة الملة، وليوث الجهاد، والذين فتحوا العالم، وحفظوا الدين.

وهذا القرب له أحد احتمالين:

الاحتمال الأول: أن يكون باختيار من رسول الله ﷺ وقصد منه، وإقرار الله عَزَّوَجَلَّ له بذلك؛ ليعدّه لقيادة الأمة، وقد تحقق ذلك المقصد – وهذا ما ندين الله به – .

الاحتمال الثاني: أن ذلك تحقق بدون رضا من الرسول ﷺ ولا من الله عَزَّوَجَلَّ، وذلك طعن في نبوة النبي ﷺ وفي ربوبية الله عَزَّوَجَلَّ.

إذ كيف يرضىٰ سبحانه بمثل ذلك القرب الذي ترتب عليه تعظيم ذلك الرجل في الأمة وقبوله قيامه مقام الرسول ﷺ؟!

وكيف يرضىٰ رسول الله ﷺ بذلك القرب، ويباشر هو رفعه وتقريبه وهو لا يحبه ولا يريد له تلك المكانة؟!

والمتأمل لبيعة الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ للصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يرىٰ أنها لم تتم

بجيش ولا مال ولا عصبية، وإنما تمت بقناعة إيمانية.

والأنصار - وهم قبيلتان كبيرتان - قد اجتمعوا في السقيفة، فلما جاءهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وحاوروهم في من يستحق الخلافة أذعنوا لهؤلاء الثلاثة، ويستحيل أن يذعنوا دون قناعة أن الصديق هو أولىٰ بالخلافة؛ إذ ثلاثة أشخاص إلىٰ جانب جماعة كبيرة تتم لأحدهم البيعة من جميع أفراد تلك الجماعة التي إنما اجتمعت لتتولىٰ بنفسها خلافة الأمة، ثم إذا بها تذعن وتبايع، والأرض أرضهم، والبلاد بلادهم دون ترغيب أو ترهيب مما يؤكد قناعتهم بمن ولوه.

ولم يخرج عن البيعة إلا سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنه كان يطمع فيها، ولو كان قد علم فيها حكمًا سواء لعلي أو لغيره لما طمع فيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل لو كان يعلم أن هناك وصية لأحد لكانت الفرصة سانحة ليفسد علىٰ من نزعها منه.

فهل يعقل أن هؤلاء جميعًا يرضون بمثل هذه البيعة دون إكراه أو إيمان؟!

ثم ما جرىٰ في عهده من نصر الدين وقمع الكافرين والمنافقين وفتح بلاد الفرس والروم - وهما أعظم أمتين آنذاك - علىٰ أيدي جيوش هذا الخليفة الذي تربىٰ تحت سمع النبي ﷺ وبصره - لدليل علىٰ حسن الاختيار من نبي الإسلام ﷺ.

ثم تأتي الروايات الشيعية لتطعن في عرض هذا العظيم الذي رباه رسوله ﷺ ورفعه، ثم نصر الله عَزَّوَجَلَّ به دينه، وأعلىٰ به كلمته، فتريد أن تنال من شرفه وفضله وإيمانه، وأنىٰ لها ذلك؟!

المطلب الثاني

الطعن في عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

المسألة الأولى: الطعن في نسب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

الفرع الأول: عرض الروايات:

١) قال محمد طاهر الشيرازي النجفي (ت: ١٠٩٨هـ)[(١)] في كتابه (الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين) في (باب بيان دناءة عمر وقلة حيائه وسوء مولده): «ذكر الحنبلي في كتاب نهاية الطلب: أن عمر بن الخطاب كان قبل الإسلام نخاس الحمير[(٢)].

وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب (الشهاب): أن الخطاب بن نفيل بن عبد العزىٰ – أبا عمر بن الخطاب – قطعت يده في سوق عكاظ. وتمام عبارته في كتاب الطرائف: وروىٰ ابن عبد ربه في كتاب العقد – وهو من علماء الجمهور – عن عمرو بن العاص أنه قال: قبح الله زمانًا عمل فيه

(١) قال النوري في خاتمة المستدرك (٢/ ١٨٠): (العالم الجليل النبيل عين الطائفة ووجهها، المولىٰ محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي، صاحب المؤلفات الرشيقة النافعة، كشرحه علىٰ التهذيب، وحكمة العارفين، والأربعين في الإمامة، وتحفة الأخيار بالفارسية في فضائح الصوفية وغيرها).

(٢) وانظر: الطرائف في معرفة مذهب الطوائف (ص٤٦٨)، الصراط المستقيم (٣/ ٢٨).

عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب، والله! إني لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من حطب، وعلىٰ ابنه عمر حزمة مثلها، وما مشيا إلا في مضرة، وما مشيا في منفعة قط، ثم قال: قبح الله قومًا هم سادات العرب وملوك الجاهلية والإسلام تسود عبدهم عليهم.

ومن عجائب رواياتهم أن عمر فسا علىٰ المنبر، وأخبر به المسلمين، لقلة حيائه وعدم انفعاله؛ ذكر عبد الله بن مسلم - من رواتهم المتعصبين - في المجلد الأول من كتاب عيون الأخبار، أن عمر قال علىٰ المنبر: ألا إني قد فسوت، وها أنا أنزل لأعيد الوضوء»[(١)].

٢) وقال أيضًا: «ونقل صاحب كتاب (مطالع الأنوار) - وهو علي بن عبد النبي الطائي القطيفي - عن كتاب (الملل والنحل) قال: كانت صهاك أم عمر أمة لهاشم. وقيل: أمة لعبد المطلب، انتقلت إلىٰ هشام بن المغيرة، وكان هشام هذا يتهمها بالمسافحة، فيلبسها سراويل من الجلود، ويقفل علىٰ تكة السراويل قفلا من حديد، وكانت ترعىٰ له إبلًا، فنظر إليها نفيل - عبد من عبيد قريش - وراودها عن نفسها ووقع عليها، فطاوعته واعتذرت عليه بالسراويل، فخلا بها في مرعىٰ الإبل، وعلقها بشجرة حتىٰ ارتخىٰ لحمها، وجر السراويل قليلًا قليلًا بعد مشقة، وأقام معها مدة هكذا يفعل

(١) الأربعين لمحمد بن طاهر الشيرازي (ص: ٥٧٥).

ومولاها لا يعلم، فحملت منه الخطاب ووضعته سرًّا.

فلما أدرك البلوغ نظر إلىٰ أمه صهاك، فأعجبه عجيزتها، فوثب عليها، وفجر بها مرارًا، فحملت منه، ووضعت بنتًا، فلما ولدتها خافت من مولاها، فلفتها في ثوب وألقتها بين أحشام مكة، فوجدها هشام بن المغيرة، قيل: إنه مولاه، وقيل: غيره، فحملها إلىٰ منزله، ورماها عند خدمه، فربتها وسميت حنتمة، فلما بلغت نظر إليها الخطاب، فسافحها فأولدها عمر، فكان الخطاب أباه وجده وخاله، وكانت حنتمة أمه وأخته وعمته).

٣) وقال أيضًا: (ونقل صاحب (الطرائف) عن هشام بن محمد الكلبي من علماء الجمهور عن كتاب المثالب ما هذا لفظه: «كانت صهاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف، فوقع عليها نضلة بن هاشم، ثم وقع عليها عبد العزىٰ بن رياح، فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب.

انظر أيها اللبيب إلىٰ نسبه وحسبه، وتعجب من عقول القائلين بإمامته ووجوب متابعته، واشكر الله تعالىٰ علىٰ هدايته لك إلىٰ اتباع صفوته وخيرته رسول الله ﷺ وأهل بيته وخيار ذريته»[1].

٤) وقال المجلسي في بحاره وهو يطعن في نسب عمر: «وجدت في كتاب (عقد الدرر) لبعض الأصحاب روىٰ بإسناده عن علي بن إبراهيم، عن

(١) الأربعين (ص: ٥٧٧).

هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن الزيات، عن الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال: كانت صهاك جارية لعبد المطلب وكانت ذات عجز، وكانت ترعىٰ الإبل وكانت من الحبشة، وكانت تميل إلىٰ النكاح، فنظر إليها نفيل جد عمر فهواها وعشقها من مرعىٰ الإبل فوقع عليها، فحملت منه بالخطاب.

ونقل الكلام السابق عن الملل والنحل، ثم قال: وينسب إلىٰ الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في هذا المعنىٰ شعر:

من جده خاله ووالده وأمه أخته وعمته

أجدر أن يبغض الوصي وأن ينكر يوم الغدير بيعته»(١)

وقال المجلسي: «فكانت دناءة نسبه، ورذالة حسبه، وسفالة أفعاله شواهد ما صدر عنه في خواتم أعماله كما عرفت، فلعنة الله عليه وعلىٰ أعوانه وأنصاره إلىٰ قيام يوم الدين»(٢).

٥) وقال في كتاب الصراط المستقيم تحت عنوان: (كلام في خساسته وخبث سريرته): «إن عمر كان قبل الإسلام نخاس الحمير، وأبو عمر بن الخطاب قطعت يده في سوق عكاظ»(٣).

وقال: «إن قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ [المائدة: ١٠٠]

(١) بحار الأنوار (٣١/ ٩٩ - ١٠٠).

(٢) بحار الأنوار (٣١/ ١١٣).

(٣) الأربعين (ص: ٥٧٥).

و﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ [النور: ٢٦] نزلتا فيه»[(١)].

وقال:

إذا نسبت عديًّا في بني مضر فقدم الدال قبل العين في النسب

وقدم السوء والفحشاء في رجل وغد زنيم عتل خائن نصب[(٢)]

ونسب إلىٰ الزبير أنه قال لعمر بن الخطاب: «يا ابن الصهاك! أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم علي ومعي سيفي لما أعرف من جبنك ولؤمك، ولكن وجدت طغاة تقوىٰ بهم وتصول، فغضب عمر وقال: أتذكر صهاك؟

قال: ومن صهاك؟ وما يمنعني من ذكرها؟ وقد كانت صهاك زانية، أو تنكر ذلك، أو ليس كانت أمة حبشية لجدي عبد المطلب فزنىٰ بها جدك نفيل، فولدت أباك الخطاب فوهبها عبد المطلب لجدك بعدما زنىٰ بها فولدته، وإنه لعبد جدي ولد زنا»[(٣)].

٦) ويقول صاحب كتاب الطرائف: «إن جدته الصهاك الحبشية ولدته من سفاح»، يعني: من زنا. ثم يروون أن ولد الزنا لا ينجب، ثم مع

---

(١) الصراط المستقيم (٣/ ٢٨).

(٢) الصراط المستقيم (٣/ ٢٩).

(٣) كتاب سليم بن قيس (ص: ١٥٨).

هذا التناقض يدعون أنه أنجب، ويكذّبون أنفسهم[١].

٧) وأخيرًا يزعم المجلسي «أن ما ذكر في الكتب المبسوطة من دناءة نسب عمر وحسبه، وكونه ولد الزنا فلا يسعه هذا المختصر»[٢].

الفرع الثاني: التعقيب علىٰ الطعن في نسب عمر:

هذا نوع آخر من الافتراءات التي افتروها علىٰ محطم دولتي المجوسية والصليبية، فلم يجد أتباع هاتين الديانتين طريقًا للطعن في هذا الدين والانتقام من قادته ممن أخضع تلك الدول للإسلام، وقضىٰ علىٰ الوثنية، ورفع من رأس الإنسان؛ ليعبد الله عَزَّوَجَلَّ وحده، ويتساوىٰ البشر أمام بعضهم البعض بعد أن كان البشر ينقسمون إلىٰ عباد ومعبودين وآلهة ومربوبين.

وسنكتفي هنا بالوقوف مع بعض هذه الأقوال والتي تتضمن الرد علىٰ البقية:

١- قول الشيرازي اشتمل على عدة أمور:

أولًا: الطعن المباشر بمثل ذلك العنوان «باب بيان دناءة عمر وقلة حيائه وسوء مولده» يكشف عن مدىٰ الحقد الذي أكل قلوب هؤلاء الناس بسبب أوهام الإمامة.

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (ص: ٤٦٨ - ٤٦٩).

(٢) حق اليقين للمجلسي (ص: ٢٥٩).

ثانيًا: قوله: «ذكر الحنبلي في كتابه نهاية الطلب...» لا ندري من هو هذا الحنبلي؟! ولكن المنهج هو المنهج كما تقدم: التعمية لمنع إمكانية المراجعة!

ثالثًا: قوله: «وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الشهاب»، لا يوجد لأبي عبيد كتاب بهذا الاسم، ولكن المنهج هو المنهج!

رابعًا: أورد رواية عن العقد الفريد واختزلها.

والرواية بكاملها يتبين فيها عظمة عمر، واختزالها يعكس القضية، كما قام بزيادة جمل ليست فيها.

ورسالة عمرو بن العاص هذه التي أوردها الشيرازي جزء من رسالة أرسلها إلىٰ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان عامله علىٰ مصر، وكان عمر كتب إليه رسالة يحاسبه فيها علىٰ أمواله، كما أرسل مثلها لجميع عماله لمحاسبتهم، وفيما يلي نص الرسالتين كما أوردها صاحب العقد الفريد: «كتب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلىٰ عمرو بن العاص، وكان عامله علىٰ مصر:

من عبد الله عمر بن الخطاب إلىٰ عمرو بن العاص. سلام عليك. أما بعد: فإنه بلغني أنك فشت لك فاشية من خيل وإبل وغنم وبقر وعبيد، وعهدي بك قبل ذلك أن لا مال لك، فاكتب إلي من أين أصل هذا المال، ولا تكتمه.

فكتب إليه: من عمرو بن العاص إلىٰ عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين. سلام عليك.

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

فإنه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي، وأنه يعرفني قبل ذلك ولا مال لي. وإني أعلم أمير المؤمنين أني ببلد السعر به رخيص، وأني من الحرفة والزراعة ما يعالجه أهله، وليس في رزق أمير المؤمنين سعة، وبالله لو رأيت خيانتك حلالًا ما خنتك، فأقصر أيها الرجل، فإن لنا أحسابًا هي خير من العمل لك، إن رجعنا إليها عشنا بها، ولعمري إن عندك من لا يذم معيشته ولا تذم له، وذكرت أن عندك من المهاجرين الأولين من هو خير مني، فأنىٰ كان ذلك ولم نفتح قفلك، ولم نشركك في عملك.

فكتب إليه عمر: أما بعد.

فإني والله! ما أنا من أساطيرك التي تسطر، ونسقك الكلام في غير مرجع! وما يغني عنك أن تزكي نفسك، وقد بعثت إليك محمد بن مسلمة فشاطره مالك؛ فإنكم أيها الرهط الأمراء جلستم علىٰ عيون المال، ثم لم يعوزكم عذر تجمعون لأبنائكم، وتمهدون لأنفسكم، أما تجمعون العار وتورثون النار والسلام؟.

فلما قدم عليه محمد بن مسلمة صنع له عمرو طعامًا كثيرًا. فأبىٰ محمد بن مسلمة أن يأكل منه شيئًا.

فقال له عمرو: أتحرمون طعامنا؟ فقال: لو قدمت إلي طعام الضيف أكلته، ولكنك قدمت إلي طعامًا هو تقدمة شر. والله لا أشرب عندك الماء، فاكتب لي كل شيء هو لك ولا تكتمه، فشاطره ماله بأجمعه، حتىٰ بقيت

نعلاه. فأخذ إحداهما وترك الأخرىٰ.

فغضب عمرو بن العاص، فقال: يا محمد بن مسلمة، قبح الله زمانًا عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل، والله إني لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب وعلىٰ ابنه مثلها، وما منهما إلا في نمرة لا تبلغ رسغيه، والله ما كان العاص بن وائل يرضىٰ أن يلبس الديباج مزورًا بالذهب والفضة.

قال له محمد بن مسلمة: اسكت، والله عمر خير منك، وأما أبوك وأبوه ففي النار.

والله لولا الزمان الذي سبقك فيه لألفيت مقتعد شاة يسرك غزرها ويسوءك بكؤها. فقال عمرو: هي عندك بأمانة الله. فلم يخبر بها عمر»[(١)].

فالرواية تبين حزم عمر مع عماله ومراقبته لهم، وذلك من دلائل عظمته وحرصه علىٰ الأمة.

أما عمرو فإنه يذكر أنه كان في حال غنىٰ في الجاهلية بينما كان عمر في حالة فقر، ولكن الإسلام رفع عمر حتىٰ جعله خليفة يأمره ويأمر أمثاله.

ثم إن عمر لم تغره الدنيا، ولم يتلطخ بها، ولو فعل لما استطاع أن يحاسب عماله، ولو فعل لأنكروا عليه تمتعه بالدنيا ومحاسبتهم عليها.

---

(١) العقد الفريد (١/ ١٣).

فأي شهادة أعظم من هذه الشهادة التاريخية لهذا العبقري العظيم؟!

ولكن الحقد يختزل الرواية، وليس هذا صنيع من يخاف الله عَزَّوَجَلَّ.

ثم انظر إلىٰ الجملة الزائدة والتي ليست في النص، وقد استباح إلحاقها هذا المؤلف، مما يؤكد أنه يستبيح مثل هذا الصنيع، وهذا يكشف لنا عن سر تلك الروايات المفتراة.

أما هنا فقد زاد: (وما مشيا إلا في مضرة، وما مشيا في منفعة قط. ثم قال: قبح الله قومًا هم سادات العرب، وملوك الجاهلية والإسلام تسود عبدهم عليهم) فأين الأمانة في النقل؟!

وكيف استجاز هذه الزيادة وهذا كتاب: (العقد الفريد) بين أيدينا؟!

ولكن الله حسيب من يجترئ علىٰ الكذب.

خامسًا: روايته عن عيون الأخبار خبرًا عن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من طريق ابن قتيبة قال فيه:

(عبد الله بن مسلم من رواتهم المتعصبين) وعبد الله هذا هو ابن قتيبة، مؤلف ومصنف مشهور، وليس راويًا، وهو كغيره من المؤلفين يكتب ما سمع سواء كان صحيحًا أو ضعيفًا؛ إذ هذا الكتاب من كتب الأدب كالعقد الفريد والأغاني ونحوهما، وكتب الأدب والتواريخ لا يعتمد عليها في إثبات الأخبار، وإنما هي كتب سمر وترويح عن النفس، والاعتماد علىٰ كتب التواريخ قد نتج عنه عقائد باطلة، ونحن لا نستبيح لأنفسنا ذلك المنهج،

ولا نقبله من غيرنا.

فإن التاريخ قد امتلأ بالأخبار الكاذبة، ولم يلق العناية التي لقيتها الأحاديث النبوية، ولهذا فكتب التواريخ والأدب متناقضة مملوءة بالأخبار المكذوبة والذي يعتمد عليها يقع في المهالك.

وابن قتيبة قد روىٰ هذا الخبر عن ابن المدائني، وابن المدائني توفي عام (٢٢٥هـ)، وليس لهذه الرواية إسناد عند ابن قتيبة إلا هذا العزو المنقطع السند، فكيف نشهد علىٰ عبقري الإسلام بمثل هذه الرواية المنقطعة؟!

ثم هل يمكن لعظيم مثل عمر أن يقول مثل هذا القول علىٰ الملإ؟!

أرأيت لو أن أحدنا كان في مكانه، ثم أحدث أكان يقول مثل هذا القول، بل يطلب منهم الانتظار ثم ينزل ليجدد وضوءه، دون هذا القول الساقط؟!

٢) أورد القطيفي خبرًا يصور فيه تسلسل نسب عمر، فنقول:

أولًا: قوله: «ونقل صاحب كتاب... عن كتاب الملل والنحل» وكتاب الملل والنحل إذا أطلق فإنه يراد به: (كتاب الشهرستاني) وهو كتاب يتحدث عن ديانات العالم ومذاهبها الفلسفية، ولم يؤلف لعرض التاريخ، ولا يوجد فيه هذا الخبر.

وهذا الأسلوب في التعمية هو الأسلوب الذي يتبعه هؤلاء المؤلفون وهم يوردون الروايات المكذوبة؛ حتىٰ لا يستطيع الشخص معرفة المصدر إن كان هناك مصدر؛ إذ لو عرفه لانكشفت المؤامرة.

ثانيًا: انظر إلىٰ هذه التمثيلية التي فيها: اتهام بالمسافحة، وتصنيع سراويل بقفل من حديد، ومحاولة لفك القفل، ثم تعليق في الشجرة وارتخاء للحم، ثم سقوط السراويل، ثم القيام معها مدة دون علم مولاها، ثم الحمل سرًّا، ثم نمو المولود، ثم وثوب المولود علىٰ الأم.. إلخ تلك التمثيلية.

وهنا أعاجيب في هذه القصة المفتراة.

ففيها: اتهام مولىٰ الأمَة لها بالمسافحة وصناعة سراويل من حديد لها!

فهل سمعتم أن هناك سراويل من حديد؟!

وكيف تصنع إذا أرادت قضاء حاجتها؟!

ثم إذا كان سيدها قد بلغ به الحرص هذا المبلغ فكيف تغيب معلقة في شجرة حتىٰ يضعف جسمها، وذلك لا يقل عن شهر أو نحوه، أفلا يفتقدها طوال تلك المدة الطويلة وهو الحريص علىٰ منعها من المسافحة؟!

ثم يقيم معها المسافح بعد ذلك مدة ومولاها لا يعلم!!

ثم تحمل ومولاها لا يعلم!

تمثيلية عجيبة صنعها من لا يخاف الله عَزَّوَجَلَّ.

ثم من هذه المرأة التي رصدتها عيون الرقباء في هذه المراحل الدقيقة، وتابعت سيدها وهو يصنع لها سراويل، ومراودة نفيل جد عمر لها علىٰ الفاحشة، ثم تعليقها في الشجرة، ثم ضعف جسمها... كل هذه المراقبة الدقيقة لهذه المرأة؛ لأنهم يعلمون أنها ستلد عمر محطم دول الوثنية من

مجوس وصليبية..

هذا المولود المبارك الذي يشهد له التاريخ، ويعترف به العالم.. هكذا يريدون إيذاءه، وما يؤذون إلا أنفسهم وما يشعرون.

والتاريخ المعطر بجهاد هذا العبقري الفذ الذي فتح البلدان ورفع فيها راية الإسلام - يتساءل:

ما هو البديل للأمة إذا سقط هذا الرمز العظيم بعد رسوله ﷺ وأصحابه؟!

هل هناك فتوحات للأمة تحققت علىٰ أيدي غيرهم حتىٰ نسقط هذا وأصحابه، ونستبدله به؟!

إن المتآمرين لا يريدون إلا إسقاط هؤلاء الأفذاذ ثم ماذا؟!

ها هو العالم الإسلامي من إندونيسيا شرقًا إلىٰ بلاد المغرب غربًا، إنما هو حسنة من حسنات هؤلاء العظام.

إذا أسقطناهم وأسقطنا جميع العالم الإسلامي الذي إنما فتح بقيادتهم وقيادة أتباعهم فأين البلاد الإسلامية التي نستبدلها بها؟!

ما أقبح الجهل!! وما أشد المكر الذي يدبره أعداء الأمة! فينخدع به قوم مؤمنون ويصدقونه دون عناء التفكير!!

٣) الرواية التي أوردها المجلسي نقلاً عن كتاب عقد الدرر:

هذه الرواية اشتملت علىٰ مضمون القصة السابقة، لكنها خلت من القفل الحديدي علىٰ سراويل الجارية، وقد خالفت الرواية السابقة في بعض

مراحلها.

وفيما يلي نقف معها وقفات:

أولًا: قول المجلسي: «وجدت في كتاب (عقد الدرر) لبعض أصحابنا» قول بلا علم؛ فإن كتاب: (عقد الدرر) لا يعرف مؤلفه بشهادة صاحب حاشية البحار، حيث قال: «وهو كتاب عقد الدرر في تاريخ وفاة عمر» ويسمىٰ الحديقة الناضرة، **مجهول المؤلف**، رتب علىٰ أربعة فصول وخاتمة، واحتمل شيخنا الطهراني[(١)] في الذريعة (١٥/ ٢٨٩) كون الكتاب للشيخ حسن بن سليمان الحلي، وهناك كتاب باسم مقتل عمر لعلي بن مظاهر الحلي، ولاحظ ما جاء في مستدركاتنا في آخر الكتاب».

فالكتاب **مجهول المؤلف**، لم يكتب عليه اسم المؤلف، فكيف أصبح من أصحابه؟!

إلا إذا قال: كل من يطعن في هؤلاء الأخيار فهو من أصحابنا، ولو

---

(١) هو آغا بزرك محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني، ولد سنة (١٢٩٣هـ)، أجيز بالاجتهاد قبل سن الأربعين، ويعتبر شيخ محدثي الشيعة علىٰ الإطلاق، وصدر عنه أكثر من ألفي إجازة في رواية الحديث، عالم بتراجم المصنفين، مع كثير من التحقيق والتحري، من كتبه: الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة، ونقباء البشر في القرن الرابع عشر، وتوفي سنة (١٣٨٩هـ)، انظر: معجم المؤلفين (٢/ ٣٠٣)، الأعلام (٥/ ٢٨٩).

كان مؤلفه غير مسلم؟!

ثانيًا: التناقض الذي يكشف كذب الرواية:

في الرواية الأولىٰ: «صهاك أمة لعبد المطلب انتقلت إلىٰ هشام بن المغيرة..».

وفي الثانية: «كانت صهاك جارية لعبد المطلب.. نظر إليها نفيل فهواها».

وفي الأولىٰ: «فيها سراويل وقفل من حديد».

وفي الثانية ليس فيها ذكر ذلك.

وفي الأولىٰ: أن الخطاب نظر إليها فسافحها فولدت عمر.

وفي الثانية: «فلما بلغت حنتمة نظر إليها، فمال إليها، وخطبها من هاشم فتزوجها فأولدها عمر..».

وهكذا الكذب ينقض بعضه بعضًا.

هذه الرواية تخالف الروايتين السابقتين، فتجعل صهاك أمة لهاشم بن عبد مناف، وتذكر أن الذي وقع عليها عبد العزىٰ بن رياح جد نفيل.... وهكذا الكذب لا يقر له قرار.

ثم قوله: «ونقل صاحب الطرائق عن هشام بن محمد الكلبي – من علماء الجمهور –». وهشام هذا ليس أهلًا أن يُروىٰ عنه، وهو متروك، بل ليس سنيًّا.

وقوله: «من علماء الجمهور» أي: أهل السنة، وهذا غير صحيح؛ قال الذهبي: (هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أبو المنذر الأخباري النسابة العلامة. روىٰ عن أبيه أبي النضر الكلبي المفسر، وعن مجاهد، وحدث عنه

جماعة. قال أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحدًا يحدث عنه. وقال الدارقطني وغيره: **متروك**. وقال ابن عساكر: **رافضي، ليس بثقة**)[١].

وقال الذهبي أيضًا: (ابن الكلبي العلامة الأخباري النسابة الأوحد أبو المنذر هشام بن الأخباري الباهر محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي الشيعي **أحد المتروكين كأبيه**)[٢].

وقال في هدية العارفين: (ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو النسابة الكوفي الشيعي المعروف بابن الكلبي المتوفىٰ سنة (٢٠٤) صنف من الكتب..... **كتاب مثالب ربيعة. كتاب المثالب صغير. كتاب المثالب كبير**)[٣].

ثم قوله: (عن كتاب المثالب) ولم يذكر اسم مؤلفه؛ لأن هناك كتبًا عدة بهذا الاسم - المثالب - ومنها كتب هذا الشيعي؛ وذلك للتعمية حتىٰ لا يدرىٰ ما هو المراد بهذا الاسم من بين تلك المصنفات كما سيأتي ذكر عشرة منها في المطلب الثالث بمشيئة الله تعالىٰ، وأكثرها لمصنفين شيعة.

وهذا الأسلوب منهج لهؤلاء المؤلفين الذين ينقلون الافتراء أو

---

(١) الميزان (٧/ ٨٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٠٢).

(٣) هدية العارفين (١/ ٢١٢).

يتعمدونه، والله حسيبهم.

٤) وأخيرًا استمع إلىٰ المجلسي وهو يقول: «إن ما ذكر في الكتب المبسوطة من دناءة نسب عمر وحسبه، وكونه ولد الزنا فلا يسعه هذا المختصر».

عمر بن الخطاب أبو: (حفصة) أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ تخيل يا أخي المسلم هذا الطعن كيف ينصب علىٰ رسول الله ﷺ؛ إذ كيف يمكن أن يترك النبي ﷺ جميع البيوت المؤمنة الشريفة، ويتزوج من بيت هذا حاله كما تزعم هذه المصادر التي آذت رسول الله ﷺ.

فلو عرض هذا الزواج علىٰ أحد هؤلاء الذين نقلوا هذا الافتراء أكانوا يرضون بذلك الزواج؟!

فكيف إذًا يصدقون أن هذه الأسرة التي رضيها رسول الله ﷺ لمصاهرته هي بهذه الدناءة؟!

ألا قبح الله المفترين!

المسألة الثانية: الطعن في إيمانه:

الفرع الأول: عرض الروايات:

١) روىٰ قيس بن هلال أن ابن ود نادىٰ عمر باسمه: «يا عمر، فحاد عنه، ولاذ بأصحابه، حتىٰ تبسم رسول الله ﷺ مما داخله من الرعب.

وقد قال - أي: عمر - لأصحابه الأربعة أصحاب الكتاب الذين

تعاهدوا عليه الرأي: أرىٰ والله أن ندفع محمدًا برمته ونسلم.

قال أمير المؤمنين (ع): إنهم قالوا هذا القول حين جاء العدو من فوقنا ومن تحت أرجلنا، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب: ١٠ - ١٢].

فقال صاحبه - أي: أبو بكر - : لا، ولكن نتخذ صنمًا عظيمًا نعبده؛ لأنا لا نأمن أن يظفر ابن أبي كبشة، فيكون هلاكنا، ولكن يكون ذخرًا، فإن ظفرت قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أنا لم نفارق ديننا، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنا مقيمين علىٰ عبادة الصنم سرًّا.

فأخبر بها جبرائيل (ع) رسول الله ﷺ فخبرني بذلك رسول الله ﷺ بعد قتل عمرو بن ود، فدعاهما - يقصد: أبا بكر وعمر - فقال: كم صنمًا عبدتما في الجاهلية؟ فقالا: يا محمد، لا تعيرنا بما في الجاهلية. فقال: كم صنمًا تعبدان اليوم؟ فقالا: والذي بعثك بالحق نبيًّا! ما نعبد إلا الله منذ أظهرنا لك من دينك ما أظهرنا.

فقال: يا علي، خذ هذا السيف، ثم انطلق إلىٰ موضع كذا وكذا، فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فأت به، فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه.

فانكبا علىٰ رسول الله يقبلانه، ثم قالا: استرنا يسترك الله.

فقلت: أنا ضامن لهما من الله ورسوله أن لا يعبدا إلا الله، ولا يشركا

به شيئًا، فعاهدا رسول الله علىٰ ذلك. وانطلقت حتىٰ استخرجت الصنم من موضعه، ثم انصرفت إلىٰ رسول الله، فوالله لقد تبين ذلك في وجوههما»[(١)].

٢) روىٰ جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله، قال: «لما غسل عمر وكفن دخل علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقال: ما علىٰ الأرض أحد أحب إلي أن ألقىٰ الله بصحيفته من هذا المسجىٰ بين أظهركم»[(٢)].

ثم قال: (علىٰ أن قوله: (وددت أن ألقىٰ الله بصحيفة هذا المسجىٰ) أو (ما علىٰ الأرض أحد أحب إلي من أن ألقىٰ الله بصحيفته من هذا المسجىٰ) لا يجوز أن يكون محمولًا علىٰ ظاهره؛ لأن الصحيفة إنما يشار بها إلىٰ صحيفة الأعمال، وأعمال زيد لا يجوز أن يكون بعينها لعمرو، وتمني ذلك مما لا يصح علىٰ مثله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فلا بد من أن يقال: إنه أراد بمثل صحيفته، وبنظير أعماله، وإذا جاز أن يضمروا شيئًا في صريح اللفظ جاز لخصومهم أن يضمروا خلافه، ويجعلوا بدلًا من إضمار المثل الخلاف، وإذا تكافأت الدعويان لم يكن في ظاهر الخبر حجة لهم، علىٰ أن في متقدمي أصحابنا من قال: إنما تمنىٰ أن يلقىٰ الله بصحيفته؛ ليخاصمه بما فيها، ويحاكمه بما

(١) كتاب سليم بن قيس (ص: ٢٤٩)، مدينة المعاجز (٢/ ٨٨)، المحتضر (ص: ١٠٧)، البحار (٣٠/ ٣٢٥)، مجمع النورين (ص: ٢٢٩).

(٢) الشافي في الإمامة (٣/ ٩٥).

تضمنته، وقالوا أيضًا في ذلك وجهًا غير هذا معروفًا، وكل ذلك يسقط تعلقهم بالخبر)[١].

والمتأخرون طوروا هذا الخبر إلىٰ اتهام عمر وجماعة من الصحابة علىٰ التواطئ بحرمان آل بيت النبوة من الخلافة.

قال المجلسي: (ولو ثبت لكان المعنىٰ فيه معروفًا، وذلك أن عمر واطأ أبا بكر والمغيرة وسالمًا مولىٰ أبي حذيفة وأبا عبيدة علىٰ كتب صحيفة بينهم يتعاقدون فيها علىٰ أنه إذا مات رسول الله ﷺ لم يورثوا أحدًا من أهل بيته، ولم يولوهم مقامه من بعده، وكانت الصحيفة لعمر إذا كان عماد القوم، فالصحيفة التي ود أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ورجا أن يلقىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بها هي هذه الصحيفة، ليخاصمه بها، ويحتج عليه بمضمونها)[٢].

٣) ونسب الشيخ البرسي في (مشارق الأنوار) إلىٰ محمد بن مسلم أنه قال: كنت عند أبي جعفر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، إذ وقع عليه ورشانان، ثم هدلا فرد عليهما فطارا، فقلت: جعلت فداك! ما هذا؟ فقال: «طائر ظن في زوجته سوءًا فحلفت له، فقال: لا أرضىٰ إلا بمولاي محمد بن علي عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، فجاء فحلفت له بالولاية أنها لم تخنه فصدقها، وما من أحد يحلف بالولاية

(١) الشافي (٣/ ١١٨).

(٢) بحار الأنوار (١٠/ ٢٩٦).

إلا صدق إلا الإنسان؛ فإنه حلاف مهين»[(١)].

٤) وعزا الحافظ البرسي في مشارق الأنوار كذلك إلىٰ محمد بن مسلم أنه قال: خرجت مع أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإذا نحن بقاع مجدب يتوقد حرًّا، وهناك عصافير، فتطايرن، ودرن حول بغلته، فزجرها، وقال: «لا، ولا كرامة»، قال: ثم صار إلىٰ مقصده، فلما رجعنا من الغد وعدنا إلىٰ القاع، فإذا العصافير قد طارت ودارت حول بغلته ورفرفت، فسمعته يقول: «اشربي وأروي»، فنظرت فإذا في القاع ضحضاح من الماء، فقلت: يا سيدي، بالأمس منعتها واليوم سقيتها، فقال: «أعلم أن اليوم خالطها القنابر فسقيتها، ولولا القنابر لما سقيتها». فقلت: يا سيدي، وما الفرق بين القنابر والعصافير؟ فقال: «ويحك! أما العصافير فإنهم موالي زفر لأنهم منه، وأما القنابر فإنهم من موالينا - أهل البيت - ، وإنهم يقولون في صفيرهم: بوركتم أهل البيت، وبوركت شيعتكم، ولعن الله أعداءكم...» الخبر[(٢)].

والطعن في إيمانه وإيمان إخوانه جند الإسلام وفاتحي العالم كثير، ولا نستطيع جمعه في هذا المكان، ولكننا نكتفي بنماذج من الروايات التي ليست طعنًا في إيمانه فحسب بل هي طعن في الخالق عَزَّوَجَلَّ الذي مكنه وإخوانه

---

(١) مشارق أنوار اليقين (ص: ١٣٧)، مستدرك الوسائل (٨/ ٢٩١).

(٢) مشارق أنوار اليقين (ص: ١٣٨)، مستدرك الوسائل (١٦/ ١٢٤).

ليقوموا بهدم الدين حسب معتقد الشيعة.

الفرع الثاني: التعقيب علىٰ الطعن في إيمانه:

الرواية الأولى: وفيها عدة أمور:

الأمر الأول: دعوىٰ أن عمر بن الخطاب حاد عن عمرو بن عبد ود.

١) فنقول: في كتاب من كتب التواريخ الإسلامية أن عمرو بن ود دعا عمر بن الخطاب باسمه؟!

إن هذه الدعوىٰ لا توجد في جميع دووابن الإسلام فكيف جاءت إذًا إلىٰ هؤلاء المصنفين؟!

وإن هذه الدعوىٰ لهي من أبطل الدعاوىٰ التي لا يقبلها رجل عاقل ويعرف من هو عمر بن الخطاب.

فعمر بن الخطاب الذي كان البطل المشهور في قريش قبل الإسلام ثم لم يزده الإسلام إلا قوة يتهم في شجاعته، ولعمر الله! إن هذا لمن السخافات التي لا تروج إلا علىٰ الجهلة والسذج من الناس.

والذي افترىٰ هذه الدعوىٰ يريد أن ينتقص من هذا البطل العظيم الذي حطم أعظم الدول في عصره، واشتهر في الأمة بشجاعته وعدله، والواقع والتاريخ هما أعظم شاهد.

فهذا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشهد للفاروق بالشجاعة:

فعن عبد الله بن العباس قال: «قال لي علي بن أبي طالب: ما علمت أن

أحدًا من المهاجرين هاجر إلا مختفيًا إلا عمر بن الخطاب فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضىٰ في يده أسهمًا، واختصر عنزته، ومضىٰ قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعًا متمكنًا ثم أتىٰ المقام فصلىٰ متمكنًا، ثم وقف علىٰ الحلق واحدة واحدة، فقال لهم: شاهت الوجوه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تثكله أمه أو يوتم ولده أو يرمل زوجه فليلقني وراء هذا الوادي. قال علي: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضىٰ لوجهه»[(١)].

والتاريخ يشهد كذلك لهذا البطل بأنه كان من أشجع رجال قريش.

قال الزبير بن بكار: «وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أشراف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية، وذلك أن قريشًا كانت إذا وقعت بينهم حرب وبين غيرهم بعثوا سفيرًا. وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر رضوا به بعثوه منافرًا ومفاخرًا»[(٢)].

الثاني: قوله: «روىٰ قيس بن هلال: أن ابن ود نادىٰ عمر باسمه: يا عمر، فحاد عنه، ولاذ بأصحابه، حتىٰ تبسم رسول الله مما داخله من الرعب...».

فنقول: عمر الذي أسلم علانية وهاجر علانية وترك أرضه وعشيرته

---

(١) تاريخ دمشق (٤٤/ ٥١).

(٢) الاستيعاب (٣/ ١١٤٥).

إلىٰ بلد ليست بلده، وقد تحمل في سبيل ذلك هجر الأوطان وعداوة الأقرباء والخلاف يقول: (ندفع محمدًا ونسلم)؟!

لماذا هاجر عن أرضه؟! وترك أهله وعشيرته؟!

إن هذا القول السخيف لا يصدر ممن هو أقل من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فكيف يقبل عقل مسلم أن يقول: إن هذا البطل العظيم الذي شهدت له سيرته بالشجاعة المفرطة قبل الإسلام وبعد الإسلام، وهذا العبقري الذي أطاعته الجيوش، وانطلقت بأمره تفتح العالم - أيمكن أن يكون بهذه الصورة التي يفتريها المفترون؟!

قال المؤرخون عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثم أسلم عمر بعد تسعة وثلاثين رجلًا وثلاث وعشرين امرأة، وقيل: أسلم بعد أربعين رجلًا وإحدىٰ عشرة امرأة، وقيل: أسلم بعد خمسة وأربعين رجلًا وإحدىٰ وعشرين امرأة، وكان رجلًا جلدًا منيعًا، وأسلم بعد هجرة المسلمين إلىٰ الحبشة. وكان أصحاب النبي ﷺ لا يقدرون يصلون عند الكعبة حتىٰ أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشًا حتىٰ صلىٰ عندها، وصلىٰ معه أصحاب النبي ﷺ.

وكان قد أسلم قبله حمزة بن عبد المطلب، فقوي المسلمون بهما، وعلموا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ والمسلمين»[(١)].

---

(١) الكامل في التاريخ (١/ ٢٦٨).

- **وقد قال عمر عند ذلك:** «والله! لنحن بالإسلام أحق أن نناديٰ منا بالكفر، فليظهرن لمكة دين الله، فإن أراد قومنا بغيًا علينا ناجزناهم، وإن أنصفونا قبلنا منهم، فخرج عمر وأصحابه فجلسوا في المسجد، فلما رأت قريش إسلام عمر سقط في أيديهم»[(١)].

- **وعن ابن إسحاق قال:** «حدثني المنكدر أن أعرابيًّا من بني الديل قال حين بلغه أمر رسول الله ﷺ وظهوره واختلاف الناس بها: فما فعل الأصلع الطوال الأعسر؟ مع أي الحزبين هو؟ فو الله ليملأنها غدًا خيرًا أو شرًا، يعني: عمر بن الخطاب».

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أيِّد الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب، فأصبح عمر فغدا علىٰ رسول الله ﷺ فأسلم، ثم خرج فصلَّىٰ في المسجد ظاهرًا».

وعن عبد الله بن مسعود أنه قال: «كان إسلام عمر بن الخطاب فتحًا، وهجرته نصرًا، وإمارته رحمة، وما استطعنا أن نصلي ظاهرين عند الكعبة حتىٰ أسلم عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[(٢)].

وقال ابن عساكر: «وكان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو

---

(١) السيرة النبوية (١/ ٦١).

(٢) سيرة ابن إسحاق (٢/ ١٦٥).

بكر، فدعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب وأبي جهل بن هشام، فأصبح عمر - وكانت الدعوة يوم الأربعاء - فأسلم عمر يوم الخميس، فكبر رسول الله ﷺ وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلىٰ مكة. فقال عمر: يا رسول الله، علام نخفي ديننا ونحن علىٰ الحق، وهم علىٰ الباطل؟ فقال: يا عمر، إنا قليل قد رأيت ما لقينا، فقال عمر: والذي بعثك بالحق! لا يبقىٰ مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان، ثم خرج فطاف بالبيت، ثم مر بقريش وهم ينظرونه، فقال أبو جهل بن هشام: زعم فلان أنك صبوت، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فوثب المشركون إليه، فوثب علىٰ عتبة فبرك عليه، فجعل يضربه، وأدخل إصبعه في عينه، فجعل عتبة يصيح، فتنحىٰ الناس عنه، فقام عمر، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ شريف من دنا منه حتىٰ أحجم الناس عنه، واتبع المجالس التي كان فيها، فأظهر الإيمان، ثم انصرف إلىٰ النبي ﷺ وهو ظاهر عليهم، فقال: ما يجلسك بأبي أنت وأمي؟! فوالله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان غير هائب ولا خائف، فخرج رسول الله ﷺ وعمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتىٰ طاف بالبيت، وصلىٰ الظهر معلنًا، ثم انصرف النبي ﷺ إلىٰ دار الأرقم ومن معه»[(١)].

(١) مختصر تاريخ دمشق (٤/ ٢٦٣).

الثالث: عبارة: (قال أمير المؤمنين ع): إن نسبة هذا القول إلىٰ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لهو من أعظم الكذب!

ولكن لا غرابة، فليس هو القول الوحيد المنسوب إلىٰ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو إلىٰ أحد من آل بيته؛ فقد نسبوا إليه من الأقوال ما لا يحصىٰ.

أما موقف علي من عمر: فقد ورد في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: «وضع عمر علىٰ سريره، فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب، فترحم علىٰ عمر، وقال: ما خلفت أحدًا أحب إلي أن ألقىٰ الله بمثل عمله منك، وأيم الله! إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كنت كثيرًا أسمع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر»[(١)].

الرابع: إيراد الآية وهي قوله تعالىٰ: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١١].

هذه الآية تتحدث عن المنافقين الذين لم يؤمنوا بالله قط، وذلك في غزوة الخندق.

---

(١) صحيح البخاري (٩/ ٢٢١) ح (٣٦٨٥)، صحيح مسلم (٧/ ١١١) ح (٦٣٣٨).

ولو كانت في أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فذلك بين أمرين:

إما أن يكون الرسول ﷺ يعلم ذلك أو لا يعلمه؟!

فإن كان لا يعلم فكيف علمتموه أنتم؟!

وإن كان علمه فكيف يعلم ويبقيهما بجانبه طوال حياته، ثم يزكِّيهما، ويقربهما حتىٰ لا يكاد يذكر ﷺ إلا ويذكران معه، ولم تعظمهما الأمة إلا بسبب تقريبه ﷺ لهما علانية أمام الناس؟!

إن التهمة إذًا موجهة إلىٰ رسول الله ﷺ، وما من شخص يصدق هذا الكذب إلا يحتار كيف يبقيهما رسول الله ﷺ بعد ذلك بجواره؟!

وهذه هي ثمرة الروايات المفتراة: طعن في رسول الله ﷺ!

بل طعن في رب العالمين؛ إذ كيف يرضىٰ ببقائهما بجوار رسوله ﷺ وهما منافقان؟!

ما أعظم هذا الافتراء وما أجهل من يصدقه؟!

الخامس: عبارة: (فقال صاحبه..).

دعوىٰ أن رسول الله ﷺ اكتشف أنهما يعبدان الأصنام، وهو يقربهما، ويدنيهما، ويرفعهما أمام الناس؛ إذ غزوة الخندق كانت في العام الخامس، أي: بعد الهجرة بخمس سنوات!

أفي كل هذه السنوات الخمس لم يكتشف النبي ﷺ أنهما يعبدان الأصنام؟!

ثم كذلك الله عَزَّوَجَلَّ لم يعلم؟!

فإن كان الله عَزَّوَجَلَّ قد علم فلِمَ لم يعلم رسوله ﷺ لئلا يخدع بهما؟

أليس هذا طعنًا في الخالق أن رسوله ﷺ يدني أشخاصًا مشركين يعبدون الأصنام، ثم لا يعلمه حتىٰ لا يخدع بهما أصحابه؟!

إن هذا الافتراء يقصد به إفساد دين الله عَزَّوَجَلَّ، ونزع الثقة من كل أحد حول النبي ﷺ حتىٰ يتيسر لهؤلاء المتآمرين أن يدخلوا في الدين ما يريدون بعد أن يحولوا بينهم وبين نقلة الدين وجنوده!

هذه نهاية الحديث عن مواقف المتآمرين من هذا العبقري الملهم الذي كان إسلامه فتحًا، وهجرته نصرًا، وخلافته جهادًا!

وهو أب زوج رسول الله ﷺ: حفصة التي هي أم المؤمنين بشهادة الله عَزَّوَجَلَّ، والطعن في إيمانه مع تقريب رسول الله ﷺ له ورفعه بزواجه من ابنته - طعن في رسول الله ﷺ، بل طعن في رب العالمين الذي ارتضىٰ لرسوله ﷺ بنت رجل كافر دنيء مع وجود غيرها من النساء.

لمصنفات الشيعة غرام عجيب بإظهار المعائب والمثالب، بل اختلاقها، والمطلع علىٰ مصنفاتهم يرىٰ ذلك واضحًا جليًّا.

ونفسية المتتبع لمثالب الناس ومعايبهم نفسية مريضة؛ إذ لا يتجه أحد هذا الاتجاه إلا لنقص في دينه أو دناءة في نسبه، فيريد أن يكثر من أدنياء الأنساب، فإن لم يجد اختلق القصص، ووزع الاتهامات؛ حتىٰ لا ينفرد هو بتلك النقيصة.

ولو حسن دينه لكان في دينه عوض عن دناءة النسب، ولكن ضعف الدين يدفعه إلىٰ هذا الاتجاه.

ولذلك فينبغي الحذر من هذه الكتب الآثمة التي تنتقص الأخيار تحت شعار محبة آل البيت لإفساد الدين وصرف الناس عنه.

الرواية الثانية:

تشهد هذه الرواية أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعظم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويعرف له قدره، وقد تقدم قوله في ذلك وشهادته له بمحبة النبي ﷺ وتقريبه له، وهو نفس ما تقرره هذه الرواية.

ولكن انظر إلىٰ الكذب في تفسيرها حيث لم يستطيعوا إنكارها تمامًا كما فعلوا في رواية الصديق!!

وهذا المنهج في إيذاء أصحاب النبي ﷺ منهج واحد ينتهي إلىٰ الطعن في رسول الله ﷺ الذي قَرَّبَ هؤلاء ورفعهم.

فلفظ ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم نفس هذا اللفظ تقريبًا، ففيهما كما تقدم قريبًا قال علي لعمر عندما وقف علىٰ جنازته: «**ما خلفت أحدًا أحب إلي أن ألقىٰ الله بمثل عمله منك...**»[(١)].

وفي كتب الشيعة كما تقدم: «**ما علىٰ الأرض أحد أحب إلىٰ أن ألقىٰ الله**

(١) صحيح البخاري (٩/ ٢٢١) ح (٣٦٨٥)، صحيح مسلم (٧/ ١١١) ح (٦٣٣٨).

بصحيفته من هذا المسجىٰ بين أظهركم».

والمعنىٰ واضح لا يحتاج إلىٰ بيان.

وأما دعوىٰ أن يلقىٰ الله بصحيفته التي زعموا أنه تعاهد فيها مع جماعة من الصحابة علىٰ عدم تمكين أحد من أهل بيت النبوة من الخلافة – فهذه لا تطعن في عمر وحده، وإنما تطعن في الله عَزَّوَجَلَّ، وتطعن في رسوله ﷺ.

إذ اطلاع الله سبحانه علىٰ تلك المؤامرة المزعومة ثم ترك المتآمرين مستورين، ويحيطون بالنبي ﷺ انتظارًا لموته، ثم ينقضون علىٰ آل بيت النبوة – يعني أن الله سبحانه قد أعان هؤلاء علىٰ تنفيذ مؤامرتهم علىٰ دينه.

والله عَزَّوَجَلَّ قد كان يكشف لرسوله ﷺ كل حدث يضر بالدين، فكيف لا يكشف عَزَّوَجَلَّ هذه المؤامرة.

فها هي امرأة أرادت أن تفشي سر رسول الله ﷺ في فتح مكة فكشفها الله عَزَّوَجَلَّ لرسوله ﷺ وقد نزلت في ذلك الآيات الأولىٰ من سورة الممتحنة كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾ [الممتحنة: ١].

وقد بعث النبي ﷺ عليًّا والزبير والمقداد لأخذ الكتاب من المرأة قبل

أن تصل إلىٰ أهل مكة[١].

وكما في أول سورة التحريم عندما أسر النبي ﷺ لبعض أزواجه حديثًا، فأخبرت به فكشف الله عَزَّوَجَلَّ ذلك لرسوله ﷺ، فقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣﴾ [التحريم: ٣].

وغير هذا كثير في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

فكيف كان سبحانه يكشف عن تلك الأحداث لرسوله ﷺ وخطرها لا يساوي خطورة هذا الحدث المزعوم، ولم يكشف له عن هذا الحدث العظيم؟!

ثم إذا كان النبي ﷺ قد اطلع عليها ثم أبقىٰ هؤلاء بجواره فإن ذلك يعني مشاركة في تنفيذ المؤامرة، ولهذا فهو لا يريد لعلي أن يخلف بعده؛ لأنه ستر علىٰ هؤلاء المتآمرين.

وقد يقال: إن النبي ﷺ لم يعلم!!

قلنا: فكيف علم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يعلم النبي ﷺ؟!

فهذه الدعوىٰ تطعن أول ما تطعن في رب العالمين سبحانه، ثم في رسوله ﷺ، والذي وضعها يريد اتهام الصحابة بالتآمر علىٰ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولو ترتب علىٰ ذلك الطعن في رب العالمين أو في رسوله الأمين ﷺ

---

(١) صحيح البخاري (ح: ٤٦٠٨)، صحيح مسلم (ح: ٦٥٥٧).

هذه هي نتائج تلك الدعوىٰ الكاذبة، فهل يعي العقلاء هذه الأكاذيب، وينقوا مصادرهم، ويعلنوا براءتهم منها، أم تأخذهم حمية الجاهلية للمذهب؟!

وأما هذا التفسير الساذج الذي نسبوه إلىٰ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يليق بصغار الطلبة، فهو لا يستحق أصلًا الوقوف عنده لبيان بطلانه، ولكن لا بأس من الوقوف قليلًا لمساعدة من لم يستبن له بطلانه.

فنقول: ما هو مقصد علي من تمنيه أن يحصل علىٰ الصحيفة التي كتبوها؟ هل يتمنىٰ الحصول عليها في الدنيا أو في الآخرة؟

فإن قالوا: في الدنيا.

قلنا: ماذا يصنع بها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟!

فقد علم عنها، وحصوله عليها لا يغير شيئًا، فقد زعمتم أنه كان عاجزًا عن مواجهة عمر مع علمه بها فماذا يصنع بها إذًا؟!

إذن ليس المطلوب الحصول عليها في الدنيا.

وإن قلتم أراد الحصول عليها في الآخرة!!

قلنا: لماذا؟! هل يعتقد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنهم سيخفونها حتىٰ علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ في الآخرة كما أخفوها في الدنيا عن الناس؟!

إذن علي لا يؤمن بأن الله عَزَّوَجَلَّ يحصي علىٰ الناس أعمالهم، وأنه سيحاسبهم عليها، فمن أراد أن يخاصم من ظلمه يوم القيامة فعليه أن يحضر ما يثبت حقه وإلا ضاع الحق!!

سبحان الله! كيف تتراكم الظلمات علىٰ هذه العقائد حتىٰ تحجب عن العقلاء رؤية الحقيقة!!

إننا لنأمل أن تكون هذه المحاورات العقلية كافية لإيقاظ عقول الطائفة لمراجعة مصنفاتهم وعقائدهم قبل فوات الأوان.

الرواية الثالثة:

تمثيلية مع الطيور ومحادثتها وتصنيفها موالية وغير موالية، وهذا لا يتقبله إلا السذج؛ إذ لَمَّا لم يجدوا من البشر من يتقبل هذه الروايات المفتراة لجئوا إلىٰ الاستنجاد بعالم الطيور، والذي أصبح - بفضل هذه الروايات - يعقل ويتكلم، ويوالي، ويعادي، ويدرك فضل الأئمة المبعوثين للبشر، وهذه تسلية للذين لا يرون عددًا مناسبًا من البشر آنذاك علىٰ هذا المعتقد المستحدث!

بل حتىٰ إبليس عندهم موالٍ لعلي كما تزعم الروايات، واستمع إلىٰ هذه الرواية الكاذبة:

روىٰ المجلسي عن دارم عن الرضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن آبائه عليهم الرحمة والرضوان قال: (قال علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: كنت جالسًا عند الكعبة فإذا شيخ محدودب، قد سقط حاجباه علىٰ عينيه من شدة الكبر، وفي يده عكازة، وعلىٰ رأسه برنس أحمر، وعليه مدرعة من الشعر، فدنا إلىٰ النبي ﷺ والنبي ﷺ مسند ظهره إلىٰ الكعبة فقال: يا رسول الله، ادع لي بالمغفرة، فقال النبي ﷺ خاب سعيك يا شيخ، وضل عملك، فلما تولىٰ الشيخ قال لي: يا أبا الحسن،

أتعرفه؟ قلت: لا. قال: ذاك اللعين إبليس، قال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: فعدوت خلفه حتىٰ لحقته، وصرعته إلىٰ الأرض، وجلست علىٰ صدره، ووضعت يدي في حلقه لأخنقه، فقال لي: لا تفعل يا أبا الحسن فإني من المنظرين إلىٰ يوم الوقت المعلوم، والله يا علي إني لأحبك، وما أبغضك أحد إلا شركت أباه في أمه، فصار ولد زنا، فضحكت وخليت سبيله)[1].

عجبًا لحب الشيطان لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ!!

ماذا يريد هذا الكذاب من تقريره أن الشيطان يحب عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟!

فهل يحب الشيطان أحدًا من المؤمنين؟!

فالهدف هو الطعن في خلفاء رسول الله، ولو ترتب عليه الطعن في غيره.

الرواية الرابعة:

هذه الرواية تتحدث عن الحياة الزوجية عند الطيور والشك في الزوجات!!

ولا ندري من هو المأذون الذي يباشر عملية التزويج، وهل هناك ولي يحضر العقد وشهود وإعلان وصداق أم يتم دون ذلك؟!

يا لها من سخرية يتعجب منها العقلاء!!

ما هو المقصد؟!

إثبات موالاة الطيور ومعاداتها لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ!!

---

(١) بحار الأنوار ج (٢٧/ ١٤٨).

المطلب الثالث

الطعن في عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

المسألة الأولى: الطعن في عرضه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

الفرع الأول: عرض الروايات:

١) نسب ابن طاوس إلىٰ أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي في كتاب المثالب ما لفظه: «وممن كان يلعب به ويتخنث، ثم ذكر من كان كذلك قال: وعفان بن أبي العاص بن أمية»[(١)].

٢) ونسبه مفلح بن الحسين بن راشد (ت: بعد ٨٧٣ هـ) إلىٰ محمد بن السائب الكلبي أنه قال: «وممن كان يلعب به ويفتحل به عفان، أبو عثمان. وقال: وكان يضرب بالدف، فمن كان أبوه هذا أيصلح للخلافة»؟![(٢)].

٣) وقال علي بن يونس العاملي (ت: ٨٧٧هـ)[(٣)]: «في تسميته نعثلًا

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (ص: ٤٩٩).

(٢) إلزام النواصب (ص: ١٦٥)، ونقلها عنه المجلسي، ولكنه عزاه إلىٰ هشام بن محمد الكلبي، انظر: بحار الأنوار (٣١/ ٤٩٨).

(٣) علي بن يونس العاملي، النباطي البياضي، زين الدين، أبو محمد، فقيه ومحدث ومفسر إمامي. من تصانيفه: الصراط المستقيم إلىٰ مستحقي التقديم، وزبدة البيان، واللمعة في المنطق. انظر: أعيان الشيعة (٧/ ١٤٣)، معجم المؤلفين (٧/ ٢٢٢)، الأعلام (٥/ ٣٤).

أقوال: ففي حديث شريك أن عائشة وحفصة قالتا له: سماك رسول الله نعثلًا تشبيهًا بيهودي».

وقال الكلبي: «إنما قيل: نعثل تشبيهًا برجل لحياني من أهل مصر، وقيل: من خراسان».

وقال الواقدي: «شبه بذكر الضباع فإنه نعثل لكثرة شعره».

وقال: «إنما شبه بالضبع؛ لأنه إذا صاد صيدًا قاربه ثم أكله؟».

وقيل: «إنه أتي بالمرأة لتحد فقاربها ثم أمر برجمها».

ويقال: «النعثل التيس الكبير العظيم اللحية».

قال الكلبي في كتاب المثالب: «كان عثمان ممن يلعب به، ويتخنث وكان يضرب بالدف»[(١)].

الفرع الثاني: التعقيب على الروايات والأقوال الطاعنة في عرض عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أولاً: التعريف بجملة من مؤلفي كتب المثالب:

رأينا فيما سبق أن هذه الروايات والأقوال تعتمد على كتب المثالب التي ألفت بأيدٍ آثمة، ليس لديها تقوىٰ تحجزها عن أعراض الناس؛ إذ أعراض

---

(١) الصراط المستقيم (٣/ ٣٠)، وكذلك أورد جميع هذه الأقوال في كتاب الأربعين لمحمد بن طاهر القمي الشيرازي (ص: ٥٧٩).

الناس مصونة في الشرع الإسلامي.

والمطلع علىٰ أحوال المصنفين لتلك الكتب يرىٰ أن الدوافع لتأليفها لا تخرج عن أحد سببين:

السبب الأول: تنقيص العرب الذين اختارهم الله عَزَّوَجَلَّ لحمل رسالته وتبليغها للعالم.

فالله عَزَّوَجَلَّ قد اصطفىٰ نبيه ﷺ من العرب، وربنا أحكم الحاكمين ما كان ليختار نبيه من أمة دنيئة أو غير أهل لحمل المسئولية؛ إذ التبليغ سيكون لهم أولًا، ثم البشرية تحتاج إلىٰ من يبلغها هذا الدين بعد موت النبي ﷺ، فإن حياة النبي ﷺ محدودة.

فإذا بلغ الدين من ليس أهلًا فذلك يعني ضياع الدين وحرمان البشرية من هذا الهدي، فلا بد أن يختار الله عَزَّوَجَلَّ من يكون أهلًا لحمل هذه الرسالة، ونحن نشهد أنه عَزَّوَجَلَّ قد كان حكيمًا في اختياره، والتاريخ والواقع يشهدان أن اختيار الله عَزَّوَجَلَّ كان عظيمًا، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ٤٤﴾ [الزخرف: ٤٤].

فذكر سبحانه أن هذا الدين شرف له ﷺ، وشرف لقومه، وأن قومه سوف يسألون معه، فأشرك قومه معه في السؤال عن هذا الدين.

وليس بعد هذا دليل علىٰ تشريف قومه ﷺ بهذا الاختيار.

ولكن بعض الشعوبيين حقدوا علىٰ هذا الجيل العظيم الذي حطم دولهم،

وقدم لهم الإسلام، ورأوا أن هذا سلب لعزهم وتاريخهم، فقرروا محاربة هذا الدين بمثل هذه الروايات والمؤلفات التي تجرح هذا الجيل المؤمن المجاهد، فلم يضروا إلا أنفسهم ومن انخدع بهم من بعض الأمة والذين يوشك أن يدركوا هذه المؤامرة.

السبب الثاني: أشخاص مغموطون في أنسابهم، لم يُرضهم أن تتطهر أنساب غيرهم، فقرروا أن يفسدوا علىٰ الجميع أنسابهم.

قال صاحب كتاب (سمط اللآلئ): «وكتاب المثالب أصله لزياد بن أبيه، **فإنه لما ادعىٰ أبا سفيان أبًا** علم أن العرب لا تقر له بذلك مع علمها بنسبه، فعمل كتاب المثالب، وألصق بالعرب كل عيب وعار وباطل وإفك وبهت.

ثم ثنىٰ علىٰ ذلك الهيثم بن عدي وكان **دَعيًّا** فأراد أن يعير أهل الشرف تشفيًا منهم.

ثم جدد ذلك أبو عبيدة وزاد فيه؛ لأن **أصله كان يهوديًّا** أسلم جده علىٰ يدي بعض آل أبي بكر، فانتمىٰ إلىٰ ولاء تيم.

ثم نشأ **علان الشعوبي الوراق وكان زنديقًا ثنويًا** لا يشك فيه، فعمل لطاهر بن الحسين كتابًا خارجًا عن الإسلام، بدأ فيه بمثالب بني هاشم وذكر مناكحهم وأمهاتهم، ثم بطون قريش ثم سائر العرب، ونسب إليهم كل كذب وزور، ووضع عليهم كل إفك وبهتان، وصلهن عليه طاهر

بثلاثين ألفًا»[(١)].

فهذا هو مشرب مصنفي كتب المثالب كما يقرره المؤرخ: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي العصامي (١٠٤٩ - ١١١١ هـ)

فهل يجوز لمسلم يؤمن بالله ورسوله أن يعتمد علىٰ مثل هذه المصنفات في أعراض الناس؟

وفيما يلي نورد نماذج من أولئك المؤلفين:

١) هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو النسابة **الكوفي الشيعي** المعروف بابن الكلبي المتوفىٰ سنة (٢٠٤ هـ) له من الكتب: (كتاب مثالب ربيعة)، (كتاب المثالب صغير)، (كتاب المثالب كبير)[(٢)].

٢) محمد بن الحسن بن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج **القمي الشيعي** من فقهاء الإمامية توفي سنة (٢٩٠هـ) له من الكتب: (بصائر الدرجات) و(كتاب المثالب)[(٣)].

٣) أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ بالبصرة، **وكان يرىٰ رأي الخوارج**، وعندما مات لم يحضر جنازته أحد من الناس، حتىٰ اكتري لها من يحملها، ولم يكن يسلم عليه شريف ولا وضيع إلا تكلم فيه، له (كتاب المثالب) يذكر فيه

(١) سمط اللآلئ (٢/ ٢٣٢)، الأغاني (٥/ ٢٢٦).

(٢) معجم الأدباء (٢/ ٤٩٨)، هدية العارفين (١/ ٢١٢).

(٣) معجم الأدباء(١/ ٤٥٥).

أنساب العرب وفسادها، ويرميهم بما تسيء الناس ذكره، ولا يحسن وصفه، مات سنة (٢١١هـ)[١].

٤) أحمد بن محمد بن حميد العدوي الجهمي، وكان أديبًا راوية شاعرًا، **خبيث اللسان** هجاءً، وقع بينه وبين قومٍ من العمريين والعثمانيين كلام، فذكر سلفهم بأقبح ذكر، فنهاه بعض العباسيين، فذكر العباس بأقبح ذكر، ورماه بأمر عظيم، وتشاهدوا عليه، وأنهى خبره إلىٰ المتوكل، فأمر بضربه مائة سوط، له (كتاب المثالب)[٢].

٥) علي بن مهريار الأهوازي، دورقي الأصل، **من علماء الشيعة**، كان أبوه نصرانيًّا فأسلم. له (كتاب المثالب)[٣].

٦) علي بن الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن **الكوفي الشيعي**، مولىٰ عكرمة، فقيه الإمامية بالكوفة، له من الكتب: (أسماء آلات النبي (صلعم) وسلاحه)، (تفسير القرآن)، (كتاب المثالب)[٤].

٧) علان بن مقصود **الشعوبي** نزيل بغداد، أصله من الفرس، كان عارفًا بالأنساب منقطعًا إلىٰ البرامكة في خلافة الرشيد، له (كتاب المثالب)

---

(١) مروج الذهب (١/ ٥٢).

(٢) معجم الأدباء (١/ ١٦٤).

(٣) معجم الأدباء (١/ ٣٥٧).

(٤) معجم الأدباء (١/ ٣٥٨).

يحتوي علىٰ مثالب قريش وصناعاتها وتجاراتها وغير ذلك من القبائل[(١)].

٨) الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد **الكوفي الشيعي** المعروف بابن الأهوازي، توفي في حدود سنة: (٢٧٥هـ) له (كتاب التقية) و(كتاب المثالب)[(٢)].

٩) الحسن بن محمد بن يحيىٰ بن حسن بن جعفر بن عبيد الله الحسيني أبو محمد البغدادي المعروف بابن أبي طاهر، **شيعي إمامي** توفي سنة (٣٥٨هـ)، له (كتاب الغيبة) و(كتاب المثالب)[(٣)].

١٠) رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب - الثانية سين مهملة - أبو جعفر السروري المازندراني رشيد الدين الشيعي، **أحد شيوخ الشيعة** توفي سنة (٥٨٨هـ) وله (كتاب المثالب)[(٤)].

هؤلاء عشرة أشخاص منهم (٧٠٪) من الشيعة الإمامية!!

ثانيًا: وقفات مع الروايات والأقوال الطاعنة في الخليفة الثالث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

١) قول ابن طاوس عن الكلبي: «ما رواه علماؤهم وذكره...».

وهذه مغالطة إذ الكلبي هذا ليس سنيًّا، بل هو شيعي، سواء كان الابن

---

(١) معجم الأدباء (٢/ ٣٠).

(٢) معجم الأدباء (١/ ١٧٥).

(٣) معجم الأدباء (١/ ١٤٤).

(٤) الوافي بالوفيات (١/ ٥٠٧).

هشام بن محمد الكلبي أو أباه؛ إذ النقل اختلف في هذه الروايات. فالابن شيعي بشهادة العلماء كما تقدم، فقد قال ابن عساكر: «رافضي، ليس بثقة»[(١)]، وقال الذهبي: «الشيعي أحد المتروكين، كأبيه»[(٢)].

وقال في هدية العارفين: «النسابة الكوفي الشيعي...»[(٣)].

وأما الأب فهو أسوأ من ابنه: فقد روىٰ ابن حبان بسنده عن أبي سلمة أنه قال: سمعت همامًا يقول: سمعت الكلبي يقول: أنا سبئي.

وقال ابن حبان: وكان الكلبي سبئيًّا من أصحاب عبد الله بن سبأ، من أولئك الذين يقولون: إن عليًّا لم يمت، وإنه راجع إلىٰ الدنيا قبل قيام الساعة، فيملؤها عدلًا كما ملئت جورًا، وإن رأوا سحابة قالوا: أمير المؤمنين فيها)[(٤)].

وروىٰ ابن عدي بسنده عن الأعمش أنه قال: «اتق هذه السبئية؛ فإني أدركت الناس وإنما يسمونهم الكذابين»[(٥)].

فقوله: «ما رواه علماؤهم» - أي: أهل السنة - ينقصه الأمانة في التعريف بالشخص؛ إذ هذا الشخص بشهادة علماء الأمة ليس سنيًّا بل سبئيًّا.

---

(١) الميزان (٤/ ٣٠٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٠٢).

(٣) هدية العارفين (٤/ ٥٨).

(٤) المجروحين (٢/ ٢٥٣).

(٥) الكامل (٦/ ١١٦).

٢) عبارة: «وممن كان يلعب به.... عفان».

العجيب أن الخلفاء الثلاثة كلهم - عند هذه الطائفة - كانوا أدنياء النسب في أنفسهم وآبائهم وأمهاتهم!

والعاقل كيف يقبل هذه الدعاوىٰ التي اختارت هؤلاء الأشخاص القريبين من النبي ﷺ الذين كان لهم شرف مصاهرته أو مخاتنته، ثم يكونون كلهم بهذه المكانة الدنيئة؟!

هل الرسول ﷺ تعمد الاختيار أم لم يكن يعلم؟!

فإن كان تعمد اختيار الأدنياء فهذا طعن فيه ﷺ.

وإن لم يكن يعلم فهل ربه عَزَّوَجَلَّ يعلم أم لا يعلم؟!

ولا شك أنهم يقولون: إنه كان يعلم.

فإذا كان يعلم فكيف يتركه بقرب الأدنياء، ويترك الشرفاء؟

أما قوله: «إن عفان كان مما يفعل به!».

فأي كتاب من كتب المسلمين الروائية التي عنيت بتراجم هؤلاء الأعاظم ذكرت هذا الخبر الساقط؟!

إن ابن الكلبي رجل كذاب بشهادة علماء الأمة، فكيف جاز لمن يؤمن بالله ورسوله ﷺ أن يقبل شهادة كذاب؟!

أم أن الكذاب إذا احتيج له قبلت روايته ما دام أنها تنتقص من الآخرين، وتدعم المعتقد الشيعي؟!

٣) **قول العاملي: «ففي حديث شريك...».**

من أين - يا سماحة الشيخ - نقلت هذا الحديث الكذب، ولِمَ لمْ تذكر المصدر حتىٰ تكون صادقًا في نقلك؟!

ثم كيف يسميه رسول الله ﷺ باسم يهودي ثم يزوجه ابنتيه؟!

وكيف يسميه باسم يهودي، ويبقيه بجواره؟!

وكيف يسميه باسم يهودي، ويثني عليه؟!

وكيف يسميه باسم يهودي، ثم تختاره الأمة وفيهم العلماء الربانيون والقادة المجاهدون ليكون خليفة لها؟!

ألا ما أقبح الكذب!

٤) نسب العاملي إلىٰ الواقدي عن وجه تسمية عثمان نعثلًا أنه قال: «وقال: إنما شبه بذكر الضباع...».

أي: أن ذكر الضباع ينزو علىٰ فريسته ثم يأكلها؟!

فمن أين أخذ الواقدي - المنسوب إليه هذه المقولة مع قطعنا بأنها مفتراة عليه - هذه المعلومة عن هذا الحيوان «نعثل»؟!

فها هي الكتب التي تتحدث عن حياة الحيوانات موجودة في كل مكان، ففي أي كتاب منها وجدت هذه المعلومة؟!

إن المقصد تنويع الاتهامات حتىٰ ترسخ الصورة الكريهة في نفوس الأتباع حتىٰ لو كانت باتهام الحيوانات، فالذي يتهم البشر يسهل عليه اتهام الحيوانات.

ففي المبحث السابق اتهام للطيور!!

وهنا اتهام للحيوانات!!

ما شاء الله علىٰ هذا الدين الشيعي!!

٥) قوله عن عثمان: «إنه أتىٰ...».

قول يدل علىٰ سخافة عقل كاتبه.

فرجل عظيم في الأمة، يحكم الأرض من الصين إلىٰ إفريقيا، تدين له مئات الألوف بالطاعة، ويحيط به علماء الأمة وأبطالها وأخيارها، بما في ذلك علي بن أبي طالب وبنو هاشم وقبائل العرب، من كل مكان، ثم يحصل منه مثل هذا الفعل، ثم لا ينكر عليه، ولا تثور الأمة ضده؟!

ثم كيف يحدث منه هذا الفعل ولا ينقله إلا العاملي؟!

وهل هذه هي تربية سيد البشر ﷺ لتلاميذه وأتباعه الذين آمنوا به، وهاجروا معه، ورباهم أكثر من عشرين سنة؟

فكيف بمن لم يتشرف بصحبته ﷺ؟!

إن المؤامرة ليست علىٰ عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إن المؤامرة علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ؛ فهل يعي العقلاء فتكون لهم غضبة ترضي الله عَزَّوَجَلَّ، وترضي رسوله ﷺ، وترضي آل بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فيحرقون تلك الكتب التي آذت الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ والمؤمنين، وشوَّهت دين الله عَزَّوَجَلَّ؟!

٦) عزو العاملي إلىٰ الكلبي أنه قال: «كان عثمان...».

وقال غيره: (عفان أبو عثمان) هذا دليل آخر أن هؤلاء لا يمنعهم شيء من الكذب.

عثمان ختن النبي ﷺ علىٰ ابنتيه كان يتهم بأنه كان مخنثًا!

أيليق برسول الله ﷺ أن يزوج ابنتيه – لا بنتًا واحدة – لمثل هذا الرجل؟!

أليس هذا الكلام طعنًا في مقام النبوة؟!

بلىٰ والله!!

أرأيت لو قيل هذا لرسول الله ﷺ وهو حي في وجهه، ما ذا يا ترىٰ يكون موقفه؟!

أيحب قائله أم يبغضه، ويلعنه، ويقيم عليه الحد؟!

فهل يرضىٰ الشيعة بهذا الاتهام لرسول الله ﷺ أن يزوج بناته ممن هذا حاله؟!

أرأيت لو قيل: إن علي بن أبي طالب قد زوج بناته من مخنثين أو ممن أبوه وأمه زناة وكان يفعل بهم؟!

ماذا كنت صانعًا أنت أيها الشيعي؟! لا أظن أنك تتقبل ذلك، ونحن والله لا نتقبل ذلك، بل والله نلعن قائله كما نلعن قائل هذه الأقوال في رسول الله ﷺ والراضي بها.

٧) **قول ابن طاوس والمجلسي: إن الكلبي هو هشام بن محمد، وأما ابن طاوس فقد عزاه إلىٰ أبيه محمد بن السائب.**

ولا فرق في ذلك، ولكن يدل علىٰ أن الدعوىٰ لا حقيقة لها.

وأما الكلبيان: محمد بن السائب وابنه فكلاهما - كما تقدم - كذابان.

وأخيرًا: هذه هي صورة ختن النبي ﷺ علىٰ ابنتيه: رقية وأم كلثوم في مصنفات هذه الطائفة!

والله حسيب كل مفترٍ.

المسألة الثانية: الطعن في إيمان عثمان:

الفرع الأول: عرض ما ورد في ذلك:

١) قال المجلسي: «في كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: عن أبي عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قوله تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [التحريم: ١١] الآية؟ فقال: هذا مثل ضربه الله لرقية بنت رسول الله ﷺ التي تزوجها عثمان بن عفان. قال: وقوله: ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ [التحريم: ١١]، يعني: من الثالث وعمله. وقوله: ﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التحريم: ١١] يعني: بني أمية»[(١)].

٢) وقال هاشم معروف الحسني - وهو من الشيعة المعاصرين - : «وتشير المرويات الكثيرة أن عثمان بن عفان لم يحسن صحبتها، ولم يراع رسول الله فيها، فتزوج عليها أكثر من امرأة، وماتت علىٰ إثر ضربات قاسية

---

(١) بحار الأنوار (٣٠/ ٢٥٨).

منه أدت إلىٰ كسر أضلاعها...»[(١)].

٣) وقال نعمة الله الجزائري: «عثمان كان في زمن النبي ﷺ ممن أظهر الإسلام، وأبطن النفاق»[(٢)].

٤) وقال شيخهم الكركي (ت: ٩٤٠هـ)[(٣)] في كتابه نفحات اللاهوت: «إن من لم يجد في قلبه عداوة لعثمان، ولم يستحل عرضه، ولم يعتقد كفره، فهو عدو لله ورسوله، كافر بما أنزل الله»[(٤)].

٥) ونسبوا إلىٰ أبي جعفر محمد بن علي أنه سئل عن عثمان: «هل شهد بدرًا؟ قال: لا، قيل: فهل أسهمه رسول الله (ﷺ)؟ قال: لا، وكيف يسهم من لم يشهد؟»[(٥)].

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشرية (١/ ٦٧).

(٢) الأنوار النعمانية (١/ ٨١).

(٣) هو علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي، أبو الحسن، الملقب بالمحقق الثاني، مجتهد أصولي إمامي، كان يعرف بالعلائي، ولد في جبل عامل بلبنان، ورحل إلىٰ مصر، فأخذ عن علمائها، وسافر إلىٰ العراق. ثم استقر في بلاد العجم، فأكرمه الشاه «طهماسب» الصفوي، وجعل له الكلمة في إدارة ملكه، وكتب إلىٰ جميع بلاده بامتثال ما يأمر به الشيخ. له كتب منها: شرح القواعد، وشروح ورسائل وحواش كثيرة. انظر: أمل الآمل (١/ ١٢١)، الأعلام (٤/ ٢٨١).

(٤) نفحات اللاهوت للكركي (ق٥٧/ أ).

(٥) دعائم الإسلام (١/ ٣٨٧).

الفرع الثاني: التعقيب علىٰ الأقوال الطاعنة في إيمان عثمان بن عفان:

لم تكتفِ الروايات والمصنفات الشيعية بالطعن في نسب عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي أخلاقه وسلوكه، بل تعدت إلىٰ الطعن في إيمانه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد تقدمت تلك الروايات والأقوال، وفيما يلي نناقش بعض محتوياتها:

نسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه فسر: (امرأة فرعون) برقية بنت رسول الله ﷺ وزوجها عثمان بن عفان.

فنقول:

أولًا: ما زالت المؤامرة علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ مستمرة؛ لتطعن في رب العالمين، وفي رسوله سيد العالمين، وفي المقربين إلىٰ المصطفىٰ الأمين.

ويتضح ذلك بما يلي:

١- هذه السورة نزلت بعد غزوة الحديبية والتي كانت في العام السادس للهجرة؛ إذ النبي ﷺ إنما كاتب ملوك الأرض بعد صلح الحديبية من هذا العام.

وقد كاتب ملك مصر المقوقس، وقد رد المقوقس ردًّا حسنًا ولم يسلم، وبعث بمارية هدية للنبي ﷺ.

فمارية إذًا جارية النبي ﷺ إنما جاءت إليه بعد العام السادس، وهذا بإجماع العلماء.

٢- وأما سورة التحريم التي وردت فيها هذه الآية التي ذكرها المجلسي - فقد اختلف المفسرون في سبب نزولها علىٰ ثلاثة أقوال: أحدها: أنها نزلت

في مارية التي أتاها النبي ﷺ في بيت زوجه حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فغضبت حفصة، وأراد رسول الله ﷺ أن يسترضيها، فحرم علىٰ نفسه مارية، فنزلت هذه السورة معاتبة للنبي ﷺ علىٰ تحريمه ما أحل الله عَزَّوَجَلَّ.

وقيل: غير ذلك.

والشاهد أن كل المفسرين أوردوا هذه القصة سواءً اعتمدوها أو لم يعتمدوها.

وإيرادهم لها يدل علىٰ إقرارهم بأن السورة نزلت بعد إهداء مارية إليه، وذلك بعد العام السادس بالإجماع.

٣- ورقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت النبي ﷺ ماتت في العام الثاني للهجرة.

فقد أجمعت كتب السير علىٰ أنها ماتت في أثناء غزوة بدر، وأن زوجها عثمان بن عفان جلس عندها يمرضها حتىٰ ماتت، وأن النبي ﷺ قد أخبره بأن له أجر شهود غزوة بدر، وأسهم له منها.

قال ابن سيد الناس(ت: ٧٣٤هـ)[1]: «وأما رقية فتزوجها عثمان بن

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين، مؤرخ، عالم بالأدب، من حفاظ الحديث، له شعر رقيق، أصله من إشبيلية، مولده سنة (٦٧١هـ) ووفاته في القاهرة. من تصانيفه: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ومختصره نور العيون، وتحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة، والنفح الشذي في شرح جامع الترمذي؛ لم يكمله. انظر: الأعلام (٧/ ٣٤).

عفان فولدت له عبد الله، مات بعدها وقد بلغ ست سنين.

وتوفيت رقية يوم قدوم زيد بن حارثة بشيرًا بقتلىٰ بدر، وقيل: كان مولدها سنة ثلاث وثلاثين من مولد النبي ﷺ.

وأما أم كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية، وماتت سنة تسع من الهجرة، ولم تلد له»[(١)].

وقال كذلك: «وفي السنة التاسعة إيلاؤه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من نسائه، وسرية الضحاك إلىٰ بني كلاب... وموت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ وموت النجاشي»[(٢)].

٤- فكيف تتنزل آيات تتحدث عن شكوىٰ امرأة ماتت قبل أربع سنوات وأنها تدعو الله أن ينجيها من زوجها؟!

٥- قد أجمعت كتب السير أن النبي ﷺ زوج عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أم كلثوم بعد موت أختها رقية، وقد بقيت معه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا إلىٰ العام الثامن للهجرة، وتوفيت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا في هذا العام، وقيل: ماتت في العام التاسع رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

فكيف ينزل القرآن الكريم مخبرًا عن رقية أنها دعت الله عَزَّوَجَلَّ أن ينجيها من فرعون الذي هو عثمان كما يزعمون، ثم بعد موتها يزوج النبي ﷺ

---

(١) عيون الأثر (٢/ ٣٦٥).

(٢) عيون الأثر (٢/ ٣٥٦).

عثمان أختها بعد ذلك؟!

٦- إن تزويج النبي ﷺ رقية لعثمان يدل علىٰ شهادته له بالإيمان ومحبته له، ثم تثنيته له بأختها بعد موتها يؤكد تلك المحبة.

فكيف يسمي الله عَزَّوَجَلَّ عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فرعونَ، ثم يرضىٰ ﷺ بأن يزوجه بعد موتها بأختها؟!

والطعن في عثمان طعن في النبي ﷺ الذي اختاره لاثنتين من بناته حتىٰ شرف بذلك الزواج ولقب بـ: «ذي النورين».

وهذا يدل علىٰ كذب هذه الرواية وأنها جزء من المؤامرة علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ بتكريه الناس في رسول الله ﷺ الذي يزوج بناته من الفراعنة، والذي يصاهر الفراعنة، ويقربهم!

والأمر واضح جليٌّ لمن فتح الله قلبه، وأنار عقله.

وقد حفظ الله عَزَّوَجَلَّ دينه، ولم تستطع هذه الروايات أن تغير من عقيدة الأمة وموقفها من رسوله ﷺ ومن أزواج بناته وأصهاره ومقربيه شيئًا.

ثانيًا: وقفات مع الأقوال الطاعنة في عثمان:

١) قول المجلسي في تفسير الآية: ﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١] **يعني: بني أمية!** قول ساقط.

إذ رقية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا ماتت في السنة الثانية للهجرة وبنو أمية إنما حكموا بعد قرابة أربعين سنة من موتها، فكيف تدعو بشيء لم يقع؟!

لِمَ لم تدع أن ينجيها من أبي بكر وعمر؛ لأنهما كانا قبل بني أمية؟!

إن هذه الروايات المفتراة علىٰ آل البيت ما كان لها أن تجد من يقبلها أو يصدقها لولا الهوىٰ والجهل وضعف الدين.

٢) قول هاشم الحسني: «إن عثمان لم يحسن صحبتها..» فيه عدة جمل:

قوله: «لم يحسن صحبتها ولم يراع رسول الله فيها» كلام لا ندري ما مصدره؟! مع أن هذا الرجل من المُحَدِّثين المعاصرين، وله جهود في تصفية الروايات!

فقد أورد في نفس الكتاب قصة كسر ضلع الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ثم قال: (إلىٰ كثير من الروايات التي لا تثبت أسانيدها في مقابل النقد العلمي)[(١)].

وقال أيضًا: (ومهما كان الحال، فالحديث عن فدك وميراث الزهراء من أبيها ومواقفها من ذلك ومن الخلافة طويل وكثير، وبلا شك فإن الأصحاب والأعداء قد وضعوا القسم الأكبر مما هو بين أيدي الرواة ولا يثبت بعد التمحيص والتدقيق في تلك المرويات إلا قليل القليل)[(٢)].

وهذا التوجه إلىٰ تمحيص الروايات توجه جميل لو يعمم علىٰ جميع الروايات لتنقيتها مما تسلل إليها من أكاذيب، ومنها هذه الروايات عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر (١/ ١٣٣).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٤٠).

ثم إن هذا ليس طعنًا علىٰ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل هو طعن في رسول الله ﷺ، إذ هو الذي اختار لابنته هذا الزوج!

ثم لم يكتفِ بها عندما ماتت بل زوجه أختها، فكيف يفعل ﷺ ذلك وقد آذىٰ أختها؟!

إن هذا التباكي علىٰ بنت رسول الله ﷺ والطعن في رسوله ﷺ لهو حلقة أخرىٰ من التآمر علىٰ هذا الدين.

ثم قول هاشم معروف: «وماتت علىٰ إثر...».

الشيعة مولعون بذكر الأضلاع:

فعثمان كسر ضلع رقية!

وعمر كسر ضلع فاطمة!

مع أنه قد أنكر رواية كسر ضلع الزهراء كما تقدم بعد دراسة أسانيدها فما باله هنا لم يطبق منهجه؟!

عجبًا لهذه الدعاوىٰ التي تسيء إلىٰ رسول الله ﷺ قبل أن تسيء إلىٰ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إذ كيف يكسر عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضلع زوجته رقية ورسول الله ﷺ حي، ولم ينتقم لها؟!

ثم كيف يكسر ضلع رقية، ثم يزوجه النبي ﷺ أختها بعد موتها؟!

أليس هذا طعنًا فيه ﷺ؟

ولا ندري ما هذا الدين الجديد الذي لا يتردد أصحابه في القذف بالكلام

علىٰ عواهنه، ولو أساء إلىٰ رسول الله ﷺ.

المهم أن يتباكىٰ علىٰ آل البيت، وتختلق الروايات لاستدرار العواطف ضد الصحابة، ولو كان بالباطل، فأين عقلاء الطائفة؟!

٣) **قول نعمة الله الجزائري: «عثمان...».**

نقول له: كيف عرفت وجميع دواوين الإسلام تثبت إيمانه والأمة التي بايعته تثبت إيمانه، والتاريخ يثبت إيمانه؟!

ثم هل عرف الرسول ﷺ ما عرفت أم لا؟!

فإن قال: نعم.

قلنا: كيف يزوج ابنتيه من منافق؟!

وهل نحن نفعل كذلك؟!

لو جاء عثمان هذا الذي تصورونه بهذه الصورة إلىٰ أحدكم فهل يزوجه ابنته؟!

ثم إذا ماتت الأولىٰ بعد معاناتها فهل يزوجه الثانية؟!

إن الجواب حتمًا: لا وألف لا!

إذًا: كيف يفعل رسول الله ﷺ ما لم يقبله أحدكم علىٰ نفسه؟!

أليس هذا الكلام طعنًا فيه ﷺ قبل أن يكون طعنًا في عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟!

يا لها من جرأة علىٰ خيار هذه الأمة، بل علىٰ سيد هذه الأمة ﷺ!

٤) **قول الكركي: «إن لم يجد في قلبه عداوة لعثمان، ولم يستحل عرضه...».**

وهكذا تنتهي هذه الروايات والأقوال إلىٰ هذه النتيجة: من لم يعاد عثمان، ويستحل عرضه، ويعتقد كفره فهو عدو لله ورسوله كافر بما أنزل!

فإذا كان رسول الله لم يفعل ذلك، فلم يستحل عرضه، ولم يعتقد كفره، بل أدناه منه وقربه إليه وزوجه من ابنتيه؛ فما عسىٰ أنت قائل له ﷺ؟!

سبحان الله! لا ندري بأي عقل يفكر هؤلاء؟!

روايات قد وضعت، ودست في الكتب، ثم تقبلتها الطائفة، وأقامت عليها دينها وهي بأسانيد مجهولة أو متهمة، ولا يبحث عنها، بل يسارع إلىٰ قبولها، بل لو لم يجدوا لأوجدوا كما يظهر من كثير من الروايات التي أوردت كما تقدم؛ مما يدل علىٰ تعمد الوضع.

ألا يتقي الله هؤلاء في أعراض أصحاب رسول الله ﷺ وأصهاره وأزواج بناته؟!

بل ألا يتقون الله عَزَّوَجَلَّ في رسول الله ﷺ وهم يصورون من حوله من أصحابه وأصهاره وختنه بهذه الصورة؟!

٥) الرواية الخامسة والتي نسبت إلىٰ جعفر بن محمد وفيها إنكاره شهود عثمان بدرًا، وإنكاره إسهام رسوله ﷺ له من غنائم بدر؟!

ونحن نبرئ جعفرًا من هذه الرواية؛ لأنها تصادم جميع الروايات التي تقرر أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد تخلف عن بدر بأمر رسول الله ﷺ أو بإذنه، ليكون بجوار زوجه رقية بنت رسول الله ﷺ، وأن رسول الله ﷺ قد أسهم له من غنائم بدر.

فقد ورد عن عبد الله بن مكنف بن حارثة الأنصاري قال: «لما خرج رسول الله ﷺ إلىٰ بدر خلَّف عثمان علىٰ ابنته رقية، وكانت مريضة فماتت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يوم قدم زيد بن حارثة المدينة بشيرًا بما فتح الله علىٰ رسول الله ﷺ ببدر، وضرب رسول الله ﷺ لعثمان بسهمه، وأجره في بدر فكان كمن شهدها».

وقد أورد البخاري أسماء الذين حضروا بدرًا، فقال: (عثمان بن عفان القرشي خلفه النبي ﷺ علىٰ ابنته، وضرب له بسهمه)[(١)].

وأورد كثير من علماء الحديث ذلك في مصنفاتهم[(٢)].

وأما جعفر فكيف يعقل أن ينفي شيئًا لم يحضره، ولم يرد فيه أي رواية تنفيه، بل الروايات تثبته؟!

إن نسبة الروايات إلىٰ جعفر أو أحدٍ من آل البيت في أمور لم يشهدوها، ولم ينقلوها عن سلفهم - يدل علىٰ أحد أمرين:

الأمر الأول: أنهم يوحىٰ إليهم؛ إذ الأمور الغيبية الماضية والمستقبلة لا تدرك بالاجتهاد.

الأمر الثاني: أن ذلك مكذوب عليهم.

ونحن ندين الله عَزَّوَجَلَّ بأنها مكذوبة عليهم، وحاشاهم من ادعاء

---

(١) صحيح البخاري (ح: ٣٨٠٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٢/ ١٢)، ومصنف ابن أبي شيبة (ح: ٣٢٠٤١)، المعجم الكبير (ح: ١٢٥)، مسند الطيالسي (١٩٥٨).

الوحي أو علم الغيب.

هذه هي الروايات والأقوال الطاعنة في رسول الله ﷺ فثالث الخلفاء الراشدين؛ أليس هذا دليلًا علىٰ وجود مؤامرة لانتقاص سيد البشر ﷺ وانتقاص الدين الذي جاء به؟!

هذه هي مواقف الروايات الشيعية من أصهار رسول الله ﷺ وختنه، اعتدت عليهم، وآذت رسول الله الذي قربهم وصاهرهم، إذ الرجل علىٰ دين خليله، فإن كان فيهم طعن فهو يتعدىٰ إلىٰ رسول الله الذي ارتفعوا برفعه لهم.

والطعن باطل، ورسول الله ﷺ قد كان عظيمًا في تربيتهم ورفعهم، فكان منهم الخلفاء والقادة والشهداء والصالحون، فنعم الرسول ونعم الأصحاب.

المراجع

١) **الاحتجاج**، المؤلف: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليق: محمد باقر الخراساني، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠١هـ.

٢) **الاختصاص**، المؤلف: محمد بن محمد بن النعمان، الملقب بالمفيد، منشورات جماعة المدرستين في الحوزة العلمية في قم، بتصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري.

٣) **الأخلاق الحسينية**، المؤلف: جعفر البياتي، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨، المطبعة: مهر، الناشر: أنوار الهدىٰ.

٤) **الاستغاثة في بدع الثلاثة**، المؤلف: أبو القاسم علي أحمد الكوفي، ط/ النجف العراق، ١٤٠٠هـ.

٥) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة الأولىٰ، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٦) **أعلام التصحيح**، المؤلف: خالد البديوي.

٧) **الأعلام**، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (المتوفىٰ: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٨) **أعيان الشيعة**، المؤلف: محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٩) **الأغاني**، تأليف: أبي الفرج الأصبهاني، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر.

١٠) **إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب**، المؤلف: علي اليزدي الحائري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ.

١١) **أمالي الصدوق**، المؤلف: محمد بن علي بن بابويه القمي، طبعة إيران، ١٣٠٠هـ.

١٢) **أمالي الطوسي**، المؤلف: الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤ هـ، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم.

١٣) **الانتصار**، المؤلف: العاملي، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، الناشر: دار السيرة - بيروت - لبنان.

١٤) **الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية**، المؤلف: نعمة الله الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

١٥) **أوائل المقالات في المذاهب المختارات**، المؤلف: محمد بن محمد العكبري الملقب بالمفيد، مكتبة الداوري، قم إيران.

١٦) **الإيقاظ من الهجعة بالبرهان علىٰ الرجعة**، المؤلف: محمد بن الحسن الحر العاملي، المطبعة العلمية، قم – إيران.

١٧) **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، المؤلف: محمد باقر المجلسي، إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

١٨) **البرهان في تفسير القرآن**، تأليف: هاشم بن سليمان البحراني الكتكاني، طبعة طهران، الطبعة الثانية.

١٩) **بصائر الدرجات الكبرىٰ في فضائل آل محمد**، لأبي جعفر محمد بن الحسن الصفار، تقديم وتعليق وتصحيح: الحاج ميرزا محسن كوجه باغي، الناشر: منشورات الأعلمي – طهران، المطبعة: أمير – قم، الطبعة الثانية ١٣٧٤هـ.

٢٠) **بنات النبي أم ربائبه**، تأليف: جعفر مرتضىٰ العاملي.

٢١) **تاريخ دمشق**، تصنيف: الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد، عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، تاريخ الطبع لكامل أجزاء الكتاب: ١٤١٥ – ١٤١٩هـ.

٢٢) **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**، تأليف: شرف الدين علي الحسيني، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي، قم المقدسة.

٢٣) **تحرير الوسيلة**، المؤلف: الخميني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم – الطبعة الثامنة، ١٤٢٠هـ؛ وطبعة أخرىٰ لدار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ.

٢٤) **التفسير الصافي** – المولىٰ محسن الفيض الكاشاني – تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي – مؤسسة الهادي – قم – الطبعة الثانية – ١٤١٦هـ.

٢٥) **تفسير العياشي**، المؤلف: محمد بن مسعود العياشي، تصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية، طهران.

٢٦) **تفسير القمي**، المؤلف: علي بن إبراهيم القمي، تصحيح وتعليق: طيب الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر – قم – إيران، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٢٧) **تفسير الميزان**، المؤلف: محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم.

٢٨) **تفسير الوافي**، المؤلف: الفيض الكاشاني، مؤسسة الهادي – قم، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

٢٩) **تفسير شبر**، المؤلف: عبد الله شبر، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٧هـ، الطبعة الثالثة.

٣٠) **تفسير فرات**، المؤلف: فرات بن إبراهيم الكوفي، المطبعة الحيدرية، النجف، نشر: مكتبة الداوري – قم.

٣١) **تفسير نور الثقلين**، المؤلف: عبد الله بن جمعة الحويري، تصحيح

وتعليق: هاشم المحلاتي، المطبعة العلمية – قم، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ.

٣٢) **تلخيص الشافي**، المؤلف: محمد بن الحسن الطوسي، تعليق: حسين بحر العلوم، دار الكتب الإسلامية – قم، الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ.

٣٣) **تنزيه الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية**، المؤلف: أبو طالب التجليل التبريزي.

٣٤) **جامع أحاديث الشيعة**، المؤلف: السيد البروجردي، ١٣٩٩، المطبعة: المطبعة العلمية – قم.

٣٥) **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تأليف: محمد بن عيسىٰ أبو عيسىٰ الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٣٦) **حق اليقين**، المؤلف: محمد باقر المجلسي، انتشارات علمية إسلامية، بازار شيرازي، جنب نوروز خان، إيران.

٣٧) **حلية الأبرار**، المؤلف: هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٣٨) **الخصائص الفاطمية**، المؤلف: الشيخ محمد باقر الكجوري، تحقيق: ترجمة: سيد علي جمال أشرف، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٠ ش، المطبعة: شريعت، الناشر: انتشارات الشريف الرضي.

٣٩) **الخصال**، للشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم ١٤٠٣هـ.

٤٠) **دعائم الإسلام**، المؤلف: القاضي النعمان المغربي، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، الناشر: دار المعارف - القاهرة.

٤١) **دلائل الإمامة**، المؤلف: محمد بن جرير بن رستم الطبري، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٦٩هـ.

٤٢) **ذخيرة المعاد**، تأليف: المحقق السبزواري، الناشر: مؤسسة آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لإحياء التراث.

٤٣) **روضة الواعظين**، المؤلف: الفتال النيسابوري، تحقيق وتقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الناشر: منشورات الشريف الرضي - قم.

٤٤) **الروضة في فضائل أمير المؤمنين**، المؤلف: شاذان بن جبرائيل القمي، تحقيق: علي الشكرچي، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٣هـ.

٤٥) **زبدة البيان**، المؤلف: المحقق الأردبيلي، تحقيق: وتعليق: محمد الباقر البهبودي، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران.

٤٦) **سنن أبي داود**، تأليف: سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الفكر.

٤٧) **سير أعلام النبلاء**، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من طلبة العلم (كل مجلد له محقق أو محققان)، وأشرف علىٰ تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٨) **سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)**، تأليف: محمد بن إسحاق بن يسار، دار النشر: معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، تحقيق: محمد حميد الله.

٤٩) **سيرة الأئمة الاثني عشر**، لهاشم معروف الحسني، دار القلم – بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة (١٩٨١م).

٥٠) **السيرة النبوية لابن هشام**، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبي محمد، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٤١١، الطبعة الأولىٰ، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.

٥١) **شرح إحقاق الحق**، تأليف: السيد المرعشي، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي/ تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي – قم – إيران.

٥٢) **شرح أصول الكافي**، لمحمد صالح المازندراني، مع تعاليق: الميرزا أبي الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.

٥٣) **صحيح البخاري**، تأليف: محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير – اليمامة – بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفىٰ ديب البغا.

٥٤) **الصراط المستقيم إلىٰ مستحقي التقديم**، المؤلف: أبي محمد علي بن

يونس العاملي النباطي البياضي، مطبعة الحيدري، نشر المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ط/ الأولىٰ ١٣٨٤هـ.

٥٥) **صراط النجاة**، للميرزا جواد التبريزي، الناشر: المركز الثقافي أمين – قم، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨ – ١٩٩٧م. ملاحظات: صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات لأبي القاسم الخوئي، مع تعليقات وملحق للشيخ جواد التبريزي.

٥٦) **الطبقات الكبرىٰ**، تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر – بيروت.

٥٧) **طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال**، لعلي أصغر بن محمد شفيع الجابلقي البرجوردي، تحقيق: مهدي الرجائي، ومحمود المرعشي، الناشر: مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي – قم، الطبعة الأولىٰ ١٤١٠هـ.

٥٨) **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف**، لأبي القاسم علي بن موسىٰ بن طاووس الحلي، الناشر: مطبعة الخيام – قم، ١٣٩٩هـ.

٥٩) **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف**، لأبي القاسم علي بن موسىٰ بن طاووس الحلي، الناشر: مطبعة الخيام – قم، ١٣٩٩هـ.

٦٠) **العقد الفريد**، المؤلف: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٣هـ.

٦١) **علل الشرائع**، للشيخ الصدوق، تحقيق: السيد محمد صادق بحر

العلوم، المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

٦٢) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٣) **عيون الأثر**، المؤلف: ابن سيد الناس، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، دار ابن كثير، دمشق - بيروت.

٦٤) **غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام**، المؤلف: هاشم البحراني، تحقيق: السيد علي عاشور.

٦٥) **الفصول المهمة في تأليف الأمة**، المؤلف: عبد الحسين شرف الدين الموسوي، دار الزهراء، بيروت، الطبعة السابعة ١٣٦٧هـ.

٦٦) **الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية**، المؤلف: محمد جميل حمود.

٦٧) **الكافي**، المؤلف: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة السابعة ١٣٨٣ش. [كتاب الكافي ثمانية مجلدات، الأول والثاني تسمىٰ أصول الكافي، والثالث إلىٰ السابع تسمىٰ: الفروع، والثامن يسمىٰ الروضة من الكافي].

٦٨) **كامل الزيارات**، المؤلف: جعفر بن محمد بن قولويه، صححه وعلق عليه: عبد الحسين الأميني، المطبعة المرتضوية بالنجف ١٣٥٦هـ.

٦٩) **الكامل في التاريخ**، تأليف: أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن

محمد بن عبد الكريم الشيباني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد الله القاضي.

٧٠) **الكامل في ضعفاء الرجال**، تأليف: عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبي أحمد الجرجاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، الطبعة الثالثة، تحقيق: يحيىٰ مختار غزاوي.

٧١) **كتاب الأربعين**، المؤلف: محمد طاهر القمي الشيرازي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ، المطبعة: أمير، الناشر: المحقق.

٧٢) **كتاب سليم بن قيس الكوفي**، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

٧٣) **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، المؤلف: علي بن عيسىٰ الأربلي، تعليق: هاشم الرسولي، المطبعة العلمية، قم ١٣٨١هـ.

٧٤) **لؤلؤة البحرين في الأخبار وتراجم رجال الحديث**، تأليف: يوسف بن أحمد البحراني، حققه وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم، مؤسسة آل البيت عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ للطباعة والنشر - قم - إيران.

٧٥) **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، تأليف: الإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ، الطبعة الأولىٰ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

٧٦) **مجمع البحرين**، المؤلف: فخر الدين الطريحي، تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسسة الوفاء، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٧٧) **المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية**، لحسين آل عصفور الدرازي البحراني، مراجعة: الدكتور حبيب عبد الكريم المرتضىٰ، الناشر: دار المشرق العربي الكبير، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧٨) **المحتضر**، المؤلف: حسن بن سليمان الحلي، تحقيق: سيد علي أشرف، ١٤٢٤ - ١٣٨٢ ش، المطبعة: شريعت، الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية.

٧٩) **مختصر بصائر الدرجات**، تأليف: الحسن بن سليمان الحلي، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

٨٠) **مختصر تاريخ دمشق**، المؤلف: ابن منظور، تحقيق: روحية النحاس، ورياض عبد الحميد مراد، ومحمد مطيع الحافظ، دار الفكر، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٨١) **مدينة المعاجز في دلائل الأئمة الأطهار ومعاجزهم**، المؤلف: هاشم الحسيني البحراني، مكتبة المحمودي - طهران.

٨٢) **مرآة العقول**، لمحمد باقر المجلسي، إخراج ومقابلة وتصحيح: الشيخ علي الآخوندي، تحقيق وتعليق: جعفر الحسيني، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة الأولىٰ ١٤١١هـ.

٨٣) **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، المؤلف: علي بن الحسين بن علي المسعودي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، الطبعة

الخامسة ١٣٩٣هـ.

٨٤) **المسائل السروية**، تأليف: المفيد. تحقيق: صائب عبد الحميد، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٨٥) **المسائل العكبرية**، المؤلف: الشيخ المفيد، تحقيق: علي أكبر الإلهي الخراساني، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

٨٦) **مستدرك الوسائل**، المؤلف: حسين النوري الطبرسي، المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٨٢هـ.

٨٧) **مستدرك سفينة البحار**، المؤلف: علي النماري الشاهرودي، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، سنة الطبع: ١٤١٨هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٨٨) **صحيح مسلم**، تأليف: مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٨٩) **مسند أبي داود الطيالسي**، تأليف: سليمان بن داود أبي داود الفارسي البصري الطيالسي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت.

٩٠) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تأليف: أحمد بن حنبل أبي عبد الله

الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.

٩١) **مشارق أنوار اليقين**، المؤلف: رجب البرسي، منشورات الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

٩٢) **مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة)**، المؤلف: الميرجهاني، ١٣٨٨، ملاحظات: مستدرك نهج البلاغة الموسوم بمصباح البلاغة في مشكوة الصياغة / نسخة مخطوطة.

٩٣) **مصباح الهداية إلىٰ الخلافة والولاية**، المؤلف: الخميني – مؤسسة الوفاء – بيروت – الطبعة الأولىٰ ١٤٠٣هـ.

٩٤) **المصنف في الأحاديث والأخبار**، للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق: مختار أحمد الندوي، الدار السلفية – الهند، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٩٥) **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب**، تأليف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ هـ – ١٩٩١م، الطبعة الأولىٰ.

٩٦) **المعجم الكبير**، للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م.

٩٧) **مقاتل الطالبيين**، المؤلف: أبو الفرج الأصفهاني، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت لبنان.

٩٨) **مكارم الأخلاق**، المؤلف: أبو نصر رضي الدين الحسن بن

الفضل بن الحسن الطبرسي، طبعة إيران ١٣٧٦هـ.

٩٩) **مكيال المكارم**، المؤلف: ميرزا محمد تقي الأصفهاني، تحقيق: السيد علي عاشور، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

١٠٠) **منهاج الشريعة في الرد علىٰ ابن تيمية**، المؤلف: محمد مهدي الكاظمي القزويني، المطبعة العلوية، النجف ١٣٤٧هـ.

١٠١) **منهاج الصالحين**، المؤلف: الوحيد الخراساني.

١٠٢) **منية السائل**، تأليف: الخوئي، جمعه ورتبه: موسىٰ مفيد الدين عاصي، سنة الطبع: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١٠٣) **موسوعة أحاديث أهل البيت (ع)**، المؤلف: الشيخ هادي النجفي، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، المطبعة: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

١٠٤) **نظام الحكم في الإسلام**، للمنتظري، قام بالتلخيص والتعليق لجنة الأبحاث الإسلامية في مكتب سماحته، الناشر: مطبعة هاشميون، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٠ش.

١٠٥) **نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت**، المؤلف: علي بن عبد العالي العاملي الكركي، مخطوط يوجد في مكتبة رضا برامبور - الهند،

رقم ١٩٩٨.

١٠٦) **هدية العارفين**، المؤلف: إسماعيل باشا البغدادي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

١٠٧) **الوافي بالوفيات**، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناءوط وتركي مصطفىٰ، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٠٨) **وسائل الشيعة**، تأليف: الحر العاملي، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

١٠٩) **اليقين**، المؤلف: السيد ابن طاوس، تحقيق: الأنصاري، الطبعة الأولىٰ، ربيع الثاني ١٤١٣هـ، المطبعة: نمونه، الناشر: مؤسسة دار الكتاب (الجزائري).

فهرس المحتويات

تقديم ٥

المبحث الأول: الطعن في شخصه ﷺ ١٧

المطلب الأول: الطعن في شجاعة النبي ﷺ ١٩

المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ١٩

المسألة الثانية: التعقيب علىٰ الروايات ٢١

المطلب الثاني: الطعن في غيرته ﷺ ٢٩

المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ٢٩

المسألة الثانية: التعقيب علىٰ الروايات: ٣٠

المطلب الثالث: دعوىٰ ترك النبي ﷺ إقامة حدود الله عَزَّوَجَلَّ ٣٤

المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ٣٤

المسألة الثانية: التعقيب علىٰ دعوىٰ أن رسول الله ﷺ قد ترك إقامة حد من حدود الله عَزَّوَجَلَّ: ٣٥

المطلب الرابع: نسبة العمل بالتقية إلىٰ النبي ﷺ ٣٨

المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ٣٨

المسألة الثانية: التعقيب علىٰ نسبة العمل بالتقية: ٣٩

المطلب الخامس: دعوىٰ أنه ﷺ سحر حتىٰ فقد سمعه وبصره ٤٤
المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ٤٤
المسألة الثانية: التعقيب علىٰ دعوىٰ أنه ﷺ سحر حتىٰ فقد سمعه وبصره: . ٤٤
المطلب السادس: إشراك علي معه ﷺ في خصائصه ٤٧
المسألة الأولىٰ: عرض ما ورد في ذلك: ٤٧
المسألة الثانية: التعقيب علىٰ دعوىٰ إشراك علي في خصائص النبي ﷺ: ٥١
المطلب السابع: تفضيل علي بن أبي طالب علىٰ النبي ﷺ..... ٦٧
المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ٦٧
المسألة الثانية: التعقيب علىٰ تفضيل علي بن أبي طالب علىٰ النبي ﷺ: ٧١
المطلب الثامن: تفضيل فاطمة وأبنائها رضي الله عنهم علىٰ النبي ﷺ..... ٨٢
المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ٨٢
المسألة الثانية: التعقيب علىٰ تفضيل فاطمة وبنيها علىٰ النبي ﷺ: ٨٣
المبحث الثاني: إيذاؤه ﷺ في أهل بيته..... ٩١
المطلب الأول: إيذاؤه ﷺ في إنكار أبوته لبناته رقية وزينب وأم كلثوم ٩٣
المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ٩٣
المسألة الثانية: التعقيب علىٰ إنكار بنوة بنات النبي ﷺ له: ٩٧
الفرع الأول: بيان تناقض الشيعة وحيرتهم فيما ذهبوا إليه: ٩٧

الفرع الثاني: وقفات مع ما ورد في الروايات: ٩٩
المطلب الثاني: إيذاء النبي ﷺ في ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ١٠٩
المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ١٠٩
المسألة الثانية: التعقيب علىٰ الروايات التي آذت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ... ١١٥
المطلب الثالث: إيذاء النبي ﷺ في زوجه عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ١٢٩
المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ١٢٩
المسألة الثانية: التعقيب علىٰ إيذائه ﷺ في عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ١٣٣
المطلب الرابع: إيذاؤه ﷺ في بقية زوجاته ١٥٩
المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ١٥٩
المسألة الثانية: التعقيب علىٰ إيذائه ﷺ في بقية زوجاته: ١٦١
المطلب الخامس: إيذاؤه ﷺ في جماعة من أهل بيته ١٦٤
المسألة الأولىٰ أقوال الطائفة: ١٦٤
المسألة الثانية: وقفات مع هذه الأقوال: ١٦٧
المبحث الثالث: الطعن في أصهاره وختنه ﷺ ١٧١
المطلب الأول: الطعن في أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٧٣
المسألة الأولىٰ: الطعن في آبائه: ١٧٣
الفرع الأول: عرض الروايات: ١٧٣

الفرع الثاني: التعقيب علىٰ الطعن في نسب أبي بكر وآبائه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: .. ١٧٥

المسألة الثانية: الطعن في إيمان أبي بكر: ١٨٤

الفرع الأول: عرض الروايات: ١٨٤

الفرع الثاني: التعقيب علىٰ الطعن في إيمان أبي بكر: ١٨٦

المطلب الثاني: **الطعن في عمر بن الخطاب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ..... ١٩٣

المسألة الأولىٰ: الطعن في نسب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ١٩٣

الفرع الأول: عرض الروايات: ١٩٣

الفرع الثاني: التعقيب علىٰ الطعن في نسب عمر: ١٩٨

المسألة الثانية: الطعن في إيمانه: ٢٠٩

الفرع الأول: عرض الروايات: ٢٠٩

الفرع الثاني: التعقيب علىٰ الطعن في إيمانه: ٢١٤

المطلب الثالث: **الطعن في عثمان بن عفان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ..... ٢٢٨

المسألة الأولىٰ: الطعن في عرضه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٢٢٨

الفرع الأول: عرض الروايات: ٢٢٨

الفرع الثاني: التعقيب علىٰ الروايات والأقوال الطاعنة في عرض عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٢٢٩

المسألة الثانية: الطعن في إيمان عثمان: ٢٤٠

الفرع الأول: عرض ما ورد في ذلك: ٢٤٠
الفرع الثاني: التعقيب علىٰ الأقوال الطاعنة في إيمان عثمان بن عفان: ٢٤٢
مراجع ٢٥٢
فهرس المحتويات ٢٦٧

تم بحمد الله